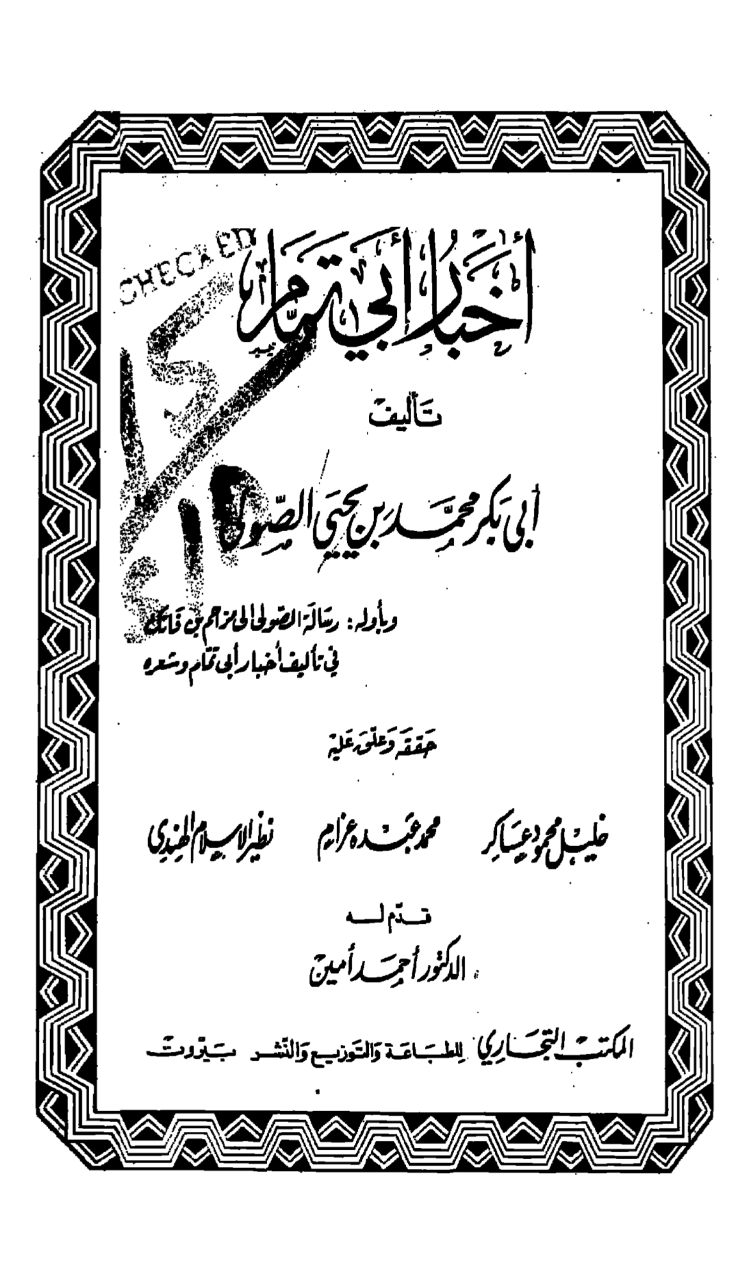


أخبار أبي تمام

تأليف

أبي بكر محمد بن يحيى الصولي

وبأوله: رسالة الصولي الى مزاحم بن فاتك
في تأليف أخبار أبي تمام وشعره

حققه وعلق عليه

خليل محمود عساكر — محمد عبده عزام — نظير الاسلام الهندي

قدم له

الدكتور أحمد أمين

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت

CHECKED

فهرس الكتاب

صفحة

« أخبار أبى تمام »

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم العلامة الأستاذ أحمد أمين

وهذا نوع آخر مما يقوم به خريجو كلية الآداب ، وأعنى به « نشر الكتب القديمة نشراً علميًّا » .

فقد سبقنا المستشرقون إلى هذا النوع ، ووضعوا له قواعد وشروطاً ، تتضمن كيفية الحصول على النسخ المختلفة للكتاب فى أنحاء العالم ، ثم مقارنة بعضها ببعض ، واستبعاد غير الصالح منها أو المكرر ، وكيفية الانتفاع بالباقى بعد ذلك ، وكيفية المضاهاة ، وما يصح إثباته مما فى النسخ المختلفة وما لا يصح ، وما يجوز للناشر من تصحيح الأصل وما لا يجوز ، إلى غير ذلك من بحوث ، حتى لقد قام المرحوم المستشرق الكبير الأستاذ برجستراسر بإلقاء محاضرات قيمة فى هذا الموضوع سنة كاملة ، ولم يكن بعدُ قد فرغ من بحثه .

وقد مر علينا زمان كان نشر الكتب فيه على أيدى تجار جهلة ، لا يعنون فى الموضوع إلا بجانبه التجارى السخيف ، فيكفى أن تقع فى أيديهم نسخة مخطوطة من كتاب يظنون رواجه ، فسرعان ما يطبعونه فى أيام ، غير باحثين عن نسخ أخرى من هذا الكتاب تعين على تصحيحه ، ولا عاهدين بطبعه إلى علماء ثقات يتحرون الصحة فى طبعه ، فيخرج الكتاب محرفاً مشوهاً ، إذا لم يفهم ناشره جملة حذفها أو غيّر فيها وبدّل ؛ وقد يكون هو المخطىء فى الفهم ، المنحرف عن الصواب ؛ ولذلك خرجت أكثر الكتب المطبوعة فى مصر محرفة مصحفة مملوءة بالأغلاط . إن شئت فاقرأ فى كتاب العقد الفريد ، أو الحيوان للجاحظ ، أو الأغانى طبعة بولاق أو الساسى أو نحوها ، فلا تكاد تقرأ سطراً من غير خطأ أو تحريف يمل منه القارئ ويضيق به صدره .

فلما جاءت نهضتنا الحديثة رأيناها شملت هذا النوع العلمى فارتقى النشر كما ارتقى التأليف ، ورأينا النشر يتحول شيئاً فشيئاً من يد التجار إلى يد العلماء ، ورأينا الناشر الأمين يعنى بالكتاب الذى ينشره عنايته بالكتاب الذى يؤلفه ، ورأينا العلماء يقدرون الناشر كما يقدرون المؤلف . ومع هذا فحركة النشر على هذا الوضع لا تزال بادئة ، ونرجو أن تستمر فى تقدمها استمرار العالم العربى فى نهضته .

***

من هذا النوع الجيد الذى أغتبط به ، وأعَدَّنى سعيدا بتقديمه ، هذا الكتاب ، كتاب « أخبار أبى تمام للصولى » ، فقد أعجبنى من ناحيتين : ناحية موضوعه ، وناحية نشره .

فموضوعه كما يدل عليه اسمه أخبار عن أبى تمام وعلاقته بمن مدحهم ، كأحمد بن أبى دؤاد ، والحسن بن رجاء ، وابن الزيات ، وعلاقة العلماء والأدباء به ، وكيف كانوا يقوّمون شعره . والكتابُ قيم من ناحية أنه يجلّى لنا بعض نواح لأبى تمام لم نعرفها فيما قرأنا فى غيره من الكتب ، ومؤلفه الصولى ثقة فيما يرويه ، قريب عهد بأبى تمام ، له بصر بالأدب ، وذوق جيد فى التقدير . والكتاب مكمل لسلسلة من الكتب ظهرت فى عصر الصولى أو قريب منه .

ذلك أن أبا تمام خرج على الناس بنوع جديد من الشعر أخرجه من رأسه لا من قلبه ، فهو يغوص على المعانى العقلية غوصاً ، ثم يرفعها إلى السماء ويعمل فيها خياله البعيد ، ويختار لها الألفاظ ، ويعنى ببديعها وجناسها ، فتم له من معانيه العميقة إلى القاع ، وخياله المرتفع إلى السماء ، وألفاظه المتجانسة المزوقة ، نوع جديد من الشعر لم يسبق إليه ؛ نعم إن كل جزئية من هذه الجزئيات قد سُبق إليها ، فقد سبقه مسلم ابن الوليد بكثرة البديع والجناس فى شعره ، وسبقه أبو نواس وبشار بكثرة المعانى وغزارتها ؛ ولكن كل هذه الجزئيات — مبالغاً فيها — لم تجتمع لأحد قبلُ ما اجتمعت لأبى تمام .

وشأن الجديد فى كل عصر ، وفى كل علم وفن ، أن يثير جدالا ، وأن يقسم الناس إلى معسكرين : معسكر ينصره ، ومعسكر يخذله ، وأن يشتد القتال بين المعسكرين .

وكذلك كان الحال فى أبى تمام : فقد أتى بجديد فتنازع العلماء والأدباء فيه ، فأما من تعصب للقديم كابن الأعرابى ، فكرهوا أبا تمام وكرهوا ما جاء به من شعر جديد ، وقالوا : إنه خرج عن عمود الشعر المعروف . وأما من مرن ذوقه وعقله ولم يتقيد بقديم ، فقد أعجب بأبى تمام أيما إعجاب ، وخاصة من تفلسف ذوقه وعمق فكره وبعد خياله واستطاع أن يفهمه ، لأن أبا تمام كان يغوص فى الغالب أو يرتفع حتى لا يدركه إلا الخاصة .

وشاء القدر أن يعاصره البحترى ، وهو قريب المعنى حسن الأسلوب ، لا يغرب إغراب أبى تمام ، ولا يبعد عن عمود الشعر بُعْد أبى تمام ، إلى ديباجة مشرقة وسبك محكم ؛ فساعد وجود البحترى على انقسام الأدباء والعلماء ، وخلّف هذا الانقسام ثروة جيدة من النقد الأدبى لم نظفر بمثلها فى أى عصر سابق ؛ فألف الآمدى كتابه « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » يتعصب فيه للبحترى من وراء حجاب . وألف الصولى هذا الكتاب يتعصب فيه لأبى تمام ، وحكى لنا هذا وذاك الآراء المختلفة والحرب العوان بين المدافعين والمهاجمين ، وتولد من كل ذلك آراء قيمة لها شأنها فى النقد الأدبى عند العرب ؛

فمؤرخ النقد سيجد فى الحركة التى كانت حول أبى تمام والبحترى ثروة واسعة ومادة ضخمة ، يجد فيها القول ذا سعة ، وعلى رأسها هذان الكتابان القيمان « الموازنة ، وأخبار أبى تمام » . وقد مضى زمان كنا لا نسمع فيه إلا نغمة الانتصار للبحترى من الآمدى ، فكان فى هذا الكتاب الذى بين أيدينا الآن ما يعدل هذه النغمة ، ويلطف هذه الحدة ، فتتجاوب النغمتان ، وتتعادل الكفتان ، ويكون أمام القاضى العادل أقوال الخصوم والمؤيدين تامة فى غير نقص .

***

وأما الناحية الأخرى التى أعجبت بها فهى أن هذا الكتاب من خير الأمثلة لما ينبغى أن يكون عليه « النشر » ، فقد عنى ناشروه بتصحيحه وضبطه حتى قل أن أعثر فيه على غلطة ، وقابلوا أبيات الشعر التى وردت فى الكتاب — وليس لديهم منه سوى نسخة خطية واحدة — بنفس الأبيات فى الدواوين والكتب الأخرى ، وأثبتوا ما بينها من اختلاف ، وترجموا لكثير من الأعلام الواردة فى الكتاب ، وشرحوا ما ورد فيه من غريب ، وما غمض من أشعار أبى تمام ، وقابلوا — فى كثير من الأحيان — القصة التى وردت فيه بنفس القصة فى الكتب الأخرى مع بيان وجوه الاختلاف إن كان ، وذكر الصفحات .

وهو عمل مجهد حقا يستحق كل تقدير وثناء ، ويصح أن يتّخذ مثلا للناشر ، وقدوة لمن أراد أن يخدم كتابا قديما .

ولا بأس أن أقص على القارئ طرفاً مما بذله الناشرون لهذا الكتاب ، فمن أكثر من ثلاث سنوات اتجه الأديبان خليل عساكر ومحمد عزام نحو شعر أبي تمام ، وأرادا أن يخرجا شعره مضبوطا مشروحا ؛ فقصدا إلى جمع نسخ الديوان وما عليه من شروح ، واتجها إلى المكاتب وفهارسها يبحثان كل ما ورد فيها عن أبي تمام . ومن حين إلى حين يأتيان لى بثبت من أسماء الكتب فى مكاتب العالم المختلفة ، يطلبان إلى أن أرجو مكتبة الجامعة فى استنساخها أو أخذها بالصورة الفوتوغرافية ، فأجيب طلبهما وتجيب مكتبة الجامعة طلبى ، حتى اجتمع لهما مكتبة قيمة عن أبي تمام وشعره وشرحه ؛ فكان مما عثرا عليه فى طريقهما هذا الكتاب ، فاستحسناه ، وعرضاه علىّ فاستحسنته معهما ، ورغبا فى نشره فاستصوبت رأيهما ، فعكفا عليه دراسة وتصحيحا حتى خرج فى هذا الشكل الأنيق .

وأنا أرجو أن يتابعا عملهما فى أبي تمام على هذا النحو حتى يخرجا لنا مكتبة عنه تجلّى شعره وتظهر قيمته ، فليس ذلك على أبي تمام بقليل ، وليس صدور ذلك منهما بغريب ، فإنهما اليوم خليقان بالشكر ، وما يأتى منهما بعد اليوم مرجو منه أن يكون موضع إعجاب ؟

أحمد أمين

تصـــدير

بسم الله الرحمن الرحيم « الحمد لله الذى هدانا
لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله »

كان اتجاهنا إلى هـذا النوع من العمل نتيجة لدوافع كثيرة ، منها تلك المحاضرات القيمة التى ألقاها علينا أستاذنا المرحوم برجستراسر عام ١٩٣٢ م فى « علم نقد النصوص » فقد كانت فى الحقيقة منهجاً قوياً لما يجب على الناشر أن يسلكه فى نشر كتاب قديم . وهو أول مستشرق كتب فى هذا الموضوع وحاضر فيه باللغة العربية . وجدير بنا أن نذكر بهذه المناسبة أن الدكتور كراوس الأستاذ بكلية الآداب ، قد ألقى فى العام الماضى محاضرات فى نفس الموضوع وكان لها أثرها فى نشر هذا الكتاب .

ومنها دراستنا فى كلية الآداب ، فقد كانت تمر علينا أنماط من الكتب طبع بعضها فى أوربا وطبع بعضها فى مصر أو فى غيرها من البلدان الشرقية ، وكنا إذا كلفنا بعمل بحث من البحوث هرولنا إلى مراجعه المطبوعة فى أوربا ، فإذا وجدنا أن بعض هذه الكتب ليس لها إلا طبعة مصرية غير محققة ولا مفهرسة اثاقلنا فى طلبها والاطلاع عليها . وشتان بين كتاب يسعفك بما تريد فى لحظة ، وبين كتاب تظل فى كثير من الأحيان تقلبه ورقة فورقة وسطراً فسطرا حتى تعثر على ضالتك منه .

ومنها الرغبة الخالصة فى خدمة اللغة العربية والأدب العربى من هذا الطريق ، فإن بين جدران المكاتب المختلفة كنوزاً قيمة من المخطوطات القديمة الخليقة بأن تبعث من مراقدها وتنشر فى الناس .

أن تحققنا من صحة أرقام الأجزاء والصفحات إذ كانت نسخته التى أرسلها إلينا مكتوبة على الآلة الكاتبة لا بخطه . فأما مراجع أبيات الشعر والتراجم التى اشتركنا معه فيها واختلفت طبعاتها فقد وحدناها بالاعتماد على طبعة واحدة . وأما ما كان له من رأى فى بعض المواضع المشكلة فقد أثبتناه فى المتن حيناً وأثبتناه له فى الحاشية حيناً آخر، مرموزاً إليه بالحرف (هـ) أى الهندى .

***

ونحن سعداء حقا بأن نسجل فى هذه المقدمة فضل أساتذتنا الأجلاء الدكتور طه حسين بك والأستاذ أمين الخولى والدكتور كراوس والأستاذ إبراهيم مصطفى ، إذ رجعنا إليهم فى تحقيق مواضع مشكلة من الكتاب ، فكان لصائب رأيهم وثاقب نظرهم أثر عظيم فى التغلب عليها .

أما أستاذنا أحمد أمين فقد مهد لنا السبيل إلى هذا العمل ، وأشرف علينا ووالانا بعطفه وتشجيعه ، ثم تفضل بالموافقة على طبع الكتاب على نفقة لجنة التأليف ، وتفضل أخيراً بكتابة التقديم .

***

والآن نحب أن نذكر كلمة عن مؤلف الكتاب ، وثانية عن وصف النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها ، وثالثة فى الطريقة التى سلكناها فى النشر ، وفى الأرقام الحديثة .

أبو بكر الصولى

هو أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ، الكاتب المعروف بالصولى الشطرنجى . كان ذا نسب ، وكان أهله ملوك جرجان ومن دعاة بنى العباس

وهو من الأدباء الظرفاء ، حسن المعرفة بآداب الملوك والخلفاء ، حاذق

بتصنيف الكتب ، كثير الرواية واسع الحفظ . بلغ من روايته الواسعة ومحفوظاته الكثيرة أن كان له فيما يقولون خزانة كتب كبيرة من تصنيفه ، جلودها مختلفة الألوان ، وكان يعجب بها ويتباهى ويقول : هذا كله سماعى . وإذا ما احتاج إلى معاودة شيء منها قال : ياغلام ، هات الكتاب الفلانى . قال فيه أبو سعيد العقيلى :

إنما الصولى شيخ أعلم الناس خزانه

إن سألناه بعلم نبتغى عنه الإبانه

قال يا غلمان هاتوا رزمة العلم فلانه

وما تذكره لنا الكتب من تصنيفه كثير يبلغ قرابة أربعين كتابا معظمها فى أخبار الشعراء ورواية أشعارهم وجمعها ، فله :

كتاب الأوراق « مطبوع » . أخبار الشعراء . كتاب الوزراء . أخبار السيد الحميرى ومختار شعره . كتاب العبادة . أخبار سُدَيف ومختار شعره . كتاب الأنواع . أخبار أبى تمام « مطبوع » . كتاب رمضان . أخبار الجبائى . كتاب سؤال وجواب رمضان . أدب الكتاب « مطبوع » . أخبار العباس بن الأحنف ومختار شعره . الشامل فى علم القرآن . شرح ديوان أبى تمام . كتاب اللقاء والتسليم . كتاب تفضيل السنان . كتاب الغرر ، أمالى . أخبار القرامطة . أخبار أبى عمرو بن العلاء . مناقب على بن الفرات . أخبار الفرزدق . كتاب الشبان والنوادر .

وجمع ورتب الدواوين الآتية :

ديوان ابن الرومى . ديوان أبى تمام . ديوان البحترى . ديوان أبى نواس . ديوان العباس بن الأحنف . ديوان على بن الجهم . ديوان ابن طباطبا . ديوان إبراهيم بن العباس . ديوان ابن عيينة . ديوان ابن شراعة . ديوان الصنوبرى . ديوان دعبل بن على . ديوان ابن المعتز . ديوان مسلم بن الوليد .

***

وقد نشأ الصولى ببغداد نشأة الأشراف ، ونادم الخلفاء وكتب لهم ، وكان ذا حظوة عندهم ، نادم المكتفى ثم المقتدر ثم الراضى ، وكان أولا يعلمه .

وروى عن أبى داود السجستانى وأبى العباس ثعلب والمبرد . وروى عنه الدارقطنى والمرزبانى وأبو الفرج الأصفهانى . وله أشعار قليلة فى المدح والغزل وغير ذلك ، لا تدل على شاعرية خصبة . وكان الصولى أوحد الناس فى لعب الشطرنج حتى ضرب به المثل فى ذلك .

ويقال إنه خرج من بغداد لضيق لحقه ، ونزل البصرة وتوفى بها سنة ٣٣٥ هـ أو ٣٣٦ هـ . وقيل إنه توفى مستتراً لأنه روى خبراً فى حق الإمام على بن أبى طالب فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه .

***

هـذا مجمل ما تتحدث به الكتب القديمة عن الصولى ، وأظهر ما فى حياته كثرة تصنيفه . ولعل ذلك يرجع إلى أن العصر الذى نشأ فيه كان عصر اضطراب ومحن سياسية ، فعكف على الاشتغال بالتأليف ليكون بمنجاة عن الوشايات والدسائس السائدة فى هذا الوقت . هذا إلى أنه نشأ كما نعلم فى قصور الخلفاء ، وكان نديماً ومعلماً لبعضهم فاضطره مركزه هـذا أن يحصل من العلوم أوفر قسط لئلا يفحم أو يغلق عليه القول .

وقد أظهر لنا كتابه هـذا نواحى لم نكن نعرفها قبل عن شخصيته . فالصولى يزعم أنه يفوق علماء عصره جميعاً ، وأنه وحده الذى يستطيع أن يقوم بشعر أبى تمام وينهض به[1] .

ويظهرنا هذا الكتاب كذلك على ما كان بين الصولى وبين غيره من العلماء من خصومات عنيفة ، ويصل به الأمر إلى أن يرتفع بنفسه عنهم ، ويرى هم دونه ويزدريهم أشنع ازدراء . يقول لصاحبه الذى قدم له الكتاب : « ولولا

(١) الأخبار ١٢

ما اضطررت إليه من الاحتجاج لما ندبتنى إليه ، لما كان لمثل هؤلاء خاطر فى فكرى ، ولا طريق على لسانى ، ولا أهلت منهم أحداً لذمى »[1] . ثم هو يزعم أن غيره من العلماء يسرق كثيراً مما يؤلفه ويضمنها أماليه ، ويذكر لنا من هؤلاء أبا موسى الحامض الذى سطا فيما يقول على كتابيه الشبان والنوادر والشامل فى علم القرآن ، وأخذ منهما أشياء ضمنها كتبه ، ثم أنفق منها تفاريق ، ولم يعرف ذلك إلا بعد أن مات أبو موسى الحامض[2] . وهو يدعى أنه يكره أن يكون صدى لغيره يردد المعانى التى سبق إليها ، ويقول إنه حين عمل « أخبار الفرزدق » شرط على نفسه ألا يأتى بحرف ذكر فى النقائض من أخبار هذا الشاعر ، إلا ما لا بد منه من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك . بل يبلغ به الكبرياء فيقول إنه لما شرع فى عمل أخبار جرير بلغه أن قوماً تضمنوا عملها على نهجه خلافاً عليه وكيداً له ؛ فأمسك عن إتمامها امتحاناً لصدقهم فمات بعض وبقى آخرون ولم تعمل[3] . فأنت ترى أن الصولى فى هذا الكتاب معتز بنفسه إلى حد بعيد ، وليس من شك فى أنه يتمتع بمكانة عالية وشهرة عريضة فى الأدب لكثرة ما صنف وما روى .

* * *

ونرجح أن يكون الصولى ألف هذا الكتاب فى أيام محنته التى أشرنا إليها ، أى فى أواخر أيامه حين خرج من بغداد مغضوباً عليه ، فهو يقول لأبى الليث مزاحم بن فاتك الذى قدم له الكتاب : « ثم أرتنى عين الرأى بقية فى نفسك لم يطلعها لى لسانك إما كراهة منك لتعبى ، أو إشفاقاً من الزيادة فى شغلى ، مع ما يتقسمنى من جور الزمان وجفاء السلطان وتغير الإخوان »[4] .

---

(١) الأخبار ٤٠ ، ٤١
(٢) « ١٠ ، ١١
(٣) « ١٣
(٤) « ٥

أما أبو الليث مزاحم بن فاتك هذا فقد حاولنا أن نعثر له على ترجمة فلم نجد له ذكراً فيما رجعنا إليه من كتب التراجم .

هذه لمحة سريعة عن الصولى ، وهى إن لم تظهرنا تماماً على شخصيته فهى تكفى للتعريف به فى هذا المقام .

النسخة الخطية وقيمتها

أما النسخة الخطية التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب ، فهى مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الفاتح بالآستانة تحت رقم ٣٩٠٠ ، وقد أرسلها الدكتور ريتر إلى مكتبة الجامعة المصرية ضمن ما أرسل من صور لشروح التبريزى وغيره على ديوان أبى تمام . ولقد بحثنا فى فهارس المكاتب التى تحت أيدينا عن نسخ أخرى من « الأخبار » فلم نعثر على شىء . ثم أرسلنا خطابا إلى الأستاذ بروكلمان قبل شروعنا فى النشر ، نسأله عما إذا كان يعرف نسخة منه أخرى ، فأجاب بأنه لا يعرف سوى نسخة الآستانة .

وهذه النسخة قديمة ، ليس عليها تاريخ ولا اسم ناسخ إلا أنها قيمة . وبالورقة الأولى منها آثار البلى الذى لم نتمكن بسببه من قراءة بعض الحروف تارة وبعض الكلمات تارة أخرى . أما سائر النسخة فواضح إذا استثنينا كلمات لا تتجاوز العشر عدا . وعدد أوراقها ١٣٥ ورقة ، ومسطرتها ١٤ سطراً ، وهى مكتوبة بقلم النسخ المعتاد ، ومشكولة شكلا صحيحاً فى جملته . وقد أثبتنا الشكل الخطأ فى حواشى الكتاب كما ورد فى النسخة وكتبنا صوابه فى المتن . إلا أن فى النسخة مع ذلك مواضع كثيرة خالية من الشكل أو من الإعجام أو منهما معاً ، وفيها كذلك ألحاق[1] أربعة . وقد لاحظنا أن فى المتن كلمات ناقصة فى مواضع

(١) الألحاق جمع لحق بفتح اللام والحاء وهو تخريج الساقط فى الحواشى ، وذلك أن يخط الناسخ من موضع سقوطه فى السطر خطاً صاعداً إلى فوق معطوفا بين السطرين عطفة يسيرة إلى جهة الحاشية التى يكتب فيها اللحق .

غير قليلة فأكملناها وكتبناها بين قوسين مربعين هكذا [ ] . وذلك يدل على أن الناسخ كان يستدرك أثناء الكتابة بعض ما ينساه من لفظ أو ألفاظ أولا فأولا ؛ ويدل كذلك على أنه لم يعارض النسخة آخر الأمر على الأصل الذى نقلت منه فجاء فيها سقط غير قليل ، أو على أن النسخة التى نقل عنها لم يكن فيها نفس الكلمات التى سقطت من هذه النسخة .

أما صفحة العنوان فقد كتب فيها بخط يشبه خط الكتاب تماماً :

رسالة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى
إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك فى تأليف أخبار أبى تمام
الطائى وشعره

والسطر الأول منها مكتوب بخط نسخى كبير نوعا ، وقد ضاعت بعض حروفه من أثر البلى . ثم كتب تحت هذا العنوان بخط صغير مغاير لخط النسخة :

وقف
مرحوم چلبى زاده مولانا درويش محمد

ثم كتب تحت هذا بخط مختلف عن الخط السابق :

وقف چلبى زاده
كتبه الفقير محمد بن خضر بن الحاج حسن

وفى حواشى صفحة العنوان غير ذلك أرقام ورموز وألفاظ ، ليس لها فيما يظهر قيمة تذكر . وقد كتب فى أعلى الصفحة الأولى من النسخة فوق البسملة ثلاثة أسطر غير واضحة تماماً ، يرجح أن تكون صورة سماع أو نحوه ونصها كما يلى تقريباً :

ى [الشيخ أبى] الحسن أحمد بن محمد بن الصلت فى منزله [......] سنة أربع وأربعمائة من أصله الذى سمع منه من أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعليه خطه وأبى منصور محمد بن على بن ؟ شمله بنظره فى كتابى هذا قث [...] قرأت على أبى بكر الصولى .

أما عنوان « أخبار أبى تمام » فقد ذكر فى ورقة ٢٨ فى تضاعيف الكتاب كأنه عنوان فرعى مع أنه هو العنوان الأصلى ، وكان يصح أن يصدر به الكتاب ، أو يكتب على الأقل فى صفحة خاصة بين « رسالة الصولى إلى مزاحم بن فاتك » وبين « الأخبار » نفسه . ولعل هذا هو السبب الذى جعل الأستاذ بروكلمان يذكره

فى ملحق كتابه « تاريخ الأدب العربى » الذى يطبعه الآن تحت عنوان « رسالة أبى بكر محمد بن يحيى الصولى إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك إلخ » لا تحت عنوان « أخبار أبى تمام » كما كان يصح أن يكون .

* * *

ذكرنا قبل أن النسخة ليس عليها تاريخ نسخ ولا اسم ناسخ ، وقد درسنا النسخة عنّا نعرف الزمن الذى كتبت فيه ، وأخيرا رجحنا أن تكون كتبت فى أواخر القرن الخامس الهجرى ، أو فى النصف الأول من القرن السادس على أكثر تقدير ، ودليلنا على ذلك أمور :

(١) نوع الخط : فهو يشبه كثيراً نوع الخط النسخى المستدير فى هذا العصر من جهة رسم الحروف ، وتجاور الكلمات بعضها إلى بعض . وهو فى الوقت نفسه يشبه الخط النسخى الموصلى .

(٢) علامات الإعجام والإهمال والشكل : فإن الحروف المعجمة قد استوفت علامات إعجامها بالطريقة المألوفة مع تغيير يسير ، كوضع ثلاث نقط متجاورات فوق الشين أحيانا بدل أن توضع فوقها كالأثافى ، وكوضع نقطتى الضاد ، والغين الابتدائية داخل رأسيهما لا فوقهما ، وكوضع نقطة الذال بين يديها لا فوقها .

أما الحروف المهملة كالحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين فقد وضع لكل منها علامة خاصة بالإهمال لئلا تلتبس بنظيراتها المعجمة : وضع تحت الحاء حاء صغيرة ، وتحت الدال نقطة ، ووضع فوق الراء صورة هلال كقلامة الظفر مضجعة على قفاها هكذا ــ ، وتحت السين ثلاث نقط متجاورة ، وتحت كل من الصاد والطاء نقطة ، وتحت العين نقطة أو رأس عين صغيرة . ولم يلتزم الناسخ وضع هذه العلامات دائما ، بل كان يتركها أحيانا كثيرة .

وأما الشكل فقد رسم بطريقة يتضح منها قدم النسخة ورقيها إلى العهد الذى أسلفنا ذكره : رسمت الكسرة مائلة ، ولكنها متجهة فى ميلها من اليسار

إلى اليمين ، والمألوف عكس ذلك ، ورسمت الشدة فوق الفتحة لا تحتها كما نراه فى النسخ الخطية المتأخرة ، والحرف المشدد الذى عليه ضمتان رسمت ضمتاه تحت الشدة ، والراء المشددة المضمومة وضعت علامة إهمالها التى تشبه قلامة الظفر بين الشـدة والضمة . والتاء المربوطة التى عليها فتحة رسمت فتحتها تحت النقطتين لا فوقهما .

ولقد استقصينا تطور هذه العلامات فوجدنا أن هذا النوع من الرسم يكاد يشبه نوع العلامات فى ذلك العصر ، أى فى أوائل القرن السادس الهجرى .

(٣) وأخيراً نلاحظ أن الطريقة التى كتبت بها بعض عناوين الفصول ، مثل عنوان «أخبار أبى تمـام مع الحسن بن رجاء» و «أخبار أبى تمام مع خالد ابن يزيد الشيبانى» ترجح كثيراً أن النسخة كتبت فى هذا العهد . ذلك بأنها مكتوبة بخط بين الـكوفى والنسخى أو هو إلى النسخى أقرب ، وقد رسمت الألفات المنفصلة فى هذه العناوين طويلة ، ولهـا ذيل مردود إلى جهة اليمين . وقد ظلت هذه الطريقة فى كتابة العناوين مستعملة إلى أوائل القرن السادس ، ثم اختفت بعد ذلك .

طريقة نشر الكتاب

أما الطريقة التى اتبعناها فى نشر هذا الـكتب فهى أننا جعلنا له حاشيتين : إحداهما عادية وهى التى لهـا أرقام بين قوسين ؛ وأخراهما وهى التى تسبق أرقمها بلفظ «سطر» دائمـا ، جعلناها لإثبات الروايات المختلفة التى وجدت فى أى من المراجع التى رجعنا إليها فى تحقيق أبيات الشعر والقصص والأخبار التى فى الكتب . وأما الأرقام المـكتوبة على الهامش الداخلى بين قوسين مربعين فهى تابعة لخط رأسى مرسوم فى السطور التى بإزائها . فالرقم يشير إلى عدد الورقة من المخطوط الأصلى ، والخط يشير إلى بدء الورقة فيه ، وقد أردنا بذلك تسهيل المراجعة على

من أرادها . أما الأرقام التى على الهامش الخارجي فإشارة إلى عدد السطور .

واتبعنا فى ترتيب فهرس الأعلام إثبات صدور الكنى من أسماء الأعلام ومراعاتها فى الترتيب ، فوضعنا « أبو دلف » مثلا فى حرف الألف لا فى حرف الدال . كذلك راعينا فى الترتيب الكلمات « ابن » و « بنو » و « ذو » فوضعناها فى الألف والباء والذال على التوالى . ويدل الرقم الكبير الذى يوجد بعد كل من هذه الأعلام على الصفحة ، والرقم الصغير على السطر .

وأثبتنا فى فهرس أبيات الشعر والمصاريع جميع الأبيات التى ورد ذكرها فى الكتاب مرتبة ترتيبا أبجديا بحسب أوائل هذه الأبيات ، ثم ذكرنا بعد كل كلمتين أو ثلاث من البيت قافيته ورقم الصفحة التى يوجد البيت فيها . فإذا كان المذكور مصراع بيت ذكرناه كله مع رقم صفحته .

واتبعنا فى فهرس القوافى الطريقة التى سلكها الأستاذ الفضل الشيخ عبد العزيز الميمنى فى فهرس كتاب سمط اللآلى ، وذلك بذكر القوافى مرتبة بحسب أسماء الشعراء ، بتقديم المعروف منها على المجهول ، والقوافى المضمومة ثم المفتوحة ثم المكسورة ثم الساكنة . ويتلو كل صنف منها القوافى الموصولة بالهاء .

ويلاحظ أننا لم نذكر فى هذه الفهارس إلا ما جاء فى متن الكتاب لا فى حواشيه .

الأرقام الحديثة

بقى أن نقول كلمة فى الأرقام التى يجدها القارئ فى أعلى صفحات التقديم والمقدمة ، وكذلك على رأس كل فصل من فصول الكتاب . وهى أرقام حديثة ابتكرها أحدنا وهو خليل محمود عساكر ، ولا بأس من أن نثبت هنا شرحاً موجزاً لهذه الأرقام نقلاً عن مقال له نشر فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ يوليه سنة ١٩٣٦ قال :

« هذه أرقام اعتمدت فى تكوينها على بعض الحروف الهجائية ، وعلى القيمة

العددية لكل منها فى حساب الجمّل ، وهـذه الحروف هى الألف وتساوى ١ ، والهاء وتساوى ٥ ، والياء وتساوى ١٠ ، والنون وتساوى ٥٠ ، والقاف وتساوى ١٠٠ ، والثاء وتساوى ٥٠٠ ، والغين وتساوى ١٠٠٠ ، ثم كونت منها الأرقام الآتية على نظام الأرقام الرومانية المعروفة :

ا = ١	ى = ١٠	ق = ١٠٠
اا = ٢	ىى = ٢٠	قق = ٢٠٠
ااا = ٣	ىىى = ٣٠	ققق = ٣٠٠
ها = ٤	نى = ٤٠	ثق = ٤٠٠
ه = ٥	ن = ٥٠	ث = ٥٠٠
اه = ٦	ىن = ٦٠	قث = ٦٠٠
ااه = ٧	ىىن = ٧٠	ققث = ٧٠٠
اااه = ٨	ىىىن = ٨٠	قققث = ٨٠٠
اى = ٩	قى = ٩٠	غق = ٩٠٠
		غ = ١٠٠٠

ويمكن كتابة أى رقم يقع فى حدود القيم العددية لهذه الأحرف مثال ذلك :

اااهى = ١٨	نث = ٥٥٠
ااىق = ١١٢	اهغ = ١٠٠٦

والذى أريد أن أنبه إليه أولا هو أنى لا أريد الاستغناء بهذه الأرقام عن الأرقام الهندية كما وهم بعض من عرضت عليه الفكرة ، ولكنى أريد أن تستعمل إلى جانبها فى أحوال خاصة أذكر أهمها فيما يلى :

(١) صفحات المقدمة وذلك على النحو الذى استعملناها به فى تقديم هذ الكتاب ومقدمته . فقد جرت العادة أن ترقم مقدمات الكتب بالحروف الأبجدية : ا ، ب ، حـ ، د ... الخ . إلا أنه قد يحدث أن تزيد صفحات المقدمة على العشر وقد تبلغ الخمسين وقد تتجاوز المائة ، فتكتب على الصفحات العشر

الأولى الحروف من ا إلى ى . ثم يكتب على الصفحة الحادية عشرة الحرف « ك » ليدل على صفحة ١١ مع أن قيمته العددية ٢٠ ، ويكتب على الصفحة العشرين الحرف « ر » مع أن قيمته العددية ٢٠٠ وهكذا . ومن هذا تجد أنك إذا أردت أن تعرف الصفحة العشرين من المقدمة ، لم تستطع ذلك إلا بعد معرفة الحرف الهجائى الذى ترتيبه عشرون فى الأبجدية . ثم تنجم هنالك مشكلة ، وذلك عند ما تتجاوز المقدمة ٢٨ صفحة : فإن الصفحة ٢٩ يكتب عليها الحرفان « يا » والصفحة ٣٠ يكتب عليها « يب » الخ . ولا يخفى أن ذلك مما يزيد محاولة معرفة أية صفحة من المقدمة صعوبة وتعقيدا .

ومن الحيل التى يلتجأ إليها عند ما تطول المقدمة ، ماوجدته فى مقدمة بعض الكتب من استعمال الأبجدية إلى آخرها وهو حرف الغين ، ثم بدئها من جديد وكتابة الحرف « ا » وإلى جانبه ألف صغيرة ، ثم الحرف « ب » وإلى جانبه باء صغيرة وهكذا . ولست أدرى ماذا كان يحدث فى ترقيم مثل هذه المقدمة إذا طالت حتى بلغت ضعفيها أو ثلاثة أضعافها .

ونحن نستنبط مما قدمنا أننا لا ننظر إلى الحرف فى هـذه الأحوال باعتبار قيمته العددية فى حساب الجمل ، بل ننظر إليه باعتبار أنه حرف مجرد عن أية علاقة بينه وبين الأعداد . وإن الذى أريد أن ألفت النظر إليه هو ألا ننظر إلى الحروف بحسب الاعتبار الثانى وهو النظر إليها كحروف مجردة ، بل ننظر إليها بحسب الاعتبار الأول وهو ملاحظة العلاقة بينها وبين قيمتها العددية . أعنى بذلك أننا إذا كتبنا الحرف « ه » على صفحة من المقدمة مثلا أردنا به خمسة ، وإذا كتبنا الحرف « ى » أردنا به عشرة ، وإذا كتبنا الحرف « ن » أردنا به خمسين لا الصفحة الرابعة عشرة ، إذ أن ترتيبه فى الأبجدية الرابع عشر ، وإذا كتبنا الحرف « ق » أردنا به مائة لا الصفحة التاسعة عشرة . وهذا ملحظ دقيق وهو فى الوقت نفسه لب الفكرة التى تهديت إليها .

(٢) وتستعمل فى فصول الكتاب ، كما استعملت فى كتاب الأخبار هذا .

(٣) وتستعمل فى فهارس الكتب ، وبخاصة إذا كان الكتاب مكوناً من أجزاء كثيرة فتجعل هذه الأرقام الحديثة للإشارة إلى الجزء ، والأرقام الهندية للإشارة إلى الصفحة من الجزء ، وذلك منعاً للالتباس ، مثل :

جزء اهـ : ٥ ، ١٢ ، ١٢٨

« اى : ٧ ، ٩٧ ، ٢٥٠

وقد أرسلت صورة من هذه الأرقام إلى المجمع اللغوى لبحثها ومناقشتها وإبداء الرأى فيها ، ثم أرسلت صوراً أخرى منها إلى بعض المستشرقين لاستطلاع آرائهم فوصلتنى ردود من حضرات الأساتذة الأجلاء : بروكلمان و ماكس مايرهوف وماسينيون وكراتشقوفسكى وفلنتشك ومرجليوث .

تلك هى الأرقام الحديثة أستعملها لأول مرة فى هذا الكتاب ليكون ذلك برهاناً عمليا على إمكان استعمالها فى المطبعة العربية ، ولتزداد باستعمالها وضوحا » .

***

وأخيرا فنحن نعتذر عن أمرين لا نجد مندوحة من الاعتذار عنهما ، أما أولهما : فعما قد يجده القارئ الكريم من تقصير فى ناحية من هذا الكتاب ، ويسرنا كثيرا أن ينبهنا إلى شىء لم تتنبه إليه ، وأما الثانى : فلأننا أطلنا فى المقدمة ، وعذرنا فى ذلك أننا لم نجد بدا من ذكر ما ذكرنا لكثرة ما أحاط هذا العمل من اعتبارات ؟

رسالة

أبى بكر محمد بن يحيي الصولى

إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك

فى تأليف

أخبار أبى تمام الطائى وشعره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهلِ الحمدِ أن يكونَ له، وأهلِ النِّعمةِ أن تكونَ منه، المتفضلِ[1] على جميع خلقه، [والمبتدئ ... الذى][2] أوضحَ سبيلَ حجَّتِه، وسهَّل طريقَ طاعتِه، وجعل كلَّ ما تقعُ عليه عينٌ، أو ينزعُ إليه قلبٌ، أو يجتازُ به خاطرٌ، دليلاً على رُبوبيَّته، وشاهداً بوحدانيته؛ وصلَّى الله على محمدٍ خاتَم أنبيائه وخيرِ رسُلِه، وعلى آله الطيبين، وسلمْ تسليما.

أما بعد: أدام اللهُ فى أرْغَدِ العيْشِ، وأكملِ السرورِ، وأمدِّ العُمُرِ، وأرضَى العملِ عزَّك؛ وحسَّنَ الزمانَ الذى قلَّ فيه نظيرُك ببقائِكَ، ووهبَ لأهلِ الأدبِ سلامتَك؛ فإنك جاريتنى[3] آخر عهدِ التقائنا فيما أفضْنا فيه من العلومِ أمرَ أبى تمامٍ حبيبِ بنِ أوس الطائى، وعجبتَ من افتراقِ آراءِ الناسِ فيه[4]، حتى ترَى أكثرَهم

---

(١) غير واضحة فى الأصل تماما.

(٢) ثلاث كلمات مطموسة، وما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات للأولى والثالثة منها. وقد قرأها الدكتور ريتر فى المخطوطة الأصلية بالآستانة على هذا النحو: « والندى كآ ... بـ [الذ] ى ».

(٣) فى الأصل: حاريتنى.

(٤) قال صاحب الأغانى: « وفى عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف، وأقوام يتعمدون الردىء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه، ويستعملون القحة والمكابرة فى ذلك، ليقول الجاهل بهم إنهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه =

والمقدَّمَ فى علم الشعرِ وتمييزِ الكلام منهم ، والكاملَ من أهلِ
النظم والنثرِ فيهم ، يوفيه حقَّه فى المدحِ ، ويُعطيهِ موضعَه من [٢]
٣ الرتبةِ ؛ ثم يَكْبُر بإحسانه فى عينه ، ويَقْوَى بإبداعه فى نفسه ، حتى
يُلْحِقَه بعضُهم بمَن يتقدَّمُه ، ويُفْرِطُ بعضٌ فيجعلُه نسيجَ وَحدِه ،
وسابقاً لا مُساوِىَ له .

٦ وتَرَى بعد ذلك قوماً يعيبُونه ، ويَطْعُنون[١] فى كثيرٍ من شعره ،
ويُسندون ذلك إلى بعض العلماء ، ويقولونه بالتقليدِ والادِّعاء ، إذ لم
يصحَّ فيه دليلٌ ، ولا أجابتهم إليه حُجَّة ، ورأيتُ مع ذلك الصِّنفين
٩ جميعًا ، وما يتضمَّنُ أحدٌ منهم القيامَ بشعرِه ، والتَّبْيينَ لمرادِه ؛ بل
لا يجسُر على إنشادِ قصيدة واحدةٍ له ، إذ كانت تَهجُمُ — لا بُدّ —
به على خبرٍ لم يرْوِه ، ومثَلٍ لم يسمعْه ، ومعنىً لم يَعرِف مثلَه . فعرَّفتُك
١٢ أن السببَ كما ذكرتُ ، وتضمنتُ لك شرحَ ما وصفتُ ، حتى

= إلا بأدب فضل وعلم ثاقب ، وهذا مما يتكسب به كثير من أهل هذا الدهر ، ويجعلونه وما جرى مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة . وليست إساءة من أساء فى القليل ، وأحسن فى الكثير مسقطة إحسانه ؛ ولو كثرت إساءته أيضاً ثم أحسن لم يقل له عند الإحسان أسأت ، ولا عند الصواب أخطأت ، والتوسط فى كل شىء أجمل ، والحق أحق أن يتبع ... وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لا يشق الطاعنون عليه غباره ، ولا يدركون وإن جدوا آثاره ، وما رأى الناس بعده إلى حيث انتهوا إليه فى جده نظيراً ولا شكلا ، ولولا أن الرواة قد أكثروا فى الاحتجاج له وعليه ، وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره ، وأفرط معادوه فى التسطير لرديئه ، والتنبيه على رذله ودنيئه ، لذكرت منه طرفا الخ » . راجع : الأغانى ١٥/١٠٠

وقال المسعودى : « والناس فى أبى تمام فى طرفى نقيض : متعصب له يعطيه أكثر من حقه ... ومنحرف عنه معاند له الخ » . راجع : مروج الذهب ١٥٣/٧

(١) كذا بالأصل مشكولا ، وطعن كمنع ونصر .

لا يُعارِضَك شك فيه ، ولا يُخامِرَك رَيبٌ منه . فرأيتُ من سُرُورِك بذلك ، وارتياحِك إليه ، وصَبابتِك به ، ما حَدَانى على استقصائه لكَ ، والتعجيلِ[1] به عليك ، وإهدائه فى رسالةٍ إليك ، تتبعُها أخبارُه[2] كاملةً فى جميعِ فنونه : فى تفضيلِه ، وذِكرِ مَنْ عرَفه فقدَّمه وقرَّظَه ، والاحتجاجِ على من جَهِلَه فأخَّره وعابَه ؛ ومَعَ مَنْ كان يمدحُه ويراسلُه وينتجِعُه طارئًا إليه ، وأذكرُ جميعَ ما قيل فيه ، وإن كان قصدى تبيينَ فضلِه ، والردّ على من جهِل الحقّ فيه ؛ فأُضعِفَ لذلك سرورُك ، وزاد له نشاطُك .

ثم أرتنى عَيْنُ الرأى بقيةً فى نفسِكَ منه ، لم يُطْلِعْها لى لسانُكَ ، إما كراهةً منك لتَعبِى ، أوْ إشفاقا من الزيادةِ فى شُغُلى ، مع ما[3] يتقسَّمُنى من جَوْرِ الزمانِ ، وجفاء السلطانِ ، وتغيُّرِ الإخوانِ . فسألتُكَ إبانتَه وتكليفِى جميع ما تريدُ منه ، فعرَّفتَنى أنَّ تكميلَ ذلك لك ، وبلوغى فيه أقصى إرادتك ، إتْباعى أخبارَه بعملِ شعرِه كلِّه مُعَرَّبًا[4] مُفسَّرًا ، حتى لا يشذَّ منه حرفٌ ، ولا يَغْمُضَ منه معنًى ،

---

(١) فى الأصل : « والتعجيل » بفتح اللام .

(٢) ذكر المسعودى كتاب الأخبار فقال : « وقد صنف أبو بكر الصولى كتابا جمع فيه أخبار أبي تمام وشعره وتصرفه فى أنواع علومه ومذاهبه ، واستدل الصولى على ما وصف عن أبى تمام ، بما يوجد من شعره ، من ذلك قوله فى صفة الخمر :

جهمية الأوصاف إلا أنهم   قد لقبوها جوهر الأشياء

راجع : وفيات الأعيان ٧١٤ ، مروج الذهب ١٦٦/٧ ، الفهرست ١٥١

(٣) فى الأصل : معيا .

(٤) فى الأصل : مغرباً .

ولا ينبُو[1] عنه فهمٌ ، ولا يمُجّه سمعٌ ، فأسرعتُ بذلك إجابتي ،
وعملتُهُ بالفكرِ نيّتي . وتضمّنتُ عملَ شعرِه لك بعد أخباره في
٣ مدحِهِ وهجائه ، وفخرِه وغزَلِهِ ، | وأوصافِهِ ومراثيه ؛ وأنْ أبدأَ في [٣]
كلِّ فنٍّ من هذه الفنون بشعرِه على قافيةِ الألفِ والباء ثم عَلَى
تَوالِي الحروفِ إلى آخرِها ، ليكونَ أقربَ عليك متى أردتَها . ولم
٦ أجدْ سبيلاً إلى مخالفتِك ، ولا عُدولاً عن مشيئَتِكَ ، وإن كان هذا
ممّا لاَ أُجيبُ إليه غيرَكَ ، ولا أسمحُ به لسِوَاكَ ، لا ضِنًّا[2] بالعلمِ عنْ
أهلِهِ ، ولا كراهةً لنشرِه وحَمْلِ مَنْ يستحقُّه له ، لكنْ لما أنا
٩ كاشفُه بعد سَتْرِه ، وناشِرٌ له بعد طيِّه ، مما أنا عالِمٌ بهِ ، وعَذْلٌ فيه .

رأيتُ — أعزّكَ الله — أكثرَ المتحلِّينَ بالأدبِ في زمانِنا
هذا على خلافِ ماعهِدْتُ عليهِ القدماءَ الماضِينَ ، والعلماءَ الأُستاذِينَ :
١٢ يطلبُ الرجلُ منهم فنًّا من فُنونِ الآدابِ فيُقْسَمُ له حظٌّ فيه ، وينالُ
درجةً منه ، فلا يرَى أن اسمَ العالِمِ يتمُّ له ، ولا أنَّ الرِّياسَةَ تنجذِبُ
إليهِ ، إلاّ بالطّعنِ على العُلماءِ ، والوضعِ من ماضِيهِمْ ، والاستحقار
١٥ لباقيهِم ؛ ويكْثُرُ ذاكَ على لسانِهِ حتى يكونَ أجَلَّ فوائدِهِ ، وأكثرَ
ما يمُرُّ في مجْلِسه . ثم لا يقْنَعُ بالعلمِ الذى جَذَبَ أطرافَه ، وادَّعى جُمْلتَه ،
واحْتَجَزَ عن المناظِرِ له ، والمبِينِ عن مقدارِه بالحجّةِ عليه ، بقومٍ

(١) في الأصل : ينبوا .
(٢) ضن يضن بالفتح والكسر ضنانة وضنا بالكسر (قاموس) .

أعدّهم لمواثبة من يسأله ، والانتهار لمن يطالبه ، حتى يدّعى من العلوم ما لم يخطر له ببال ، ولا كدّ فيه ذهنا ، ولا حمل إلى أهله قدما ، ولا عرف له طالبا ، ويظن أنه متى لم يعلمه لم يعد عالما ، ولم ٣ يحسب رئيسا .

ومن جليل من رأيناه ولزمناه ، وأكثرنا عنه ممن بعد صيته ، وشهد بالعلم له ، ووقع الإجماع عليه اثنان : أبو العباس محمد بن يزيد ٦ ابن عبد الأكبر الأزدى[1] ، وأبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى[2] رحمهما الله . فما رأيناهما زعما قط أنهما أعلم الناس بقديم السير ، وما جرى عليه أمر الدول ، ولا بعلوم الأوائل ، ولا قصص الملوك ، ٩ ولا بأخبار قريش ، وأمر النبى — صلى الله عليه وسلم — ومبعثه ومغازيه ، ومعرفة أهله وأصحابه رحمهم الله ، وذلك من أجل العلوم .

[٤] ولا ادّعيا أنهما أعلم | الناس بأخبار العرب وأنسابها ، وأيام ١٢ الجاهلية وأخبار الإسلام ، وأمر الخلفاء — صلوات الله عليهم — ووزرائهم وسائر عمالهم وتباعهم ، والخوارج والأحداث فى

(١) هو المبرد : إمام أهل العربية والنحو فى زمانه ، وصاحب كتاب الكامل . كان مولده سنة ٢١٠ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ فى خلافة المعتضد بالله . راجع : نزهة الألبا ٢٧٩ ، الفهرست ٥٩ ، وفيات الأعيان ٦٩٤ — ٦٩٨ ، سمط اللآلى ٣٤٠

(٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيبانى البغدادى ، أبو العباس ، المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة ؛ ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفى سنة ٢٩١ هـ فى خلافة المكتفى بالله . راجع : نزهة الألبا ٢٩٣ ، الفهرست ٧٤ ، وفيات الأعيان ٤٢ ، ٤٣ ، سمط اللآلى ٣٨٥

أيامهم . ولا أنهما يتقدّمان فى الفِقهِ الذى لا بُدَّ للناسِ منه، والحديثِ
الذى يدورُ دينُ الإسـلامِ عليه ، ومعرفةِ أهله وطرُقِه ورجالِه
٣ وتاريخهم[1] وأسـنانهم . حتى إنْ قُدِّم رجلٌ على رَجُلٍ ، أو أُلحِقَ
رجلٌ برجلٍ لم يَلْقَه عَرَفاهُ . ولا العِلمِ بأسمائهم وكُناهُم ، والقوىّ
الثقةِ فيهم ، والضعيفِ المتَّهَمِ منهم . ولا فى عِلْمِ الملوكِ الذى كأنه
٦ مقصورٌ عليهم : من الأشعارِ التى يُغَنَّى فيها ، ونِسْبَتِها إلى قائِلِيها ،
والسَّبَبِ الذى له قيلتْ ، ومَنْ تغنَّى فى شىءٍ شىءٍ منهـا ، وتبيينِ
طُرقِها وأجناسِها وأصابِعها . إذْ كانَ أهلُ المدينةِ مع فضلهم وتقَدُّمِهم
٩ وزُهدِهم ، لم يكنْ أحدٌ من فُقهائِهم يجهلُ ما يُحلُّونه من ذلك .
ولا فى حِفْظِ كلِّ ما يَحتاجُ الملوكُ إليه ، ويسألون عنه ممـا تقَعُ
أعينُهم عليه ، ويُخْدَمونَ فى الأوقاتِ به ، حتى إذا سُئِلَ عن أصنافِ
١٢ الأَشْرِبَةِ وأوصَافِها ، وأحسنِ ما قالتِ الشُّـعراءُ فيها ، وفى سائرِ
الفواكهِ والرياحين والأزمنة[2] ، وصفاتِ الدُّورِ والبسـاتينِ ،
والمجالسِ والبِرَكِ والصَّبوحِ والغَبوقِ ، والصَّحْوِ والغَيْمِ ، والشمسِ
١٥ والقمرِ ، والنجومِ والأَنْوَاءِ ، وأوصافِ الخيلِ[3] ، والسلاحِ ، وسائرِ
فُنونِ الغزَلِ ، إلى كثيرٍ من أَشْباهِ ما ذكَرْتُ ، والنوادرِ المرْويَّةِ

(١) فى الأصل : وتاريخه .
(٢) » » : والأرمنه .
(٣) » » : الحيل .

التى تُدَّخَرُ للملوك ، والنوادرِ المخترعَةِ المشتقةِ من عارض يَعرض فى الوقت .

ولا ادعيا التقدُّمَ فى علمِ شعرِ المحدَثين وأوائلهم ، مَنْ لحِق أولَ دولةِ بنى العباس مدَّها اللهُ وحرسها . ولا أنهما إذا تعاطيا مثلَ شعرهم أطاقاه ، وقدرا على أن يقولا مثله . ولا تضمَّنا العلمَ بلفظةٍ [٥] لفظةٍ منه ، وتمييزَ نادرِه ووسطِه ، وما كان دُونًا منه ، إلا بردٍّ لحنٍ ، أو خطأٍ فى لغةٍ .

ولا ادعيا التقدمَ على غيرهما فى علم العروضِ والقوافى والنسبِ والرسائلِ والمكاتباتِ والبلاغةِ ، ومعرفةِ استِراقاتِ الشعراء ، وأخْذِ بعضِهم من بعض ، والمحْسنِ منهم فى ذلك والمسىء . ولا ادعى ذلك مدَّعٍ لهما ، ولكنهما كانا يتقدَّمان فى النحوِ واللغةِ ، ويعلم كلُّ واحدٍ منهما من هذه العلومِ طَرَفا ، ولا يقولُ واحدٌ منهما إنى لا أغلَطُ ، ولا يحتشِمُ إذا لم يعرف الشىء أن يقولَ : لا أدرى .

فانظر — أعزَّك الله — إلى هذين الرجلين الجليلين المتقدمين ، وما فاتهما من سائر ما عددتُ لك من العلوم ، وموضعُهما مع ذلك عند الناس فى علوِّ الرتبةِ وجليلِ المحَلِّ . إذْ لم يدَّعيا ما لم يُحسِنا ، ولا أجابا فى الذى لم يعرفا .

وليس أحد ممن أومأتُ إليه فى زماننا هذا يعْشُر عند أعشقِ
الناسِ له ، ومَنْ رِينَ على قلبه فى محبته والتعصبِ له ، واحداً منهما ،
٣ ولا يُدانيه فى حال . وهم مع ذلك يدّعون عـلمَ كلّ شىء ، ولا
يقولون فى شىء : لا ندرى ولا نعلم ؛ فـكانوا كما قال الشاعر :

يتعاطى كلّ شىءٍ . وهْو لا يُحسنُ شيًا
٦ فهو لا يزدادُ رُشْدًا إنمـا يزدادُ غيًا

هذا إذا سلِمتِ العـلومُ ، وصحّ السّماعُ ، وشُهِدَ لهم بالمعرفةِ
بالطلب ، ولزومِ المشايخ ، وحضورِ المجالس . فإن كان فى هذا دَخَلٌ ،
٩ أو وقع عليه اغتصابٌ ، أو له اجتذابٌ ، فإنا لله ما دُفِـعَ الناسُ إليه
من الافتقارِ إلى غير مَرضىٍّ به ، والحاجةِ إلى غير من يُسْـكَن إليه !

وإنى لأرى أشـياء مما أمليتُه قديمًا من المعانى التى تجاذبها
١٢ الشعراء ، وحملَها الناسُ ولم يعرفوها | مصنَّفةً مُبيّنةً إلا بعد إيرادى [٦]
لها ، قد تخرّمها قومٌ ، وأوردوها مُفرّقةً فى أماليهـم ، فبانَتْ فى
علومهم ، وامّازت عن تصنيفهم ، ونطق مكانُها بالغُربةِ فيهم .

١٥ وأنت — أعزّك الله — تشهدُ لى من بين الناس أن أبا موسى
الحامضَ[١] كان يَثْلبُنى عندك وتنهاه ، ويُـكْثِرُ من عيبى والطعن

(١) هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد النحوى البغدادى ، المعروف بالحامض .
ن أحـد المذكورين من العلماء بنحو الـكوفيين . أخذ النحو عن أبى العباس ثعلب ،
و المقدم من أصحابه ، وجلس موضعه وخلفه بعد موته ، وصنف كتباً حساناً فى الأدب =

على سائرِ ما أمليتُه ، وأنه لا فائدةَ فى شىء منه . فلما توفّى وحُملتْ كُتُبه إليك ، وجدتَ أكثرَ ما أمليتُه من كتابِ « الشامل فى علم القرآن » وكتاب « الشبان والنوادر » وما مرّ من شعر أبى نواس ، ٣ قد كتبه كلَّه بخطِّه ، واتخذه أُصولاً ينفقُ منه تفاريقَ على من يَقصِدُه ، ويطلُبُ فائدتَه ، فأكبَرْتَ ذلك وكثُر منه عَجَبُك .

ورأيتُ صِنفاً من الناسِ بعد ذلك ليس غرضُ الواحدِ منهم ٦ إلا أن يقرأَ قصائدَ ، ويحفظَ بعضَ غريبها ، ويتعلّمَ من النحو مسائلَ ، وينظرُ من اللغة فى كتاب ، ثم يحضرُ المجالسَ غيرَ مستزيدٍ ولا مستفيد . فإنْ وهِمَ صاحبُ المجلس فى شىء أو نسِيَه اختلسه ٩ وطار به ، وظن أنه — إذ حفظ بيتًا من الشعرِ ، أو معنى من المعانى ، لم يحفظْه صاحبُ المجلس — فوقَه وأعلمُ منه ، ولعلّ صاحبَ المجلس يحفظ ألفًا مثلَ ذلك وأكثرَ ، ولو صُدِّر هذا الجاهلُ بنفسِه ، ١٢ ثم سُئل عن ألف مسألةٍ يجيبُ فيها المتصدِّرُ كلِّها ، ما أحسنَ أن يُجيبَ فى مسألةٍ واحدةٍ منها .

وكأنى — أعزّكَ الله — بأشدِّ الناسِ حاجةً إلى ما أؤلِّفه ممَّ ١٥ تقدّمتُ فيه ، وأجهلِهم به ، قد ادّعاه بعد إملائى له ، وأجاب فيه

= وكان أوحد الناس فى البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر . توفى سنة ٣٠٥ هـ ببغداد وإنما قيل له الحامض لأنه كانت له أخلاق شرسة ، فلقب الحامض لذلك . ولما احتضر أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم . راجع : وفيات الأعيان ٣٠١ ، نزهة الألبا ٣٠٦ ، معجم الأدباء ٤ / ٢٥٤ ، الفهرست ٧٩

بعد شرحي معانيه ، لا ينسُبُ ذلك إليّ ، ولا يعترفُ به لي . ولستُ أُبالي ذلك في رضاك ، ولا أحفِل به مع بلوغِ مرادِك ، وعلمِك بعجزِ

٣ المدَّعين عما كلَّفتنيه ، | وأن أحداً منهم لم يجسُر أن ينشِد قصيدةً [٧] من شعر هذا الرجلِ ضامنًا للقيام بمـا فيها ، فضلاً عن إيرادِ أخبارِه ، والاحتجاجِ لمـا عِيب عليه ، والتضمُّنِ لجميع شـعره ،

٦ والنَّضحِ عنه ، والذَّبِّ عن حَرِيمه ، والتنبيهِ عن[1] جيده ، ليُعلَمَ عُلوُّه في الشعر ، وتقدُّمُه في الفهم .

وقد كنتُ عمِلتُ « أخبارَ الفرزدق » فدخلَتْ في ثلثمائة

٩ ورقة ، وشرَطْتُ فيهـا ألاَّ آتيَ بحرفٍ ذُكِر في النقائض ، إلا ما لاَ بُدَّ منه : من ذِكْرِ نَسَبه وأزواجه وغير ذلك ، ممـا لا يبلغُ جميعُه ثلاثين ورقةً . وبدأتُ بالفرزدقِ وفي نيتي عملُ أخبارِ جريرٍ

١٢ والأخطلِ بعدَه على الرسمِ الذي ذكرتُه . وإنمـا بدأتُ بالفرزدق لشرفه ، وقوةِ أَسْر كلامه ، وكثرةِ معانيه ، وجميلِ مذهبه ؛ فإنه كان مائلاً في دولةِ بني أميةَ إلى بني هاشم ، مُجاهِراً بفضلهم وتَقْديمهم .

١٥ وقد جئتُ بذلك في أخباره ، ولأنَّه يتقدَّمُ عندي الاثنين من طبقته في شـعره ، أعني جريراً والأخطلَ . ولا أعيبُ مَن يقدِّم عليـه ، إذ كنا نجد أئمةً من العلمـاء لهم فيهم آراءٌ مختلفةٌ ، وتقديمٌ لبعضهم

---

(١) كذا بالأصل .

على بعض ؛ ولكننى فى حَيِّز[1] مَنْ يقدِّم الفرزدق . وابتدأتُ فى عمل أخبار جرير ، فبلغنى أن قومًا تضمَّنوا عملها على شريطتى خلافًا عَلَىَّ وكِياداً لى ، فأمسكتُ عن إتمامها امتحانًا لصدقِهم ، فمات بعضٌ وبقى آخرون ، ولم تُعملْ حتى الساعة . ٣

وإنه ليخفُّ عَلَىَّ من حاجتك ما يثقُلُ عَلَىَّ من سواك ، لتقدُّمك وتقدُّم أخويك : أبى الفتح وأبى القاسم — أعزكم الله — فى العلمِ والفهمِ والدينِ والصِّدقِ ، ولِما أعترفُ به من فضلِكم ، وأشكرُه من برِّكم ؛ فأنتم كما قلتُ فى قصيدةٍ تقدمتْ لى فى مدحكم ، [٨] أصفُكم ، جميعًا فيها : ٦ ٩

ولا تنسَ التفضُّلَ من إلٰهٍ ... عليكَ بإخوةٍ نُجباءَ زُهرِ

يُرَدُّ الطَّرفُ من حَذَرٍ عليكم ... كأنكمُ نجومٌ حولَ بدْرِ

أثافِى سُؤْدَدٍ تمّتْ بِطَوْدٍ ... فكانَ مُثلَّثًا ، ونجومُ نَسْرِ[2] ١٢

وأشبُلُ غَيْضَةٍ تَحْمِى عَرِينًا ... وأسْهُمُ صائبٍ جاءتْ لِقَدْرِ

فعُمِّىَ عنكمُ طَرْفُ المنايا ... وقُلِّمَ من شَبَاهُ كلُّ ظُفْرِ

ولا زالَ العدُوُّ لكم مطيعًا ... مُقارِنَ ذِلَّةٍ وحَليفَ صِغْرِ ١٥

* * *

(١) فى الأصل : حير بالراء .

(٢) يريد بنجوم نسر النسر الواقع ، وهو ثلاثة أنجم كأنها أثافى . وقيل له واقع لأنهم يجعلون اثنين منه جناحيه ، ويقولون قد ضمهما إليه كأنه طائر وقع . (أدب الكاتب لابن قتيبة ٧٢) .

وأنا مبتدئٌ بالجواب عن خــلافِ بعضِ الناسِ فى أبى تمام ، والأسبابِ التى وقع لها ذلك إن شاء الله .

أما ما حُـكى عن بعضِ العلماء فى اجتنابِ[1] شعرِه وعَيْبِه ، ولا أسمِّى منهم أحداً لصِيانَتى لأهل العلم جميعًا ، وإبقائى عليهم ، وحِياطتى لهم ، فلا تُنــكِرْ أن يقعَ ذلك منهم . لأن أشعارَ الأوائلِ قد ذُلِّلَتْ لهم ، وكَثُرتْ لها روايتُهم ، ووجدوا أئمةً قد ماشُوها[2] لهم ، وراضُوا معانيَها ، فهم يقرءونهـا سالـكين سبيلَ غيرِهم فى تفاسيرِها ، واستجادةِ جيِّدِها ، وعيْبِ رديئِها .

وألفاظُ القدماء وإنْ تفاضلتْ فإنَّهـا تتشابه ، وبعضُها آخذٌ برقابِ بعض ، فيستدلُّون بما عرَفوه منها على ما أنـكروه ، ويقْوَوْنَ على صَعبِها بمـا ذَلَّلُوه . ولم يجدوا فى شعر المحدَثين مُذْ عهدُ بشار[3] أئمةً كأئمتِهم ، ولا رُوَاةً كرُوَاتِهم ، الذين تجتمع فيهم شرائطُهم ، ولم يعرِفوا ما كان يضبُطُه ويَقُومُ به ، وقصَّرُوا فيه فجهلوه فعادَوْه كما قال الله جل وعز : (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ)[4] ، وكما قيل : الإنسانُ عدوُّ ما جهِل ، ومَنْ جَهِل شيئًا عاداه . وفرَّ العالِمُ

(١) فى الأصل : احساب .

(٢) ماشوا الأرض ميشة : مروا بها .

(٣) راجع : الأغانى (دار الـكتب) ٣/١٣٥ — ٢٥٠ ، وفيات الأعيان ١٣٠، ١٣١ ، خزانة الأدب ١/٥٤١ ، ٥٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٧٦

(٤) سورة يونس ٣٩

[٩] منهم من قوله إذا سُئل | أن يُقْرَأ عليه شعرُ بشارٍ وأبى نواسٍ[١] ومسلمٍ[٢] وأبى تمام وغيرِهم ، مِن « لا أُحْسِنُ » إلى الطعنِ ، وخاصةً على أبى تمام ، لأنه أقرَبُهم عهداً ، وأصعبُهم شعراً . وكيف لا يفِرّ ٣ إلى هذا مَن يقول : اقرءوا عَلَىّ شعرَ الأوائل ، حتى إذا سُئل عن شىء من أشعارِ هؤلاء جهِلَه ، وإلى أىّ شىء يَلجأُ إلا إلى الطّعن على ما لم يعرفْه ، ولو أنصفَ لتعلم هذا من أهله كما تعلم غيْرَه ، فكان ٦ متقدّماً فى علمه ، إذ كان التعلمُ غيرَ محظورٍ على أحد ، ولا مخصوصٍ به أحدٌ ؟

ولقد حدثنى بنو نَيْبَخْت[٣] — وما رأيتُ أبا العباسِ أحمدَ بن ٩ يحيى على جلالتِه عند أحدٍ أجلّ منه عندهم وكلُّهم ينتسبُ إليه فى تعلمِه — أنه قال لهم : أنا أعاشرُ الكتّابَ كثيراً وخاصةً أبا العباس ابن ثَوابةَ[٤] ، وأكثَرُ ما يجرى فى مجالسِهم شعرُ أبى تمام ولستُ ١٢ أعلمه ، فاختارُوا لى منه شيئاً ، فاخترنا منه له ودفعناه إليه ، فمضى به

(١) راجع : نزهة الألبا ٩٦ — ١٠٣ ، الشعر والشعراء ٥٠١ — ٥٢٥ ، الأغانى ١٨/٢ — ٨ ، خزانة الأدب ١٦٨/١

(٢) راجع : الشعر والشعراء ٥٢٨ — ٥٣٥ ، الفهرست ١٦٠ ، الأغانى فى مواضع متفرقة ، خاص الخاص ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٢٧

(٣) نيبخت بالياء أو نوبخت بالواو لفظ فارسى مركب من كلمتين : نَو أو نِوِى بمعنى جديد ، وبخت بمعنى حظ . راجع كتاب خاندان نوبخت لعباس إقبال ص ٥

(٤) هو أحمد بن محمد بن ثوابة بن يونس أبو العباس الكاتب ، أصلهم نصارى ، وقيل إن يونس يعرف بلبابة ، وكان حجاما ، وقيل أمهم لبابة ، ومات أبو العباس سنة ٢٧٧ هـ . وقال الصولى : مات سنة ٢٧٣ هـ . راجع : معجم الأدباء ٢ / ٣٦ ، ٣٧ ، الفهرست ١٣٠ ، الطبرى ١٧٩٦/٣ ، ١٨٠٢ ، ١٨٣٢

إلى ابن ثوابة ، فاستحسنه ، فقال له : إنه ليس مما اخترتُ ، وإنما اختاره لى بنو نَوْبَخْتَ ، قال : فكان يُنشدُنا البيتَ من شعره ثم ٣ يقول : ما أراد بهذا ؟ فنشرحُه له ، فيقول : أحسنَ والله وأجاد ! فهذا قصةُ إمامٍ من أئمةِ الطاعنين عليه عندهم .

وأما الصِّنفُ الآخرُ فأنا أذكرُهم بعد فراغى من فصلٍ عَنَّ ٦ لى فى ذكرِ المحدَثين إن شاء الله .

* * *

إعلم — أعزَّك الله — أن ألفاظَ المحدَثين مُذْ عهدُ بشارٍ إلى وقتنا هذا كالمنتقلةِ إلى معانٍ أبدعَ ، وألفاظٍ أقربَ ، وكلامٍ أرقَّ ، ٩ وإن كان السَّبقُ للأوائل بحقِّ الاختراع والابتداء ، والطبعِ والاكتفاء ؛ وأنه لم ترَ أعينُهم ما رآه المحدَثون فشبهوهُ عِياناً ، كما لم يرَ المحدَثون ما وصفوه هم مشاهدةً وعانَوْه مدةَ دهرِهم من ذِكر ١٢ الصحارَى والبرِّ والوحشِ والإبلِ | والأخبية . فهم فى هذه أبداً [١٠] دونَ القدماء ، كما أن القدماءَ فيما لم يرَوْه أبداً دونَهم ؛ وقد بيَّنَ هذا أبو نُوَاس بقوله :

١٥ صفةُ[١] الطُّلولِ بلاغةُ القَدْمِ[٢] فاجعلْ صفاتِك لابنةِ الكرْمِ

سطر ١٥ الفدم = القدم .

(١) ديوانه ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، زهر الآداب ٢ /١٥٢ ، جواهر الألفاظ لقدامة ابن جعفر ٣١٣ ، إعجاز القرآن للباقلاني ٢١١

(٢) الفدم : العي عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم (قاموس) .

ثم يقول فيها :

تصفُ الطُّلولَ على السَّماع بها أَفَذُو العِيَانِ كأَنْت فى الفهْمِ ؟

وَإذا وَصفْتَ الشيءَ متَّبِعًا لم تخْلُ من زلَلٍ ومِنْ وَهْمِ ٣

ولأن المتأخِّرين إنما يجْرُون بريح المتقدمين ، ويصُبُّونَ على قوالبهم ، ويستمدُّون بلعابهم(١) ، وينتجعون كلامَهم ، وقلما أخذ أحدٌ منهم معنًى من متقدمٍ إلا أجاده . وقد وجدنا فى شعرِ هؤلاء ٦ معانىَ لم يتكلم القدماء بها ، ومعانىَ أومأوا إليها ، فأتى بها هؤلاء وأحْسنُوا فيها . وشعرُهم مع ذلك أشبهُ بالزمان ، والناسُ له أكثرُ استعمالاً فى مجالِسهم وكتبِهم وتمثُّلِهم ومطالِبهم . ٩

وقد استحسن الناسُ — أعزّك الله — لامرئ القَيْس تشبيهَه شيئين بشيئين فى بيتٍ واحد ، قالوا : لا يقدر أحد بعدَه على أن يأتىَ بمثله ، وهو قولُه فى وصف عُقاب : ١٢

كأنَّ(٢) قلوبَ الطيرِ رَطْبًا وَيابسًا

لدى وكرِها العُنَّابُ والحشَفُ البالى

سطر ٢ كأنت فى الفهم = كأنت فى العلم = كثابت العلم .

« ٣ وصفت = نعت / من زلل ومن وهم = عن غلط وعن وهم .

(١) أثبته (هـ) : بلغاتهم .

(٢) العقد الثمين ١٥٤ ، الشعر والشعراء ٥٥ ، زهر الآداب ٣/١٨٤ ، الشريشى ٢/٢٥٧ ، شرح شواهد المغنى ٢٠٣ ، الطراز ١/١٧٦ ، ٢٩١ ، الكامل للمبرد ٤٤٧ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، ديوان المعانى ٢/٦٧ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، إعجاز القرآن ٧٣ ، الحيوان ٣/١٩ .

ولقد أحسن فيه وأجمل ، فقال بشار :

كأن[١] مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُءوسِنا وأسْيافَنا ليلٌ تهاوَتْ كواكبُه

٣ وهـذا أعمى أكمهُ ، لم يرَ هذا بعينه قط ، فشبَّهه حَدْسًا فأحسن وأجمل[٢] ، وشبه شيئين بشيئين في بيت . وقد نحا هـذا منصور النَّمَرِيُّ[٣] فقال :

٦ ليلٌ[٤] من النقع لا نجمٌ ولا قمرٌ إلاّ جبينُكَ والمَذْرُوبَةَ الشُّرُعُ

وقال العَتَّابِيُّ[٥] :

سطر ٢ رءوسنا = رءوسهم .
« ٦ لا نجم = لا شمس / المذروبة = المدربة .

---

(١) الشريشي ١ / ٣٧١ ، المختار ١ ، نقد النثر ٧٥ ، سر الفصاحة ٢٣٧ ، يتيمة الدهر ١/٩٥ ، أسرار البلاغة ١٤٠

(٢) قيل له يوما وقد أنشـد قوله : كأن مثار النقع الخ : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه ، فمن أين لك هـذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا فيها ؟ فقال : إن عدم النظر يقوى ذكاء القلب ، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء ، فيتوفر حسه ، وتذكو قريحته ، ثم أنشد :

عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

[الأغاني ٣/٢٣]

(٣) هو منصور بن سـلمة بن الزبرقان ، من النمر بن قاسط ؛ وكان مع الرشيد مقدما ، وكان يمت إليه بأم العباس بن عبد المطلب وهي نمرية واسمها نتيلة . وكان الرشيد يعطيه ويجزل ، وكان يظهر له أنه عباسي الرأي منافر لآل علي ولغيرهم . راجع : الشعر والشعراء ٥٤٦ ، الأغاني ١٣/١٦ — ٢٥ ، خاص الخاص ٨٨ ، سمط اللآلي ٣٣٦

(٤) العكبري ١/٣٧٩ ، الصناعتين ١٩٠ ، معاهد التنصيص ١/١٤٣ ، الأغاني (دار الكتب) ٣/١٩٦ ، الحيوان ٣/٣٩ ، المختار ١

(٥) هو كلثوم بن عمرو من بني تغلب من بني عتاب من ولد عمرو بن كلثوم ، ويكنى أبا عمرو . كان شاعرا محسنا ، وكاتبا في الرسائل مجيدا ، أصله من الشام من أرض قنسرين . صحب البرامكة وطاهر بن الحسين ، وهو أديب مصنف حسن الاعتذار في =

[١١] | تبنى[١] سنابكُها منْ فوق روسِهم[٢]

سَــــقفاً كوا كبُه البيضُ المباتِيرُ

واستحسنوا قولَ النابغةِ[٣] يعتذرُ إلى النعمانِ فى كلمة : ٣

فإنك[٤] كالليـلِ الذى هو مُدرِكى

وإنْ خِلتُ أن المنْتأى عنـكَ وَاسعُ

خطاطيفُ حُجْنٌ فى حبـالٍ متينةٍ ٦

تَمُدُّ بها أيْدٍ إليـــك نَوَازعُ[٥]

فقال سَلْمُ الخاسرُ[٦] يعتذر إلى المهدى فى أبيات :

سطر ١ تبنى = مدت / روسهم = أرؤسهم = هامهم / تبنى سنابكها من فوق روسهم سقفا = كأنما النقع يوما فوق أرؤسهم سقف .

« ٢ سقفا = ليلا / المباتير = المياثير .

= رسائله وشعره . يشبه فى المحدثين بالنابغة فى الجاهلية توفى فى حدود العشرين والمائتين . راجع : فوات الوفيات ١٣٩/٢ ، الأغانى ١٢/٢ — ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٤٩ ، خاص الخاص ٨٨ ، ٨٩ ، مروج الذهب ٢٥/٧ ، معجم الأدباء ٢١٢/٦ — ٢١٥ ، الفهرست ١٢١

(١) الشعر والشعراء ٤٧٩ ، العكبرى ٤١٣/٢ ، الصناعتين ١٩٠ ، أسرار البلاغة ١٤٠ ، المختار ١ ، الحيوان ٣٩/٣ منسوباً فيه لبشار .

(٢) جمع راس مخففاً .

(٣) راجع : الأغاني ١٦٢/٩ — ١٧٧ ، الشعر والشعراء ٧٠ — ٨٥ ، ابن عساكر ٤٢٤/٥ — ٤٢٩ ، سمط اللآلى ٥٨ ، ٧٩

(٤) العقد الثمين ٢٠ ، الأغاني ١٦٣/٩ ، سمط اللآلى ٥٧٠ ، الشعر والشعراء ٨٠ ، سر الفصاحة ٢٣٦ البيت الأول فقط ، خاص الخاص ٧٦ البيت الأول فقط ، العسكرى ٣٨٩/١ ، الطراز ٢٩١/١ ، الخزانة ١٤٥/١ ، إعجاز القرآن ٧٦ ، أسرار البلاغة ١١٠ ابن عساكر ٤٢٦/٥ ، شرح شواهد المغنى ٣٠ ، المنتحل للثعالبي ١٧٠ ، نقد النثر ٥٠ ، ٧٦

(٥) حجن معوجة ، يقول : أنت فى قدرتك على كخطاطيف عقف يمد بها ، وأنا لو تمد بتلك الخطاطيف .

(٦) هو سلم بن عمرو بن حماد مولى بنى تيم بن مرة ، شاعر مطبوع من شعراء =

إنى[1] أعوذ بخيرِ النّاسِ كلِّهم وأنتَ ذاكَ بما تأتِى وتَجتنِبُ

وأنتَ كالدّهرِ مَبثوثًا حَبائلُهُ والدهرُ لا مَلْجَأٌ منهُ ولا هَرَبُ

ولو ملَكتُ عِنانَ الريحِ أصْرِفُه فى كل ناحيةٍ ما فاتَكَ الطلبُ

وهذا البيتُ من قول الفرزدق للحجاج :

ولو[2] حملتْنى الريحُ ثم طَلَبْتَنى

لكنتُ كشىءٍ أدرَكتْهُ مقادِرُه

فجعل حِيالَ « وإنك كالليل » ، « وأنت كالدهر » ، وجعل حِيال « خطاطيفُ حجنٌ » ، « ولو ملكتُ عِنانَ الريح » ، وأحسن . على أن علىَّ بن جبَلَةَ[3] قد مَدح بمثل معنى النابغةِ حُمَيْدًا[4] فقال :

= الدولة العباسية . كان منقطعا إلى البرامكة ، وكان يلقب بالخاسر لأن أباه خلف له مالا فأنفقه على الأدب فقال له بعض أهله : إنك الخاسر الصفقة فلقب بذلك . ثم مدح الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم وقال له : كذب بهذا المال من لقبك بالخاسر ؟ فجاءهم بها وقال : هذا ما أنفقته على الأدب ثم ربحت الأدب ، فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر . وقيل فى تلقيبه بهذا غير ما ذكر . وكان سلم تلميذا لبشار بن برد وصديقا لأبى العتاهية ، وله شعر كثير أجاد فى أكثره . وتوفى فى خلافة الرشيد سنة ١٨٦ هـ . راجع : معجم الأدباء ٤/٢٤٧ — ٢٤٩ ، الأغانى ٢١/٧٣ — ٧٤ ، الخزانة ٤/١٤٦ ، سمط اللآلى ٧٨٧ .

(١) زهر الآداب ٤/١٦٦ ، المنتحل ١٨٠

(٢) غير موجود فى ديوانه ، زهر الآداب ٤/١٦٦

(٣) هو أبو الحسن على بن جبلة بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوك ، الشاعر المشهور ، أحد فحول الشعراء المبرزين . قال الجاحظ فى حقه : كان أحسن خلق الله إنشادا ، وما رأيت مثله بدويا ولا حضريا . وكان من أبناء الموالى من الشيعة الخراسانية من أهل بغداد . استنفد شعره فى مدح أبى دلف القاسم العجلى وأبى غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى ، وزاد فى تفضيلهما وتفضيل أبى دلف خاصة حتى فضل من أجله ربيعة على مضر وجاوز الحد فى ذلك . فيقال إن المأمون طلبه حتى ظفر به فسل لسانه من قفاه ، ويقال بل هرب ولم يزل متواريا حتى مات سنة ٢١٣ هـ . راجع : الأغانى ١٨/١٠٠ — ١١٤ ، وفيات الأعيان ٤٨٣ ، الشعر والشعراء ٥٥٠ — ٥٥٣ ، خاص الخاص ٩٣ ، ٩٤ ، شذرات الذهب ٢/٣٠ ، ٣١ ، سمط اللآلى ٣٣٠

(٤) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسى . راجع : وفيات الأعيان فى مواضع متفرقة ، شذرات الذهب ٢/٣١ ، الطبرى ٣/١٠٣٠ — ١٠٣٧

وما لِامرئٍ[1] حاولْتَهُ عنكَ مهرَبٌ
ولو رَفَعَتْه فى السماء المطالع
بَلَى هاربٌ لا يَهتدِى لمكانه ٣
ظلامٌ ولا ضوءٌ من الصبحِ ساطع

فلابن جبَلة أنه زادَ فى المعنى وأشبعَه ، وعليه أنه جاء به فى بيتَيْنِ ، والنابغةُ جاء به فى بيت وله السَّبق . ومثلُ قولِ ابنِ جبَلةَ : « ولو ٦ رفعتْهُ فى السماء المطالع » قولُ البحترى :

سُلِبوا[2] وأشرقتِ الدِّماءُ عليهِمِ
مُحْمَرَّةً فكأنَّهُمْ لم يُسْلَبُوا ٩
ولَوَأنهُمْ رَكِبوا الكواكبَ لم يكُنْ
لمُحدِّهمْ عن أخْذِ بأسِكَ مَهْرَبُ

[١٢] | وقولُ سَلْم « وأنت كالدهر » مأخوذٌ من قول الأخطل[3] : ١٢

سطر ١١ لمجدهم عن أخذ بأسك = يجيرهم من جلد بأسك / عن أخذ = من أخذ .

(١) زهر الآداب ١٦٧/٤ البيت الأول فقط .

(٢) ديوانه ١٨٩/٢ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، الموازنة ١٢٨ البيت الأول فقط ، كتاب البديع لابن المعتز ٥٢ البيت الأول فقط .

(٣) البيت لشمعلة بن فائد بن هلال ، وقصته مشهورة مع هشام بن عبد الملك : لما أكرهه هشام على الإسلام نأبى ، فقطع هشام قطعة لحم من فخذ شمعلة وأطعمه ، فى هذا يقول شمعلة :

أمن حزة فى الفخذ منى تباشرت عداتى فلا نقص على ولا وتر
وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

راجع : كتاب المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء للآمدى — نسخة الأستاذ الميمنى .

وإنّ(١) أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَهُ لـكالدَّهْرِ لا عارٌ بما فَعلَ الدَّهْرُ

وأحسنُ ما قال الأوائل فى الأوطانِ ومحبّتها ، والتشوقِ إليها ، ما أنشدنى أبو أحمد يحيى(٢) وغيرُه :

بلادٌ(٣) بها حلّ الشبابُ تمائِمِى وأولُ أرضٍ مَسّ جِلْدِى ترابُها

وقال ابن مَيّادة(٤) :

سطر ٤ حل الشباب تمائمى = عق الشباب تميمتى = نيطت على تمائمى

(١) معجم الأدباء ٥١٢/٦ ، زهر الآداب ١٦٧/٤ ، المؤتلف والمختلف ١٨ ، معجم الشعراء ١٤١

(٢) هو أبو أحمد يحيى بن على بن أبى منصور ، المعروف بابن المنجم . كان أديبا شاعرا مطبوعا ، وكان أشعر أهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتنانا فى علوم العرب والعجم ، ونادم المعتضد والمكتفى من بعده . ولد سنة ٢٤١ هـ وتوفى سنة ٣٠٠ هـ . راجع : نزهة الألبا ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، الفهرست ١٤٣ ، وفيات الأعيان ٤٩٥ ، معجم الأدباء ٢٨٧/٧ ، ٢٨٨

(٣) البيت لأعرابى أو لامرأة من طيء ، وهو ضمن أبيات ثلاثة وردت فى الكامل ٤٠٦ ، ٦٧٦ وهى :

ألم تعلمى يا دار بلجاء أننى إذا أخصبت أو كان جدبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف إلى وسلمى أن يصوب سحابها
بلاد بها عق الشباب تميمتى وأول أرض مس جلدى ترابها

وورد البيتان الأخيران أيضاً فى زهر الآداب باختلاف فى الرواية .

(٤) هو الرماح بن أبرد بن ثوبان أو ثريان بن سراقة . . . بن مضر ، ويكنى أبا شرحبيل أو أبا شراحيل المرى المعروف بابن ميادة ، وميادة أمه وكانت أم ولد . وكان عرِّيضا للشر طالبا مهاجاة الشعراء ومسابة الناس . وكان يضرب بيده على جنب أمه ويقول : اعرنزمى مياد للقوافى

أى اشتدى . وهو شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية . مات فى خلافة المنصور سنة ١٤٩ هـ . راجع : الشعر والشعراء ٤٨٤ ، الأغانى (دار الكتب) ٢٦١/٢ — ٣٤٠ ، معجم الأدباء ٢١٢/٤ — ٢١٤ ، ابن عساكر ٣٢٨/٥ ، خزانة الأدب ٧٧/١ ، سمط اللآلى ٣٠٦ .

ألا[1] ليتَ شِعْرى هل أَبيتَنَّ ليلةً
بحَرَّةِ ليلَى حيثُ رَبَّتنى أَهْلِى
بلادٌ بِها نِيطَتْ عَلَىَّ قَلائِدِى ٣
وقُطِّعْنَ عنى حِينَ أدركنى عقلى
فإنْ كنتَ عن تلكَ المواطِنِ حَابِسِى
فأَفْشِ عَلَىَّ الرِّزقَ واجمعْ إذَن شَمْلِى ٦

إلى شبيهٍ بهذا . فجاء ابنُ الرومى[2] فذكَرَ الوطنَ ، وبيَّنَ عن العلة التى لها يُحَبُّ ، وجمع ما فرَّقوه فى أبياتٍ من قصيدةٍ فقال :

ولى[3] وطنٌ آليتُ ألاَّ أبيعَه وألاَّ أرَى غيرى له الدهرَ مَالِكا ٩

سطر ٢ ربتنى = ربتنى .
« ٣ قلائدى = تمائمى .
« ٤ وقطعن = وحلّن .
« ٥ حابسى = مانعى .
« ٦ فأفش = فأيسر .

(١) أورد صاحب الأغانى قصة هذه الأبيات الثلاثة قال : أخبرنا يحي بن على ... عن عبد السلام بن القتال قال : عارضنى ابن ميادة فقال : أنشدنى يابن القتال ، فأنشدته :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيش شاكية الوجى كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة على ثمد الأفعاة حضره أهلى
بلاد بها نيطت على تمائمى وقطعن عنى حين أدركنى عقلى

قال : فأتانى الرواة بهذا البيت الخ . راجع : الأغانى (دار الكتب) ٢/٣١١ ، زهر الآداب ٣/١٠٣ ، ابن عساكر ٥/٣٢٨ باختلاف ، سمط اللآلى ٢٧٣ باختلاف .

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٤٨٧ — ٤٨٩ ، الفهرست ١٦٥ ، سمط اللآلى ١٦٠

(٣) الأبيات فى سليمان بن عبد الله بن طاهر ، يستعديه ابن الرومى على رجل من التجار يعرف بابن أبى كامل ، كان أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرانها . راجع ديوانه ١٣ ، زهر الآداب ٣/٩٩ ، العريشى ١/٢٢٩ ، مطالع البدور ٢/٢٩٥ ، معجم الشعراء ٢٩٠ .

عَهِدْتُ به شَرْخَ الشبابِ ونِعْمةً كنِعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا

فقدْ ألِفَتْهُ النفسُ حتَّى كأنَّه لها جسدٌ إنْ غابَ غُودِرْتُ هالكا

٣ وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهمِ مآربُ قضَّاها الشبابُ هُنالكا

إذا ذَكَرُوا أوْطَانَهم ذكَّرَتْهُمُ عُهودَ الصِّبَا فيها فحَنُّوا لذلكا

واستحسن الناسُ للنابغة — فيما نُقل[1] — وصفَه :

٦ وإذا[2] طَعَنْتَ طَعَنْتَ في مُستَهْدِفٍ

رَابِي المَجَسَّةِ بالعبيرِ مُقَرْمَدِ[3]

وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عن مُستحصِفٍ [١٣]

٩ نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشَاءِ المُحْصَدِ[4]

وقال غيرُه في هذا المعنى وزاد ونقص ، فجمع ابن الرومي ما فرقوه في ثلاثةِ أبياتٍ فقال :

١٢ لها[5] حِرٌ يستعيرُ[6] وَقْدَتَهُ من قلبِ صَبٍّ وصَدْرِ ذِي حَنَقِ

كأنَّما حَرُّهُ لِخَابِرِه ما أُلهِبَتْ في حَشَاه من حُرَقِ

سطر ١٣ لخابره = لذائقه / ألهبت = أوقدت .

(١) في الأصل : فما نقل ، وأثبتها (هـ) : فيما نقل

(٢) البيتان من قصيدة قالها النابغة يصف فيها المتجردة امرأة النعمان مطلعها :

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

(٣) القرمد : كل ما طلي به للزينة كالجص والزعفران ، والمقرمد هنا المطلي ، وقد يراد به الضيق من قولهم : امرأة مقرمدة الرفغين أي ضيقتهما .

(٤) الحزور : الغلام إذا اشتد وقوي ، يقال للغلام إذا راهق ولم يدرك بعد : حزور ، وإذا أدرك وقوي واشتد فهو حزور أيضاً ؛ والمحصد : الشديد الفتل .

(٥) زهر الآداب ١/٢٠٩ ، النويري ٢/ ٣٨

(٦) في الأصل : تستعير ، بالتاء

يزدادُ ضِيقاً على المِرَاسِ كما تَزْدادُ ضِيقاً أُنْشُوطةُ الوَهَقِ[1]

وفى هذه القصيدة وصْفُ سوداءَ ولها غَنَى بما مضى ، فتقدم الناسَ فى الوصف فقال : ٣

أكسبَها الحُبَّ أنها صُبِغَتْ صِبغةَ حَبِّ القلوبِ والحَدَقِ

فانصرفتْ نحوَها الضمائرُ والـأَبْصارُ يُعْنِقْنَ أيَّمَا عَنَقِ

وإنما جئتُ بابن الرومى لأنه ممن رأيتُ وشاهدتُ ، وهو ٦ أقربُ المحسِنين عهداً ، وآخرُهم موتاً ، ولو تَرَفَّعْتُ إلى أبى تمام ومسلم وأبى العتاهية[2] وأبى نواس وبشار ، لرأيتُ مثل هذا يكثر ، فكنتُ أَخرجُ مما قصدتُ إلى غيره . ٩

حدثنا محمد بن سعيد[3] قال ، حدثنا عمرُ بن شَبَّة[4] عن

سطر ٥ يعنقن أيما عنق = يعشقن أيما عشق .

---

(١) الأنشوطة : عقدة يسهل انحلالها مثل عقدة التكة ، يقال : ما عقالك بأنشوطة أى ما مودتك بواهية ؟ ونشطت الحبل أنشطه نشطا : ربطته ، وإذا حللته فقد أنشطته . والوهق : حبل كالطِّوَل تشد به الإبل والخيل لئلا تند .

(٢) راجع ترجمة أبى العتاهية فى : الأغانى (دار الكتب) ٤/١ — ١١٢ ، وفيات الأعيان ١٠٤ — ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٤٩٧ — ٥٠١ ، سمط اللآلى ٥٥١

(٣) انظر الطبرى ١٩٤١/٢ ، كتاب الأوراق ١٣ ، ٣٠ ، ١٤٤ ، ٢١٧ .

(٤) هو أبو زيد عمر بن شبة واسمه زيد ، كان صاحب أخبار ونوادر ، وصنف تاريخ البصرة . ولد سنة ١٧٣ هـ . ومات سنة ٢٦٢ هـ . بسر من رأى . وإنما سمى شبة لأن أمه كانت ترقصه وتقول :

يا بأبى وشبا وعاش حتى دبا
شيخا كبيرا خبا

راجع : معجم الأدباء ٤٨/٦ ، ٤٩ ، شذرات الذهب ١٤٦/٢ ، الفهرست ١١٢ ، ١١٣ ، وفيات الأعيان ٥٢٧ ، ٥٢٨

الأصمعي[١] قال : كان الناس يقدّمون قولَ أبي النَّجم[٢] :

كأنَّ[٣] تحتَ دِرْعِها المُنْعَطِّ إذا بدَا منها الذي تُغطّي
٣ شَطًّا رميتَ فوقه[٤] بشَطِّ[٥] ضَخْمَ القَذَالِ حَسَنَ المِخطِّ
كأنه قُطٌّ عَلَى مِقَطِّ كهامَةِ الشيخِ اليمانِي الثَّطِّ[٦]
لم يَعْلُ[٧] فى البطنِ ولم يَنْحَطِّ

٦ حتى قال بشار :

عجزاءُ مِن سِرِّ بنى مالكٍ لهَا حِرٌ من بَطْنِهَا أرفعُ [١٤]

---

(١) راجع : نزهة الألبا ١٥٠ — ١٧٢ ، الفهرست ٥٥ ، سمط اللآلى ٣٥١

(٢) هو الفضل بن قدامة من عجل ، كان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك ؛ وراجز العجاج وأنشد هشام بن عبد الملك أرجوزته التى أولها :

الحمد لله العلى الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل

وهى أجود أرجوزة لعرب . راجع : الشعر والشعراء ٣٨١ — ٣٨٦ ، الأغانى ٩ , ٧٧ — ٨٣ ، طبقات الشعراء لابن سلام ١٤٨

(٣) ذكر صاحب الأغانى هذه الأشطار باختلاف ونصها :

عنقت خودا من بنات الزط ذات جهاز مضغط ملط
رابى المجس جيد المخط كأنه قط على مقط
إذا بدا منها الذى تغطى كأن تحت ثوبها المنعط
شطا رميت فوقه بشط لم ينز فى البطن ولم ينحط
فيه شفاء من أذى التمطى كهامة الشيخ اليمانى الثط

راجع : الأغانى ٩ ,٧٩ ، المخصص ١٣٥/٤ البيت الأول فقط باختلاف ، أدب الكاتب لابن قتيبة ٥٢٢

(٤) كذا فى أدب الكاتب والأغانى والمخصص ، وفى الأصل : رميت تحته .

(٥) الشط : السنام .

(٦) يقال : رجل ثط ثقيل البطن بطىء ، أو هو القليل شعر اللحية ، وقيل هو الخفيف اللحية من العارضين ، وقيل هو أيضا القليل شعر الحاجبين (اللسان) .

(٧) فى الأصل : « يعد » وكتب تحتها : « يعل » .

زُيِّنَ أَعْــلاه بإشرافِهِ وانضَمَّ مِنْ أسْفلِهِ المَشْرَع

فعفّى على ذلك فحفظه الناسُ وقدَّموه .

وقد أكثر الناسُ فى ذِكْر الشَّيب من قُدماء الجاهلية والإسلام ، ٣
فأجمع الحُذّاقُ بعلم الشعر وتمييزِ ألفاظه ، أنه لم يُقَلْ فيه أحسنُ من
قولِ منصور النَّمَرى ، ووقع الإجماعُ عليه ، فما ضَرَّه تأخُّرُه إذ
وقع الأجودُ له ، وهو قولُه : ٦

ماتنقضِى(١) حَسرةٌ منّى ولا جَزَعُ
إذا ذَكرتُ شباباً ليسَ يُرْتَجعُ
بانَ الشبابُ وفاتَتْنى بِشِرَّتِهِ(٢) ٩
صُروفُ دهرٍ وأيَّامٌ لها خُدَعُ
ما كنتُ أُعطى شبابى كُنْهَ غِرَّتهِ
حتَّى مضَى فإذَا الدُّنيَا لَهُ تَبعُ ١٢
إنْ كنتِ لم تَطْعَمى ثُكْلَ الشبابِ ولم
تَشْجَىْ بغُصَّــتِهِ فالعذْرُ لا يَقَع

سطر ٧ حسرة = حرقة = عبرة .
« ٩ وفاتتنى = ونابتنى / بشرته = بلذته = بفرقته .
« ١١ أعطى = أوفى / غرته = عزته .
« ١٢ مضى = انقضى .

(١) الأغانى ١٢/١٩ ، ٢٢ ، الشريشى ٢/٢٦٦ ، الغيث المسجم ٢/١٠٣ ، زهر الآداب ٣/٦٧ ، ٦٨ ، المنتحل ١٧٥ البيت الثالث فقط ، أمالى المرتضى ٣/٦٢ ، كتاب البديع ١٣ البيت الثالث فقط ، سمط اللآلى ٣٣٦ البيتان الثالث والخامس .

(٢) الشرة : النشاط والرغبة .

أبكى شباباً سُلِبْنَاهُ وكان ولاَ
تُوفِى بقيمتِهِ الدُّنيا وما تَسَعُ
٣ ما واجَهَ الشيبَ من عَيْنٍ وإنْ وَمِقَتْ
إلاّ لهـا نَبْوَةٌ عنـهُ ومُرْتَدَعُ

***

فأما الصِّنفُ الثانى ممن يعيبُ أبا تمام ، فمَنْ يجعلُ ذلك سبباً
٦ لنباهةٍ ، واستجلاباً لمعرفةٍ ، إذ كان ساقطاً خاملا ، فألف فى الطَّعنِ
عليه كتباً ، واستغْوَى عليه قوماً ، ليُعْرَفَ بخِلَافِ النَّاس ، وليَجْرِىَ
له ذِكْرٌ فى النقصِ إذ لم يقَعْ له حظٌّ فى الزيادة ، ومكسبٌ بالخطأ
٩ إذ حُرِمَه من جهةِ الصواب . وقد قيل : خالف تُذْكَر . ولعله ظن أن
هذا مِثلُ[1] قولِ الشاعر ، وهو عبد الأعلى بن عبد الله[2] بن عامر :

إذا[3] أنتَ لم تَنفَعْ فضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يضُرَّ وينفَعا

١٢ وقال آخَر : إذا فاتك الخيرُ فارفع عَلَما فى الشَّرِّ . واحتجَّ آخَر فى
قولِه الشعرَ الردىء بأنه إنما أراد أن يُذْكَرَ به فقال :

سوفَ[4] أهجوكَ إنْ بقيتُ بشعرٍ ليسَ إنْ قوَّموه فَلْسين يَسْوَى
١٥ ويقولون : ذا ردىءٌ ، وحَسْبى أن يقولُوا له ردىءٌ ويُرْوَى [١٥]

---

(١) فى الأصل : « مثل » بفتح اللام .
(٢) الأغانى ١٩/١٨ ، الطبرى ٢/٩٢٠ ، ٩٢٤ ، ١٣٨٢ ، ١٤٩٦
(٣) العقد الفريد ٢/٣٠ ، الغيث المسجم ١/٩٥ ، الخزانة ٣/٥٩٢ ، الصناعتين ٢٤٥ ، إعجاز القرآن ٨٠ معزوا فيه إلى قيس بن الخطيم .
(٤) الموشح ٣٨٠

وقال عبدالوهاب المدائني :

وما كلُّ أهلِ الوِترِ يُجزَى بقَرْضِـهِ
ألا إنما تُجْزَى قُروضُ الأكارمِ ٣

وذِكْرُ ذُنوبِ الوغدِ يَرفَعُ قَدْرَهُ
وإنْ عَبَثَتْ أطْرافُهُ بالمظالمِ

حدثنا الحسين بن الحسن الأزديُّ قال : حدثنا أبو حاتم[1] عن ٦
الأصمعي قال : قالت أعرابية لابنها : إذا جالسْتَ الناسَ فأحسنتَ
أن تقولَ كما يقولون فقُل ، وإلا تخالفْ تُذكَر ، ولو أنْ تُعلِّق في
عُنقِك أيْرَ حمار . ٩

وسأذكر شيئاً مما عابه عليه مَنْ لا يدْرِي ، وأُبيِّنُهُ لك —
أعزَّك الله — هاهنا ، إلى أن يمرَّ غيرُه[2] في موضعه من شعره إن
شاء الله . ١٢

* * *

عابوا — أعزَّك الله — قولَه في قصيدته التي أحسنَ فيها كلَّ
الإحسان ، ومدح بها المعتصمَ ، وذكر فتحَ عَمُّورِيَّة ، وأولُ
هذه القصيدة : ١٥

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، كان عالما ثقة قيما بعلم اللغة والشعر ، أخذ من أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، وأخذ عنه أبو بكر بن دريد وغيره . وكان أبو حاتم كثير التصانيف في اللغة والنحو والقراءة ، توفي فيما قيل سنة ٢٥٠ هـ في خلافة المستعين بالله . راجع : نزهة الألباء ٢٥١ ، معجم الأدباء ٢٥٨/٤ ، الفهرست ٥٨

(٢) « هاهنا إلى أن يمر غيره » مكتوب بهامش الأصل .

السيفُ[1] أَصْدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ

فى حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

٣ فعابوا قولَه فيها :

تِسعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرى نَضِجَتْ

أَعمارُهم قبل نُضْجِ التِّينِ والعِنَبِ

٦ فإن كان هذا لأن التينَ والعِنبَ ليس مما يذكَرُ فى الشعر وأنه مستهجَن فقد قال ابن الرُّقيَّات[2] :

سَقْياً[3] لحُلْوَانَ ذى الكُرومِ وما

٩ صَنَّفَ من تينِه ومن عِنَبِهْ

وأنشد الفَرَّاء فى مَدِّ العنب :

كأنَّهُ[4] مِنْ ثَمَرِ البَسَاتِينْ العِنَبَاءُ المُتَنَقَّى وَالْـ

سطر ٥ أعمارهم = جنودهم .

---

(١) ديوانه ٧ — ١١ ، زهر الآداب ٤/١٤٥ ، ديوان المعانى ٢/٧٧ ، الصناعتين ٣٣٧ ، الطراز ٢/٢٧٤ ، معاهد التنصيص ٢/١٠٠

(٢) هو عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بنى عامر بن لؤى ، شاعر قريش فى العصر الأموى . كان مقيما فى المدينة وقد ينزل الرقة ، وخرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابن الزبير فأقام سنة وقصد الشام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، فسأل عبد الملك فى أمره فأمنه فأقام إلى أن توفى سنة ٨٥ هـ ، وأكثر شعره الغزل والنسيب ، وله مدح وفخر ، ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهن جميعا رقية . راجع : الأغانى ٤/١٥٥ — ١٦٧ ، سمط اللآلى ٢٩٤

(٣) ديوانه ٨٢ .

(٤) ورد ذكر هذين الشطرين فى اللسان مادة « عنب » ضمن أشطار خمسة وهى :

تطعمن أحيانا وحينا تسقين العنباء المتنق والتين =

وإن كان العيبُ لِمَ خصَّهما دونَ غيرهما ؟ فقد كان يجب أن يتعلمَ هؤلاء أوَّلاً ويطلبُوا ، ثم يتكلمون ويعيبون .

حدثنى أبو مالك عَوْنُ بن محمد الكِندى[1] ، كاتب حجر بن أحمدَ ، وما رأيتُ أعْلمَ بِشعرِ أبى تمام منه ، وكان قد قرأ على أبى تمام عشرين قصيدةً من شعرِه ، وقرأتُها عليه [١٦] سنة خمسٍ وثمانين[2] ، فقرأتُ هذه القصيدةَ عليه ، فلما بلغتُ إلى هـذا البيت سألتُه عن معناه ، وعنْ عيْبِ الناسِ له ، فقال ، حدثنى أبى قال : غَزَوتُ عَمُّورِيَّةَ مع المعتصم ، فبلغه أن الروم قالوا ، وقد أناخ عليهم : واللهِ إنا لَنَرْوِى أنه لا يَفْتَحُ حِصْنَنا إلا أولادُ الزنا ، وإنْ هؤلاء أقاموا إلى زَمانِ التِّينِ والعنبِ لا يُفلِتُ منهم أحدٌ . فبلغ ذلك المعتصمَ فقال : أمَّا إلى وقتِ التينِ والعنب ، فأرجو أن ينصُرَنى الله عز وجل قبل ذلك ؛ وأما قولُهم : « لا يفتحُها إلا أولادُ الزنا » ، فما أُريدُ أكثرَ ممَّنْ معىَ منهم . قال أبو مالك : فأظن أبا تمام ذكرَ هذا المعنى فى بيته . قال أبو بكر[3] : وقد سنح لى فى صحةِ هذا الخبر ابتداءُ أبى تمام

= كأنها من ثمر البساتين لا عيب إلا أنهن يلهين
عن لذة الدنيا وعن بعض الدين

والعنب يجمع على أعاب ، وهو العباء بلد أيضا ، ولا نظير له إلا السيراء ، وهو ضرب من البرود .

(١) هو أبو مالك عون بن محمد الكندى ، أحد أصحاب ابن الأعرابي . أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء ، وروى عنه الصولى فأكثر . راجع : معجم الأدباء ٦/٩٩

(٢) يريد ومائتين .

(٣) يريد المؤلف نفسه .

أكثر ماء شعر الأخطل ! قاله يونس بن حبيب[١] . ويقولون : ماء الصبابة ، وماء الهوى ، يريدون الدمع ، قال ذو الرُّمَّة[٢] :

٣ أَأَنْ[٣] تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلَةً
ماءُ الصبابةِ من عينيكَ مسْجُومُ ؟

وقال أيضًا :

٦ أَدارًا[٤] بِحُزْوَى هِجْتِ للعينِ عَبْرَةً
فَماءُ الهوَى يَرْفَضُّ أو يَتَرَقْرَقُ

وقال عبد الصمد[٥] وهو مُحْسِنٌ عند مَنْ يَطْعُن على أبي تمام وغيرِهم :

٩ أيُّ[٦] ماءٍ لماءِ وجهِكَ يَبْقَى   بعد ذُلِّ الهوَى وذُلِّ السؤال ؟

سطر ٣ أأن = أعن / ترسمت = توهمت .
» ٩ لماء وجهك = لحر وجهك / بعد = بين .
» ١ — ٩ راجع : سر الفصاحة ١٣٢ .

(١) هو يونس بن حبيب البصرى الضبي الولاء ، وكنيته أبو عبد الرحمن . بارع في النحو ، من أصحاب أبي عمرو بن العلاء ، سمع من العرب ، وروى عن سيبويه فأكثر ، وله قياس فى النحو ومذاهب تفرد بها . وكانت له حلقة فى البصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الأعراب والبادية . وقيل إنه قارب تسعين سنة ولم يتزوج ولم يتسر . مولده سنة ٩٠ هـ . ومات سنة ١٨٢ هـ . راجع : نزهة الألبا ٥٩ ، الفهرست ٤٢ ، بغية الوعاة ٤٢٦ ، سمط اللآلى ١٩٥

(٢) راجع : وفيات الأعيان ٥٦٣ — ٥٦٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٢ — ٣٤١ ، الخزانة ٢٨٥/٤ ، الأغانى ١١٠/١٦ — ١٣٠ ، سمط اللآلى ٨١ ، ٨٢

(٣) ديوانه ٥٦٧ ، الخزانة ٣٧٩/١ ، ٤١/٢ ، سر الفصاحة ١٣٢

(٤) ديوانه ٣٨٩

(٥) هو أبو القاسم عبد الصمد بن المعذل بن غيلان ... ينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، مصرى المولد والمنشأ ، وكان هجاء خبيث اللسان شديد العارضة ، وكان أبوه المعذل وجده شاعرين . راجع : الأغانى ٥٧/١٢ — ٧٢ ، سمط اللآلى ٣٢٥

(٦) الأغانى ٧٠/١٢ ، الشريشى ١٨٩/٢ ، الغيث المسجم ٢٣٣/٢

فصيَّر لماء الوجهِ ماء . وقالوا : ماء الشباب ، قال أبو العتاهية :

ظبيٌ(١) عليه من الملاحَةِ حُلَّةٌ ماء الشبابِ يَجُولُ فى وَجَنَاتِهِ

وهو من قول ابن أبى ربيعة : ٣

وَهْيَ(٢) مكنُونةٌ تحيَّرَ مِنها فى أديمِ الخدَّيْنِ مَاءُ الشَّبابِ

وقال أحمدُ بن إبراهيمَ بن إسماعيل :

أهْيَفُ مَاءُ الشَّبابِ يَرْعَدُ فِى خدَّيْهِ لَوْلاَ أُدِيعُــهُ قَطَرَا ٦

وأنشدنى محمد بن عبد الله التميمى قال ، أنشدنى ابن السِّكِّيت(٣) :

قَدْ قُلْتُ إذْ مَاءُ صِبَاكَ يُرْعَشُ وَإذْ أهَاضِيبُ الشَّبابِ تَبْغَشُ(٤)

فما يكون أن استعار أبو تمام من هذا كلِّه حرفًا فجاء به فى صدرِ ٩

[١٨] بيته ، | لما قال فى آخره : « فإنى صبٌّ قد استعذبتُ ماءَ بكائى » ،

قال فى أوله : « لا تسقنى ماء الملام » ؟ وقد تَحمِل العربُ اللفظَ على

سطر ١ — ٤ راجع : سر الفصاحة ١٣٣
« ٩ — ١١ « : سر الفصاحة ١٣٣

(١) لم نجد هذا البيت فى ديوانه .

(٢) ديوانه ١١٧ ، أمالى المرتضى ١٥١/٢ ، ديوان المعانى ٢٣٢/١ ، الكامل ٣٧٨

(٣) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، كان عنده بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ، راوية ثقة . أخذ عن البصريين والكوفيين كالفراء وأبى عمرو الشيبانى والأثرم وابن الأعرابى ، وأخذ عنه أبو سعيد السكرى وأبو عكرمة الضبى . وكان يقول : أنا أعلم من أبى بالنحو ، وأبى أعلم منى بالشعر . وله تصانيف كثيرة فى النحو ومعانى الشعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدمه . مات سنة ٢٤٣ هـ . أو ٢٤٤ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٨ — ٢٤١ ، بغية الوعاة ٤١٨ ، ٤١٩

(٤) البغش والبغشة : المطر الضعيف الصغير القطر .

اللفظ فيما لا يستوى معناه . قال الله جل وعز : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا)[١] والسيئةُ الثانيةُ ليست بسيئةٍ لأنَّها مُجازاةٌ ، ولكنه لما قال : وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ ، قالَ : سيئةٌ ، فحمل اللفظَ على اللفظ ، وكذلك (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ)[٢] ، وكذلك (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)[٣] لما قال : بَشِّر هؤلاء بالجنة ، قال : بشِّر هؤلاء بالعذاب ، والبِشَارةُ إنما تكون فى الخيرِ لا فى الشرِّ ، فحملَ اللفظَ على اللفظ . ويقال إنما قيل لها بِشارة لأنها تَبْسُط الوجهَ ، فأما الشر والكراهَةُ فإنهما يَقْبِضانه ، كما قال الأعشى[٤] :

يزيدُ[٥] يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كأنَّما ... زَوَى بين عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المحاجمُ

فلا ينبسِطْ من بينِ عَينيكَ ما انزَوَى ... ولا تَلْقَنِي إلاَّ وأنفُكَ راغِمُ

سطر ١ — ٦ راجع : سر الفصاحة ١٣٣

(١) سورة الشورى ٤٠

(٢) « آل عمران ٥٤

(٣) « آل عمران ٢١ ، التوبة ٣٤ ، الانشقاق ٢٤

(٤) هو ميمون بن قيس بن جندل ... وينتهى نسبه إلى ربيعة بن نزار ، ويكنى أبا بصير ، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . قيل إنه أدرك الإسلام فى آخر عمره ، ورحل إلى النبي صلعم ليسلم ، فقيل له : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتع منهما سنة ثم أسلم ، فمات قبل ذلك بقرية باليمامة . راجع : الأغانى ٧٧/٨ — ٨٧ ، الشعر والشعراء ١٣٥ — ١٤٣ ، سمط اللآلى ٨٣

(٥) البيتان من قصيدة يعاتب الأعشى فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ومطلعها :

هريرة ودعها وإن لام لائم ... غداة غد أم أنت للبين واجم

راجع : ديوانه ٥٨ ، الكامل ٣٩٦ ، سمط اللآلى ٤٥١

وقال الله عز وجل : (وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ)(١) ، فهذا أجلُّ استعارة وأحسنُها ، وكلامُ العربِ جارٍ عليها ، فما يكون أنْ قال أبو تمام : « لا تسقنى ماء الملام » ؟ وقال العتّابى : ٣

أَكَاتِمُ لَوْعَاتِ الْهَوَى وَيُبِينُهَا ... تَخَلُّلُ(٢) مَاءِ الشَّوْقِ بَيْنَ جُفُونِي

وقال أبو نواس :

لما نَدَبْتُكَ(٣) للجَزِيلِ أَجَبْتَنِي ... لَبَّيْكَ واسْتَعْذَبْتَ مَاءَ كَلَامِى ٦

فهذا — أعزّك الله — زائدٌ لعُذْره ، وعنوانٌ للاحتجاج عنه ، إلى أن تسمعَ فى شِعْره جميعَه إن شاء الله .

ولو عرَفَ هؤلاء ما أنكره الناسُ على الشعراء الحذّاق من ٩ القدماء والمحدَثين لكثُر حتى يقالٌ عندهم ما عابوه على أبى تمام إذا اعتقدوا الإنصافَ ونظروا بعينِه . ومنزلةُ عائبِ أبى تمام — وهو رأسٌ فى الشعر مبتدئٌ لمذهبٍ سلكه كل مُحسِنٍ بعدَه فلم يبلغْه ١٢ [١٩] فيه ، حتى قيل : مذهبُ الطائى ، وكل حاذق بعدَه يُنْسبُ إليه ، ويُقَفّى أثرَه — مَنزلةٌ حقيرةٌ يُصانُ عن ذكرها الذمُّ ، ويرتفع عنها الوَهْدُ . ١٥

ط ٦ لجزيل = للمهم .

(١) سورة الإسراء ٢٤

(٢) فى الأصل : « ويلينها تحلك » بتشديد اللام المضمومة والكاف ، وأثبتها (هـ) : « ويليتها تخلل ماءُ » . ولعل ما أثبتناه هو أقرب الاحتمالات .

(٣) ديوانه ١١٠

وقد كان الشعراء قبلَ أبي تمام يُبْدِعون في البيت والبيتين من القصيدة ، فيُعتَدُّ بذلك لهم من أَجَلِّ الإحسان ؛ وأبو تمام أخذ ٣ نفسَه وسام طبعَه أن يُبدعَ في أكثر شعرِه ، فلعمري لقد فعل وأحسن ، ولو قصَّر في قليل — وما قصَّر — لغرق ذلك في بحور إحسانه ، ومَنِ الكاملُ في شيء حتى لا يَجُوزَ عليه خطأٌ فيه ، إلا ٦ ما يتوهَّمه مَنْ لا عقلَ له ؟ ومِن العلومِ خاص وعام ، ومصونٌ ومبذول ، فلا ينبغي لمن عرَف عامَّه أن يجهلَ خاصَّه ، ولا لمنْ شرعَ في مبْذوله أن يُنكرَ مصُونَه ، وإنما أجريتُ هذا لئلا يجسُر ٩ على الحكمِ على الشعراء ، وتمييز ألفاظِهم ، والحكمِ بالجيدِ والردىء لهم ، مَنْ لم يكن أعلمَ الناسِ بالكلام منظومِه ومنثورِه ، وأقدرَ الناس على شيء متى أراده منه ، وأحفظَهم لأخذ الشعراء ، وأعلمَهم ١٢ بمغازيهم ومقصدِهم .

فأمَّا من لا يُحسِنُ أن يعمل بيتاً جيداً ، ولا يكتبُ رقعة بليغة ، ولا ينالُ حفظُه ما قالتْه الشعراء في عشْرةِ معانٍ من عشْرَة آلاف ١٥ معنى قد قالت فيه ، فكيف يجسُر على ادعاء هذا ، وكيف يُسَوِّغُه إياه مَن سمعه منه ؟ وليت أبا تمام مُنِيَ بعيب مَنْ يَجِلُّ في عِلم الشعرِ قَدْرُه ، أو يحسُنُ به علمُه ، ولكنه مُنِيَ بمَنْ لا يعرفُ جيداً ولا ١٨ يُنكرُ رديئاً إلا بالادِّعاء ، وهذا كما قال زيادُ بن عبيد الله الحارثي[1] :

(١) في الأغاني ١/٢٣ ، ١٠٤/١٧ : زياد بن عبد الله الحارثي ، وفي الطبري =

فَلَوْ(١) أَنِّى بُليتُ بهاشمىٍّ خُؤُولتُه بنُو عبدِ المَدَانِ
صبَرتُ على مقالتِهِ ولكِنْ تَعَالَىْ فانظرِى بمَن ابتلانى !

وأنشد العُتْبى(٢) : ٣

فلو(٣) أن لحمى إذ وهَى لعِبَتْ بهِ أُسودُ كِرامٌ أو ضباعٌ وأَذْؤُبُ
لهَوَّنَ من وَجْدِى وسلَّى مصيبتى ولكنما أَوْدَى بلحمىَ أَكلُبُ

[٢٠] وقد سنَح لى فى جهلِ هذه الطبقة ، وغَفلةِ مُصدِّقيهم | على ٦
ادعائهم معرفةَ مالا يحسنونَهُ قولُ الشاعرِ :

من ليس يدرِى ما يُريـــدُ فكيف يدرى ما نُريدُ ؟

وهذه أبيات أولها : ٩

مَالِى أراكَ مُسَيَّبــا أين السلاسِلُ والقيُودُ ؟

سطر ٢ مقالته = عداوته / صبرت على مقالتـه = لهان على ما ألقى . تعالى . فانظرى = تعالوا فانظروا
« ٤ أسود كرام أو ضباع = كرام الملوك أو أسود .
« ٥ لهون من وجدى وسلى مصيبتى = لهون وجدى أو لزادت بصيرتى .

= ٢/١٤٦٨ — ١٤٧١ ، والشعر والشعراء ٤٧٣ : زياد بن عبد الله الحارثى .

(١) ديوان المعانى ١٧٨ ، المنتحل ١٣٦ ، الكامل ٤٧٦ منسوبين فيـه إلى دعبل .

(٢) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عتبة بن أبى سفيان القرشى الأموى المعروف بالعتبى الشاعر البصرى المشهور ، كان أديباً فضلا وشاعراً مجيداً ، وكان يروى الأخبار وأيام العرب . والعتبى نسبة إلى جده عتبة بن أبى سفيان ، ويجوز أن يكون نسبته إلى عتبة التى كان يقول الشعر فيها . توفى سنة ٢٢٨ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٧٣٥ ، تاريخ بغداد ٢/٣٢٤ — ٣٢٦ ، الفهرست ١٢١

(٣) الأغانى ١٧/٥٩ ، والبيتان لابن مفرغ الحميرى .

أَغَلاَ الحـــديدُ بأرضكم ... أم ليس يضبَطُك الحديدُ ؟

حدثني أبو سليمان النابلسي قال : دخل رجلٌ على أيوبَ بن

٣ أحمد بِبَرْقَعيد[1] ، فأنشده شِعراً ، فجعل يعاتب جاريتَه ولا يَستمعُ

منه فخرجَ فقال :

أدبٌ[2] لعمرُكَ فاســدٌ ... ممـــا تُؤَدِّبُ بَرْقعيدُ

٦ من ليس يدري ما يُريـــدُ ... فكيف يدْري ما نُريدُ ؟

من ليس يضبَطه الحديـــد ... فكيف يضبَطُه القَصيدُ ؟

عقــلٌ هُنــالِكَ مُخْلِقٌ[3] ... والحمقُ مقتبَلٌ[4] جَدِيدُ

٩ وأنشدني يحيى بن علي في الزجّاج[5] :

فتعالَى الإله ما أبلدَ المأ ... فُون مُسْتَنْطَقًا وما أعياه

ما رأينا مع المضَعّفِ مما ... يدَّعي عِلْمَه سِوَى دعْوَاهُ

١٢ ولولا ما اضْطُرِرْتُ إليه من الاحتجاج لِما ندبتَني له ، لما كان

(١) كذا بحرف الجر في معجم البلدان ، وفي الأصل : برقعيد . وبرقعيد بلدة كانت في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين ، وكان لها ثلاثة أبواب : باب بلد وباب الجزيرة وباب نصيبين ، وعلى باب الجزيرة بناء لأيوب بن أحمد ... وقد خربت بعد عام ٣٠٠ هـ ، واشتهر أهلها باللصوصية حتى قيل : لص برقعيدي . راجع : معجم البلدان ٢/١٣١ — ١٣٢

(٢) ديوان المعاني ١٩٣ باختلاف يسير ، معجم البلدان ٢/١٣٢

(٣) كذا في الأصل ، وفي معجم البلدان : « مخلق » بفتح اللام .

(٤) في الأصل : « مقتبل » بكسر الباء .

(٥) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي ، كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين ، وله تصانيف كثيرة ، منها كتابه في معاني القرآن الكريم ، وكتاب الأمالي . راجع : الفهرست ٦٠ ، وفيات الأعيان ١٥

لِمثل هؤلاء خاطرٌ فى فِكرى ، ولا طريقٌ على لسانى ، ولا أهَّلتُ منهم أحداً لذمٍّ ؛ وقد أحسن مُسلِم فى قوله فى مثل هذا المعنى :

أُمُوَيْسُ[1] قل لى : أين أنتَ من الورى ٣
لا أنتَ معلومٌ ولا مجهولُ ؟
أما الهجاء فدَقَّ عِرضُك دُونَهُ
والمدحُ عنك كما علِمتَ جليلُ ٦
فاذهبْ فأَنتَ طليقُ عِرضِك إنَّهُ
عِرضٌ عَزَزْتَ به وأنتَ ذليلُ

سطر ٣ آمويس = مياس .
« ٦ عنك = فيك .
« ٧ طليق = عتيق .

(١) البيتان الأخيران نسبهما صاحب الكامل (٤٧٦) إلى دعبل ، ونسبهما الآمدى فى الموازنة (٢٥) إلى أبى تمام ، كما نسب البديعى فى كتابه هبة الأيام (١٦٠) الأبيات الثلاثة إلى أبى تمام أيضاً . ووردت الأبيات فى ديوان مسلم (ضمن أخبار تتعلق به فى ص ٢٤٢) منسوبة إلى مسلم ، والخبر هو :

خرج دعبل إلى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل ، فصار إلى مرو وكتب إلى الفضل بن سهل :

لا تعبأن بابن الوليد فإنه يرميك بعد ثلاثة بملال
إن الملول وإن تقادم عهده كانت مودته كفيء ظلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : انظر يا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك ! فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام يفسق به ؟ قال : لا ، قال : كان يلقب بمياس ؛ ثم إليه :

مياس قل لى أين أنت من الورى لا أنت [illegible] ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق عرضك إنه عرض عززت به وأنت ذليل

وقال على بن يحيى (١) :

إذهبْ فأنتَ طليقُ عِرْ ضِكَ ذَلَّ حتى قَدْ حَما كا

إنَّ المضيَّعَ شِعْرَهُ عَيْنَ المضيِّعِ مَنْ هجا كا

إنى سأصرف صَائِنًا عنكَ الهِجاءَ إلى سِوَا كا [٢١]

أَسَلُ الذى خلقَ البريَّـةَ أن يراكَ كما أرَا كا

كأن هذا البيتَ مأخوذٌ من قول أبى هشام لبشار :

بذِلَّةِ (٢) والديْك كَسَبْتَ عِزًّا وباللؤمِ اجْترأتَ على الجواب

وقال مُسلمٌ يهجو العباسَ بن الأحنفِ (٣) .

٩ بنو (٤) حَنيفةَ لا يرضَى الدَّعِيُّ بهمْ
فاتْرُكْ حنيفةَ واطْلُبْ غَيْرَهَا نسَبَا

اذهب إلى عَرَبٍ يُرضَى بدعْوتهم
١٢ إنى أرى لك وجهاً يُشْبِهُ العَرَبا

سطر ٧ كسبت = لبست .
« ١١ يرضى = ترضى / بدعوتهم = بنسبتهم = بشبههم .
« ١٢ وجها = لونا = خلقا .

---

(١) هو أبو الحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم البغدادى ، كان شاعراً راوية علامة أخباريا . مات سنة ٢٧٥ هـ . بسر من رأى فى آخر أيام المعتمد ، وله تصانيف منها : كتاب الشعراء القدماء والإسلاميين ، وكتاب إسحاق بن إبراهيم وغيرهما . راجع : وفيات الأعيان ٤٩٥ ، معجم الأدباء ٥/٤٥٩ ، سمط اللآلى ٥٢٥

(٢) الموازنة ٢٦ ، المنتحل ١٤٤ معزوا فيه للبحترى .

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٣٤٥ — ٣٤٧ ، الأغانى ٨/١٥ — ٢٥ ، مروج الذهب ٧/٢٤٥ — ٢٤٨ ، سمط اللآلى ٣١٣ ، ٤٩٧

(٤) ديوانه ١٩٩ ، ٢٠٠ ، زهر الآداب ٤/٨٧ ، معاهد التنصيص ٢/١٥

مُنِيتَ مِنِّى وقد جَدَّ الجِراءُ[1] بنا
بغاية[2] منعتْك الفَوْتَ والطَّلبا

فاذهَبْ فأَنْتَ طليقُ الحِلمِ مُرْتَهَنٌ ٣
بِسَوْرَةِ الجهلِ ما لمْ أملِكِ الغضَبا

وقال إبراهيمُ بن العباس الصُّولى[3] لمحمد بن عبد الملك[4] :

كُنْ[5] كيف شِئْتَ وقل ماتشا ء وَأبْرِقْ يميناً وأرعِدْ شمالا ٦
نجا بكَ لؤمُك مَنْجى الذُّبا بِ حمَتْه مقاذِرُه أن يُنالاَ

وهم كما قال أبو نواس :

سطر ١ جد الجراء = هاج الرهان .
« ٣ فاذهب = فقعد / الحلم = العفو .
« ٧ لؤمك = عرضك / مقاذره = مقاذيره .

(١) الجراء : هو جرى الفرس وغيره ، أو الجراء للفرس خاصة .

(٢) كذا بالأصل ، ولعلها : لغاية .

(٣) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول تكين الصولى الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء المجيدين ، وله ديوان شعر كله نخب ، وله مكاتبات قد دونت وفصول حسان من كلامه قد جمعت . توفى بسر من رأى سنة ٢٤٣ هـ ، وهو عم أبي بكر محمد بن يحيى صاحب هذا الكتاب . راجع : وفيات الأعيان ١٢ — ١٤ ، الأغانى ٢١/٩ — ٣٤ ، مروج الذهب ٢٣٧/٧ — ٢٤٥

(٤) هو محمد بن عبد الملك بن أبان ، وكان أبان رجلا من أهل جبل من قرية يقال لها الدسكرة ، يجلب الزيت إلى بغداد من مواضعه ، وكان شاعراً بليغاً ، وزر ثلاثة خلفاء : المعتصم والواثق والمتوكل ، وبعد أربعين يوما من وزارته لمتوكل نكبه وقتله فى النكبة ، وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وله كتاب رسائل . راجع : الأغانى ٤٦/٢٠ ، الفهرست ١٢٢

(٥) أمالى المرتضى ١٣٣/٢ ، ديوان المعانى ١٧٩/١ ، المنتحل ١٣٢ ، الموازنة ٢٦ ، يتيمة الدهر ٢٥٨/٢ البيت الثانى فقط معزوا إلى ابن الزيات .

بِمَا[1] أهْجُوكَ لا أدرى لسانِى فيك لا يَجرى
إذا فكَّرْتُ فى عِرْضِـك أشفقتُ عَلَى شِعْرى

٣ وكما قال على بن يحي :

إذا وضعناكَ رفعنا كا وإنْ هجَوْنَاكَ مدحنا كا
وكيف يُهْجَى رجُلٌ قَدْرُهُ أعاننا اللهُ وإيَّا كا ؟

٦ ونحو هذا :

ما كنتُ[2] أحسَبُ أن قُبحًا كائنًا
حُسْنًا ولا حَسَنًا يكون قبيحا

٩ حتى هَجوتُ بِكُلِّ قولٍ مُقْذِعٍ
يحي فكان لهُ الهجاء مديحا

وقال الحطيئة[3] :

١٢ فمَن[4] أنتُمُ إنا نسينا مَن أنتُمُ
وريحُكُم من أى ريحِ الأعاصرِ
أأنتُمْ أُولَى جِئتُمْ معَ البَقلِ والدَّبَا [٢٢]
١٥ فطارَا[5] وهذا شخصُكم غيرَ طائرِ ؟

(١) ديوانه ١٨١
(٢) ديوان المعاني ١/١٨٠ باختلاف يسير .
(٣) راجع : فوات الوفيات ١/٩٩ — ١٠٢ ، الأغانى ٢/٤٣ — ٦٢ ، الشعر والشعراء ١٨٠ ، سمط اللآلى ٨٠
(٤) ديوانه ١١٠ ، حماسة أبي تمام ٦٧٨
(٥) كذا بالديوان ، وفى الأصل : فطار ، ومعنى البيت كما جاء فى الديوان : =

أَرِيحُوا[1] البِــلادَ منكمُ وتحمَّلُوا
عَلَى سَــوْءَةٍ فِعلَ الإماءِ العَوَاهِرِ

وقال آخر : ٣

شاتمِى[2] عَبدُ بَنِى مِسْــمَعٍ فَصُنْتُ عنه النفسَ والعِرْضَا
ولم أُجاوبْه احتقارًا له ومن يَعضُّ الـكلبَ إنْ عَضَّا ؟

وقال يزيدُ المهلّبي : ٦

نُبِّئتُ[3] كلبًا هابَ رمْيِي له ينبحُنِي مِنْ مَوْضِعٍ نائى
لو كنتَ من شىءٍ هجوناكَ أوْ لَوْ بِنْتَ للسَّامعِ والرّائى
فَمَدٌّ عن شَــتْمِى فإنى امرؤٌ حَلَّمنِي قِـلَّةُ أكـفائى ٩

وقال آخر :

لستُ أَهْجُوكَ لستَ عندى بِنِدٍّ فبِكفَّيْكَ فاهْجُنِى وبِرِجْلِكْ
كيفَ أهجوكَ والهجاءُ يُبَـكّى جذراً أنْ ينالَه نَتْنُ أصلِكْ ١٢

وقال محمد بن عَبَّاد الـكاتب[4] فى أبى سعد المخزومى :

سطر ٤ عبد = كلب
« ٥ ولم أجاوبه احتقارا = ولم أجبه لاحتقارى / ومن يعض = من ذا يعض

= إنما ناسبتمونا قريبا على غير أصل معروف كالبقل ينبت فى الربيع ثم يتصوح فى الصيف فيذهب ، وكذلك الجراد إنما يجىء ويذهب .

(١) هذا البيت غير موجود فى ديوانه

(٢) معجم الأدباء ٥/٢٨٤ ، ٢/١٤٩ ، معاهد التنصيص ٢/٨٦

(٣) الكامل ٤٧٦ بدون عزو

(٤) هو محمد بن عباد مولى بنى مخزوم ، وقيل إنه مولى بنى جمح ، ويكنى =

أَيقنتَ[1] أنكَ ما سَبَبْـتَ حَمَاكَ لُؤْمُكَ أَنْ تُسَبَّا
والـكلبُ إن ينبحْ فليـس جَوَابُهُ إلاَّ : أُخسَ كَلبا
٣ خَفِّضْ عليكَ وقِفْ مَكَا نكَ لا تَطُفْ شَرْقاً وغَرْبَا
واكشِفْ قناعَ أبيكَ فالـ آباءُ ليس تُنَالُ غَصْـبَا

وما ضرَّ أبا تمام قولُ هؤلاء ، كما أنه لا يضُرُّ البحرَ أن يُقْذَفَ
٦ فيه حجر ، ولا يُنْقِصُ البدرَ أن ينبَحه الـكلبُ ، وقد قال الشاعر :
ما يضرُّ[2] البحرَ أمسى زاخراً أَنْ رَمَى فيـه غلامٌ بحجرْ
وأنشدنا أبو ذَكوان قال أنشدنى التَّوَّجِى[3] للمُخَبَّل[4] :

سطر ١ أيقنت = ووثقت .
« ٢ والـكلب = كالـكلب .
« ٣ وقف = وقر .
« ٧ ما يضر = هل يضر .

= أبا جعفر ، مكى من أكابر المغنين من الطبقة الثامنة منهم ، متقن الصنعة ، وكان أبوه من كتاب الديوان بمكة فلذلك قيل ابن عباد الـكاتب . توفى ببغداد فى دولة بنى العباس . راجع : الأغانى ٦/١٥ ، ١٦

(١) الحيوان ١/١٢٧ باختلاف .
(٢) البيان والتبيين ٣/١٤٦ ، الحيوان ١/٧
(٣) هو التوزى تلميذ أبى عبيدة وستأتى ترجمته .
(٤) اختلف الناس فى اسمه وقال ابن حبيب : هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف ابن قتال بن أنف الناقة الشاعر . فحل من مخضرمى الجاهليـة والإسلام ويكنى أبا يزيد . والمخبل المجنون وبه سمى هـذا الشاعر . وكان هجا الزبرقان بن بدر وذكر أخته خليدة ثم مر بها بعد حين وقد أصابه كسر وهو لايعرفها فآوته وجبرت كسره ، فلما عرفها قال :

لقد ضل حلمى فى خليدة ضلة سأعتب قومى بعـدها وأتوب
وأشهد — والمسـتغفر الله — أننى كذبت عليهـا والهجاء كذوب

راجع : الشعر والشعراء ٢٥٠ ، الأغانى ١٢/٤٠ — ٤٥ ، الطبرى ١/٧٦٧ ، سمط اللآلى ٤١٨ ، ٨٥٧

[٢٣] إذا ذكروا الحطيئةَ لم يعدُّوا حَديثاً عنــد ذاكَ ولا قديما
وما كانَ الحطيئـةُ غيرَ كلبٍ رماهُ الله أنْ نبح النُّجُوما

ولى من قصيدة : ٣

ما عسى حاسدٌ يقولُ إذا ما خطبَ الناسَ بالحوادثِ خَطْبُ
فكفاهُ أغرُّ منهــم وسيمٌ صَدْرُه فى العطاءِ والبأسِ رَحْبُ
غيرَ همٍّ يبثُّه من بعيـــدٍ مثلَ ما ينبحُ الكواكبَ كلبُ ٦

وقال :

ولقد قتلتُكَ بالهجاء فلم تَمُتْ إنَّ الكلابَ طويلةُ الأعمارِ

وقال ابنُ الرومى يهجو ابنَ أبى طاهرٍ من أبيات : ٩

رأيتك تنبَحُنى سادراً[١] كفعلِكَ بالقمرِ الباهرِ
وإنْ قِسِيٌّ لمبريَّةٌ بكلِّ أمينِ القُوَى حادِرِ[٢]
ولكنْ وقاكَ مَعَرَّاتِها تضاؤلُ قَدْرِكَ فى الخاطر ١٢
فلا تخشَ مِنْ أسهُمِى صَائباً ولا تأمَنَنَّ مِنَ العَائِرِ

وقال غيرُه :

المهجُوُ لما أنْ هجوتُكَ قال لى : أهجَوْتَهُ بِى أمْ بِهِ تهجُونى ؟ ١٥
والشتمُ أيضا قالَ لِى متعجِّبًا يا مَنْ يُشَاتِمُنِى بمَنْ هُوَ دُونى !

(١) السادر : المتحير كالسدر ، والذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع ، وسدر البعير : تحير بصره من شدة الحر . (القاموس)

(٢) الحادر : الشديد الفتل .

وقال آخر:

ذهب الذين ... وبقيت فيمن لا أحبُّه

٣ إذ لا يزالُ كريمُ قو ... مٍ فيهم كلبٌ ...

وقال بشارٌ يهجو أبا هشامٍ الباهليّ من أبيات:

أيَشْتِمُ عِرْضِي الباهِليُّ بِعِرْضِه ... رُكَ إنى بعدَها لمُشَتَّمُ

أليسَ مِنَ أشراطِ القِيامَةِ أنْ يُرَى ... كَريمٌ يُلا ... لئيمٌ مُذَمَّمُ؟

٩ وقال منصورُ بن باذامَ الأصبهانى(١):

أردتُ أن أهْجُوكَ حتى إذا ... علِمتُ مَنْ أنت تقزَّزْتُ [٢٤]

وكيفَ أهْجُوكَ وما مَرَّةً ... ذُكِرْتَ لِي إلا تبزَّقْتُ

١٢ فَذاكَ أَنْجاكَ وَلَوْ أنني ... أردتُ أَنْ أهْجُوكَ أحسنتُ

فكم فتًى تَصْغُرُ عن قَدْرِه ... كَوَيْتُ جنبيهِ فأنْضَجْتُ

وقال آخر:

١٥ لقد جَلَّ(٢) قَدْرُ الكلبِ إنْ كانَ كلما ... عَوَى وَأَطالَ النَّبحَ أَلْقَمْتُه حَجَرْ

سطر ١٦ حجر =

(١) فى أدب الكتاب للصولى (١٧١) ويتيمة الدهر: منصور بن باذان، بالنون.

(٢) المنتحل ١٣٤

وقال الفرزدق لجرير :

مَا ضَرَّ[1] تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهَجَوْتَهَا | أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ

وقال حسّان[2] :

لاَ تَسُبَّنَّنِي[3] فَلَسْتَ بِسِبِّي | إِنَّ سِبِّي مِنَ الرِّجَالِ الكَرِيمُ

مَا أُبَالِي[4] أَنَبَّ[5] بِالحَزْنِ تَيْسٌ | أَمْ لَحَانِي بِظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ

وقال آخر :

لَعَمْرِي لَقَدْ سَابَيْتَنِي فَغَلَبْتَنِي | هَنِيئًا مَرِيئًا أَنْتَ بِالسَّبِّ أَحْذَقُ !

وقال مخلّد :

قَدْ كَثُرَ العَيْبُ فِيكَ حَتَّى | أَعَاذَكَ العَيْبُ مِنْ هِجَائِي

لاَ تَحْمَدَنِّي وَكُنْ حَمِيداً | مَا فِيكَ مِنْ كَثْرَةِ البَلَاءِ

وقال خيار[6] الكاتب :

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّني | ولا كلما طار الذبابُ أُرَاعُ

(١) البيان والتبيين ١٤٦/٣ ، الحيوان ٧/١ ، ١٥٤ ، النقائض ٨٠٨
(٢) راجع : الشعر والشعراء ١٧٠ ، سمط اللآلى ١٧١
(٣) هذا البيت غير موجود فى ديوانه .
(٤) ديوانه ٦ ، البيان والتبيين ١٤٦/٣ ، الحيوان ٧/١
(٥) نب التيس ينب بالكسر نبا ونبيبا ونبابا بضم النون ونبنب صاح عند الهياج . وقال عمر لوفد أهل الكوفة حين شكوا سعداً : ليكلمنى بعضكم ولا تنبوا عندى نبيب التيوس أى تصيحوا . (اللسان)
(٦) لعله خيار بن نجاح الكاتب الذى يقول فيه أبو نواس وقد سرق شعراً له :

يسرق السارقون ليلا وهذا | يسرق الناس جهرة بالنهار
صار شعرى قطيعة لخيار | لم لماذا لقلة الأشعار

راجع : ديوان أبى نواس ١٨٧

وقد عَلِمتْ أُسْدُ العرينِ بأننى أُواثبُهَا وَحْدى وَهُنَّ جِيَاعُ
فما لِضِبَاعٍ نَذْلَةٍ قد تعَرَّضَتْ متى وَثَبتْ بالْمُخدِراتِ ضِبَاعُ؟

٣ وقال :

أَوَ كلما[1] طنَّ الذبابُ طردتُه إنَّ الذبابَ إذَنْ عَلَىَّ كَريمُ !

وقال أعرابى فى المعنى الأول :

٦ العبدُ يَجتنِبُ الهجاء لِسيِّدٍ ولَكَ الهجاء إذا هُجيتَ جَمَالُ
لم يَبْقَ عارٌ فى البريةِ كُلِّها إلاَّ وأخبثُ منـهُ فيكَ يُقَالُ [٢٥]

وقال دِعبل[2] :

٩ وأكرهتُ الهجاء على لئيمٍ فلمـــا ذَاقَهُ لِلُؤمٍ عافَهْ

وقال البحترى :

عَلَىَّ[3] نَحْتُ القوافِي مِنْ أَمَا كِنِهَا

١٢ وما عَلَىَّ لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ البَقَـــرُ

سطر ١١ من أماكنها = من مقاطعها .

(١) المتنحل ١٣٤

(٢) هو دعبل بن على بن رزين بن سليمان الخزاعى ، ويكنى أبا على يتصل نسبه بعضر . شاعر مطبوع مفلق يقال إن أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا . وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذو نباهة . وكان من مشاهير الشيعة . ولد سنة ١٤٨ هـ . وتوفى سنة ٢٤٦ هـ . بالطيب وهى بلدة بين واسط العراق وكور أهواز . راجع : الأغانى ٢٩/١٨ — ٦١ ، وفيات الأعيان ٢٥٨ ، شذرات الذهب ١١١/٢ ، معجم الأدباء ١٩٣/٤ — ١٩٧ ، سمط اللآلى ٣٣٣

(٣) ديوانه ١٨٣/٢ ، الموازنة ١٢٩ ، الطراز ٩٠/٢ ، دلائل الإعجاز ٢٧٨ البيت الثانى فقط .

إذَا محاسِنِيَ اللّاَئِى أُدِلُّ بهـــا
كانتْ ذُنوبِى فقلْ لى كيفَ أَعتَذِرُ ؟

أخذ البيتَ الأول من قول أبى تمام :

لايدْهَمَنَّكَ[1] مِن دَهْمائِهِمْ عَدَدٌ فإنَّ أَكثَرَهُمْ أَوْجُلَّهُمْ بَقَرُ

وأخذ البيتَ الثانى من قولِ أبى تمام أيضاً :

فإن[2] كانَ ذنْبِي أَنَّ أَحْسَنَ مطلَبِي ٦
أَساءَ فِي سُوءِ القضَاءِ لِيَ العُذْرُ

وأخذه أبو تمام ، أو أخذاه جميعا من قول أبى حنش الفزارى[3] ، حين فر عن حذيفةَ بنِ بدْرٍ يومَ الهباءةِ[4] ٩

وكم مِنْ مَوْقِفٍ حَسَنٍ أحيلتْ محاسِنُه فعُدَّ من الذُّنوبِ

وهذه أبياتٌ حِسانٌ منها :

ذكرتُ[5] بموقِفِى حَمَلَ بْنَ بدْرٍ وصَاحِبَه الأَلَدَّ لدَى الخُطُوبِ ١٢

سطر ١ اللائى = اللاتى .
« ٤ فإن أكثرهم أو جلهم = فإن جلهم أو كلهم = فإن جلهم بل كلهم .
سطر ٦ فإن كان = لئن كان .

(١) ديوانه ١٥٠ ، الموازنة ١٤٨
(٢) ديوانه ٤٧٥ ، الموازنة ٤٠ ، دلائل الإعجاز ٣٧٨
(٣) لعله أبو حنش عاصم بن النعمان الشاعر . انظر : الأغانى ١٨ ' ٧٤ ، ٧٥ ، معجم الشعراء ٢٧٤
(٤) راجع : العقد الفريد ٣/٣١٦ ، الأغانى ١٦ ' ٣١ ، سمط اللآلى ٥٨١—٥٨٣
(٥) كذا بالأصل ، ولعلها : ذكرن .

فقلتُ لهنَّ : لا عــذرٌ لدينا يكونُ من المحبِّ إلى الحبيبِ
فلو صدق الهوى أو كنتُ حُرًّا لَمِتُّ مع النَّدَى يومَ القَليب
٣ وذنبي حاضرٌ لا سِتْرَ عَنْــه لطالبِــه وعُذرى بالمَغِيبِ
وقد جاهَــدتُ حتى لاجهادٌ وماتتْ حِيلةُ الرجلِ الأريبِ
ولا عُــذرٌ يُعَدُّ عَلَيَّ نَفعًا وكَرُّ العُذرِ من فعلِ المُرِيب
وكمْ من موقفٍ حسنٍ أُحيلتْ محاســنُه فعُدَّ مِنَ الذُّنوبِ

وأنشد أبو مُحَلِّم[1] :

على الساغبِ الظمآنِ أنْ يطلُبَ القِرَى [٢٦]
٩ وليسَ عليــه أن تَصُوبَ الرَّواعدُ

وقال أبو تمام يشير إلى هذا :

وركْبٍ[2] كأطرافِ الأسنَّةِ عَرَّسُوا
١٢ على مثلِهَا والليــلُ داجٍ غياهبُه[3]

(١) هو محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدى أعرابي ، وكان أعلم الناس بالشعر واللغة . وكان يغلظ ضبعه ويفخم كلامه ويعرب منطقه . ولد فى السنة التى حج فيها المنصور وتوفى سنة ٢٤٨ هـ ، وله من الكتب كتاب الأنواء وكتاب الخيل وكتاب خلق الإنسان . راجع : الفهرست ٤٦ ، سمط اللآلى ٣/٧٨

(٢) ديوانه ٤٤ ، الغيث المسجم ١/١٥٨ ، العقد الفريد ٢/٣٥ ، الموازنة ٩ ، هبة الأيام ١٢٨ ، الصناعتين ١٥٤ ، مجموعة المعاني ١٣٤

(٣) المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تعريسهم على ظهور إبل دقاق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . ويجوز أن =

لأمرٍ عليهم أنْ تَتِمَّ صدورُه وليس عليهم أنْ تتِمّ عواقبُه

وكأن هذين البيتين نُقِلا من قول ابن أبى[1] أنشدناه[2] أحمد بن يحيى :

غلامٌ[3] وغًى تقحّمها فأبْلَى نخــــانَ بلاءهُ دَهرٌ خؤُونُ ٣

وكانَ على الفتى الإقْدَامُ فيهَا وليسَ عَلَيْهِ ما جَنتِ المَنُونُ

1081 Cheque

ولى من أبياتٍ فى المشُورة :

وشاورتُ فى أمرِى الذينَ أودُّهم ولا يَجدُ النُّجحَ الذى لا يُشاوِرُ ٦

لأبْلُغَ عُذراً فى الذى قد رَأيْتُهُ ولا ذنبَ لِى فيما تَجُرُّ المقادِرُ

وليس أحدٌ من الشعراء — أعزّكَ الله — يعملُ المعانى ويخترعُها ويتّكِئُ[4] على نفسه فيها أكثرَ من أبى تمام ؛ ومتى ٩ أخذ معنى زاد عليه ، ووَشَّحَه ببديعِه ، وتمّم معناه ، فكان أحقّ به . وكذلك الحُكْمُ فى الأخذِ عندَ العلماءِ بالشعرِ كقولِ أوْس بن حجر[5] .

١٢

سطر ٣ تقحمها = تقدمها , دهر خؤون = الزمن الخؤون .

= يكون أراد أنهم نزلوا بمنزل سوء ومكان شين صعب فكأنهم على الأسنة قلقاً ونبو جنب كقوله :

ولَلموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان

(شرح التبريزى)

(١) كذا بالأصل .

(٢) فى الأصل : أنشدنا .

(٣) ديوان المعانى ١ : ١٤٠ ، الموزنة ٩ ، ٢٥ ، الصناعتين ١٥٤

(٤) فى الأصل : « ويتقى » باللام . ومعنى « يتكئ على نفسه » أنه لا يسلك مسلك الشعراء قبله ، وإنما يستقى من نفسه . (الموشح ٣٢٧)

(٥) هو أوس بن حجر بن عتاب ، قال أبو عمرو بن العلاء : كان أوس فحل =

أقولُ(١) بما صبَّتْ عَلَيَّ غمامتي
وجُهْدِيَ في حَبْلِ العشيرةِ أحطِب

٣ فقال أبو تمام :

فلَوْ كانَ يفنَى الشعرُ أفنتْهُ ما قرتْ
حياضُكَ مِنْهُ فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ

٦ ولكنَّهُ صَوْبُ العُقُولِ إذَا انْثَنَتْ
سَحَائِبُ مِنْها أُعْقِبَتْ(٢) بِسَحَائبِ

[٢٧] وكقول النابغةِ الجَعْدى(٣) فى صفة الحرب فى قصيدةٍ :

٩ ألم تعلمُوا ما تَرْزَأُ الحربُ أهلَها
وعِنْدَ ذَوِى الأَحلامِ مِنها التجارب

سطر ٤ أفنته = أفناه .
« ٦ انثنت = انحلت .

= مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وكان عاقلا فى شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق وهو من أوصفهم للحمر والسلاح ، ولا سيما القوس ، قال أبو عمرو : ليس للعرب مطلع قصيدة فى المرثية أحسن من قول أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملى جزعا إن الذى تحذرين قد وقعا

راجع : الشعر والشعراء ٩٩ ، الأغانى ١٠/٦ — ٨ ، خزانة الأدب ٢/٢٣٥ ، سمط اللآلى ٢٩٠

(١) زهر الآداب ١/٩٩

(٢) فى الأصل « أعقبت » بالبناء للمعلوم .

(٣) هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة ، وكان يكنى أبا ليلى ، وهو جاهلى عمر طويلا . مات وهو ابن مائة وعشرين سنة . وكان العلماء يقولون : فى شعره خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتا فبعضه جد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . راجع : الشعر والشعراء ١٥٨ — ١٦٤ ، الأغانى ٤/١٢٨ — ١٥٢ ، خزانة الأدب ١/٥١٢

لها السادةُ الأشرافُ تأتى عليهم
فتهلكهم والسابحاتُ النجائبُ
وتستلبُ الدُّهْمَ التى كانَ ربُّها ٣
ضنيناً بها والحربُ فيها الحرائبُ

فقال أبو تمام : والحربُ مُشتقةُ المعنَى مِنَ الحَرَبِ .

وقال إبراهيم بن المهدى[1] : ٦

هُمْ هَيَّجُوا الحربَ واسمُ الحربِ قد عَلِمُوا
لو ينفعُ العِلمُ مشتَقٌّ منَ الحَرَبِ

وقليلا ما يفعَلُ هذا إلا مع مسلم بن الوليد . ٩

وليس يجب — أعزّكَ الله — أن تنظرَ إلى اختلافِ الناسِ فى أبى تمام ، واضطرابِ روايتهم لشعره ، فإنهم بعدَ إتمامِ هذه النسخةِ يجتمعون عليها ، ويُسقطون غيرَها ، كما كانوا مختلفين ١٢ فى شعرِ أبى نواس وأخبارِه ، ثم قد اجتمعوا عليه بعد فراغِى منه ، حتى إن النسخةَ من شعرِه من غيرِ ما عمِلتُه لتُباعُ بدراهمَ ، قد

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهدى بن المنصور ... بن عبد الله بن العباس الهاشمى ، أخو هرون الرشيد ، صاحب اليد الطولى فى الغناء والضرب بالملاهى وحسن المنادمة . وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء واسمها «شكلة» بفتح الشين وكسرها وسكون الكاف . وكان مع سواده عظيم الجثة ولهذا قيل له التنين . وكان وافر الفضل غزير الأدب واسع النفس سخى الكف . ولم ير فى أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أحسن منه شعراً . توفى سنة ٢٢٤ هـ . بسر من رأى . راجع : وفيات الأعيان ٩ ، سمط اللآلى ٢٤٧

كانتْ قبلَ ذاكَ تُباع بعددِها دنانيرَ ، ولعلَّها بعد قليلٍ تُفقدُ فلا تُرى ، وتسقُطُ فلا تُرادُ .

٣ وقد رأيتُ — أعزَّكَ الله — بعضَ هؤلاء الجهلةِ يُصحِّف أيضاً على أبي تمام ، ثم يَعيبُ مالم يقلْه أبو تمام قط ، وأنا ذاكرٌ ذلك في موضعِه من الشعر إذ كنتُ قد خفتُ إعراضَك[1] ،

٦ وكرهتُ إملالَكَ . على أنِّي قد أطلتُ هذه الرسالةَ — أعزَّكَ الله — استلذاذاً لخطابِك ، وشغفاً بمرادِك ، ولِتعلمَ أنِّي بلغتُ ما في نفسِكَ ، وقضَيتُ بعضَ حقك . وأنا أُتبعُ هذه الرسالةَ بأخبارِه ،

٩ إذ كانت عزيزةً لا تكادُ تجتمعُ لأحدٍ ، وهي تنقضي سريعا ثم أُتبعُها بعمل شعره إن شاء الله . [٢٨]

(١) في الأصل : حفت غرضك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

أخبار أبي تمام



ما جاء فى تفضيل أبى تمام

وهو حبيب بن أوس الطائى صليبةً[1] ، ومولده بقرية يقال لها جاسم[2] ، سيمر ذكرُها فى أخباره إن شاء الله .

حدثنى محمدُ بن يزيدَ بن عبدِ الأكبرِ النحوى[3] . قال : قَدِمَ عُمارةُ بن عقيلٍ[4] بغدادَ ، فاجتمع الناسُ إليه ، وكتبوا شعرَه ، وسمعوا منه ، وعرَضُوا عليه الأشعارَ ، فقال له بعضُهم : ها هنا شاعرٌ يزعُمُ قومٌ أنه أشعرُ الناسِ طُرًّا ، ويزعُمُ غيرُهُم ضدَّ ذلك ، فقال : أنشدونى له ، فأنشدوه :

سطر ٧ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/ ١٠١ ، ابن عساكر ٤ ٢٢ ، ٢٣

(١) صليب : خالص النسب .

(٢) قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية . (معجم البلدان ٣ ,٣٧)

(٣) هو المبرد .

(٤) « عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية بن خطفى ويكنى أبا عقيل . شاعر متقدم فصيح وكان يسكن بادية البصرة ويزور الخلفاء فى الدولة العباسية فيجزلون صلته ويمدح قوادهم . وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة . رجع : الأغانى ٢٠/١٨٣ — ١٨٨

غدتْ[1] تستجيرُ الدمعَ خوفَ نوَى غدِ
وعادَ قتادًا عندَها كلُّ مرْقدِ
٣ وأنقذَها مِنْ غمْرةِ الموتِ أنّهُ
صُدُودُ فِراقٍ لا صُدُودُ تعمُّدِ
فأجْرَى لها الإشْفاقُ دمْعًا مُورّدًا
٦ من الدّمِ يجْرِي فوْقَ خدٍّ مُورّدِ
هيَ البدْرُ يُغنِيها توَدُّدُ وَجْهِها
إلى كُلِّ من لاقتْ وإنْ لم توَدَّدِ
٩ ثم قطع المنشدُ ، فقال عُمارةُ : زِدْنا من هذا ، فوصلَ وقال :
ولكنني لم أحْوِ وفرًا مُجمّعًا
ففُزْتُ بِهِ إلاّ بشَمْلٍ مُبَدَّدِ
١٢ ولم تُعطِني الأيّامُ ؛
ألَذُّ به إلاّ بنوْمٍ مُشرَّدِ
فقال عُمارةُ : لله درُّه ، لقد تقدَّم صاحبُكم في هذا المعنى جميعَ من
١٥ سبقَه على كثرةِ القولِ فيه ، حتى لحبّبَ الاغترابَ ، هِيهِ ! فأنشده :

سطر ١ غدت = سرت .
« ٤ تعمد = تجلد .
« ٥ فأجرى = فأذرى .
« ١ — ١٥ راجع : لأغانى ١٠١/١٥ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، ٢٣

(١) ديونه ١٠٠ ، زهر الآداب ٢٤/٣ ، ابن عساكر ٢٢/٤

وطولُ[١] مُقـامِ المرءِ فى الحَىِّ مُخْلِقٌ

لديباجَتَـــيْهِ فاغترِبْ تَتَجَدَّدِ

فإنِّى رَأيتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّـةً ٣

إلَى النَّاسِ إذْ لَيْسَتْ عليهـم بِسَرْمَدِ

[٢٩] فقال عُمارةُ : كَمُلَ واللهِ ، إنْ كان الشعرُ بجودةِ اللفظِ ، وحسنِ المعانى ، واطِّرادِ المرادِ ، واستواءِ الكلامِ ، فصاحبُكم هذا أشعرُ ٦ الناس ، وإنْ كانَ بغيرِهِ فلاَ أدرى !

حدثنى محمد بن موسى قال : سمعتُ علىَّ بن الجَهْم[٢] ذَكَرَ دِعبلاً فكَفَّره ولعنَه ، وطَعَنَ على أشياءَ مِن شعرِه ، وقال : كان يكذِبُ ٩ على أبى تمامٍ ، ويضَعُ عليه الأخبارَ ، وواللهِ ما كانَ إليهِ ولا مُقارِبًا له ، وأخذ فى وصفِ أبى تمامٍ ، فقال له رجلٌ : واللهِ لو كانَ أبو تمامٍ أخاكَ ما زادَ على مدحِكَ له ، فقال : إلاَّ يكُنْ أخًا بالنسب ، فإنه أخٌ ١٢

سطر ٤ إذ ليست = أن ليست .
« ١ — ٧ راجع : الأغانى ١٠١/١٥ ، ابن عساكر ٤ ٢٢ ، ٢٣

(١) ديوانه ١٠٠ ، الجليس الصالح ١٧١ ، الغيث المسجم ٢ ٤٩ ، ابن عساكر ٢٢/٤ ، ٢٣ ، العقد ٢ ٣٤ ، ديوان المعانى ٢٩٠/٢ ، مختار عقد ١٦٧ ، دلائل الإعجاز ٣٨٢ ، المحاسن والمساوى ٢٢٢/١ ، المنتحل ١٩٧ ، محاسن والأضداد ١٠٩ ، أسرار البلاغة ٩٩

(٢) هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم القرشى شاعر مشهور أحد الشعراء المجيدين . وكان له اختصاص بجعفر المتوكل . وكان متديناً فاضلا . نفاه المتوكل إلى خراسان سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل سـنة ٢٣٩ هـ لأنه هجاه ، وكانت بينه وبين أبى تمام مودة أكيدة . وله ديوان شعر صغير ، توفى سنـة ٢٤٩ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٤٨٥ ، الموشح ٣٤٤ ، سمط اللآلى ٥٢٦

بالأدبِ والدينِ والمودةِ ، أمَا سَمِعْتَ ما خاطبني به :

إن يُكْدِ[1] مُطَّرَفُ الإخاء فإنَّنَا

٣ نَغْدُو وَنَسْرِى فِي إِخَاء تَالِدِ[2]

أو يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنا

عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

٦ أو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَيْنَنَا

أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

سمعتُ أبا إسحاقَ الحَرَّيَّ — رحمه الله — يَذكرُ عليَّ بنَ

٩ الجهم ، وخبراً له مع أبي تمام ، أظنه هذا أو ما يُصَحِّحُه[3] ، ولست أحفظُه جيداً ولم أجدْه ، لأني كتبتُه فيما أظُنُّ في كتبِ الحديثِ وسمعتُه يقولُ : كان علي بن الجهم من كَمَلةِ الرجالِ . وكان يقال :

١٢ علمُه بالشعرِ أكثر من شعرِه . فانظُرْ إلى تفضيل هذا الرجلِ لأبي تمام ، مع تقدُّمه في الشعرِ والعلمِ به ، وتفضيلِ عُمارةَ بن عقيلٍ له ،

سطر ٦ أو يفترق نسب = أو تفترق نسبا .

(١) هذه الأبيات من قصيدة لأبي تمام مدح بها علي بن الجهم القرشي الشاعر ، وقد جاءه يودعه لسفر أراده وكان أصدق الناس له ، ومطلع القصيدة :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد

رجع : ديوانه ٨٦ ، زهر الآداب ٣ ,١٧٢ ، الجنيس الصالح ١٢٥ ، الشريشي ٢/١٧٧ ، العقد ١ ٣٠٩ ، البيتان الثاني والثالث .

(٢) يعني : إن لم يتمر حديث الإخاء فإن إخاءنا قديم مثمر .

(٣) في الأصل : وما يصححه .

والعلماء يقولون : جاء عمارةُ بن عقيلٍ على ساقةِ الشعراء .

ويصحِّحُ عِلْمَ علىٍّ بالشعرِ ما جاء به عبدُ الله بن الحسين قال ، قال لى البحترى : دعانى على بن الجهم فمضيتُ إليه ، فأفضْنا فى أشعارِ المحدَثين إلى أن ذكَرْنا أشجعَ السُّلَمى[1] ، فقال لى : إنه يُخْلِي ، وأعادها مراتٍ ولم أفهمْها ، وأنِفتُ أن أسألَه عن معناها ، فلما انصرفتُ فكرتُ فى الكلمةِ ، ونظرتُ فى شعر أشجعَ السُّلمى ، فإذا هو ربما مرَّتْ له الأبياتُ مَغْسولةً ليس فيها بَيْتٌ رائعٌ ، فإذا هو يريدُ هذا بعينِه ، أنه يعملُ الأبياتَ فلا يصيبُ فيها ببيتٍ [٣٠] نادرٍ ، كما أن الرامىَ إذا رمى برَشْقِهِ فلم يُصبْ فيه بشىء قيل أخلى . قال : وكان على بن الجهم عالما بالشعر .

حدثنى أبو بكر هرونُ بن عبد الله المُهَلَّبى قال : كنا فى حلقةِ دعبل ، فجرى ذكرُ أبى تمامٍ ، فقال دعبل : كان يَتَتَبَّعُ معانِيَّ

---

(١) هو أشجع بن عمرو السلمى ، يكنى أبا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمى . تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة وشخص معها إلى بلدها فولدت له هناك أشجع ، ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة تطلب ميراث أبيه ، وكانت له هناك مال ، فماتت بها وربى أشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ، ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعد فى الفحول ، وكان الشعر يومئذ فى ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه . ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة وأصفاه مدحه وأعجب به ووصله إلى الرشيد ومدحه وتقدم عنده . راجع : الأغانى ١٧/٣٠ — ٥١ ، الشعر والشعراء ٥٦٢ — ٥٦٤ ، خاص الخاص ٨٨ ، خزانة الأدب ١/١٤٣

فيأخذُها ، فقال له رجلٌ فى مجلسـه : ما مِنْ ذاكَ أعزَّكَ اللهُ ؟
قال ، قلتُ :

٣ إنَّ امْرَأً أَسـدَى إلىَّ بشافعٍ
إليـه ويرجُو الشكرَ مِنِّى لأَحْمَقُ
شـفيعَكَ فاشكُرْ فى الحوائجِ إنه
٦ يصُونُكَ عن مكروهِها وهو يُخْلِقُ

فقال له الرجلُ : فكيفَ قال أبو تمـام ؟ قال ، قال :

فلَقِيتُ بين يَديكَ حُلوَ عَطائِهِ ولَقِيتَ[1] بين يدَىَّ مُرَّ سُؤَالِه[2]
٩ وإذا امرُؤٌ أَسْدَى إلىَّ صنيعةً من جاهِهِ فكأنَّها من مالِهِ

فقال الرجلُ : أحسنَ واللهِ ، فقال : كَذَبتَ قبَّحكَ اللهُ ، فقال : واللهِ لئِنْ كانَ أَخذَ هذا المعنى وتبِعْتَهُ فما أَحْسَنْتَ ، وإنْ كانَ أخذه
١٢ منك لقد أجاده فصار أولى به منك ، فغضبَ دعبلٌ وقام .

قال أبو بكر : وشعرُ أبى تمامٍ أجودُ ، فهو مبتدئًا ومتَّبِعًا أحقُّ بالمعنى ، ولدعبلٍ خبرٌ فى شعرِه هذا مشهورٌ أذكرهُ بسببِ ما قبلَه .

طر ٩ اسدى = أهدى .

(١) كذا فى س ، وديوانه ٢٤٠ ، وفى الأصل وشرح التبريزى «ولقيت» بضم التاء .
(٢) البيتان من قصيدة قالها فى إسحاق بن أبى ربعى كاتب أبى دلف وسأله أن يشفع إليه أولها :

لمن الأمير بلاك فى أحوانه فرآك أهزعه غداة نضاله

المرجع : ديوانه ٢٤٠ ، الموازنة ٢٨ ، الجنيس لصاحب ٧٢

حدثنى محمد بن داود[١] قال ، حدثنى يعقوبُ بن إسحاقَ الكندى[٢] قال : كانت عَلَى القاسمِ بن محمد الكِندىِّ وظيفةٌ لدعبل فى كلِّ سنةٍ ، فأَبْطَأَتْ عليه ، فكلمنى فأذكرتُه بها ، فما بَرِحَ حتى أخذَها فقال دعبل :

* إنَّ امرأً أسْدَى إلىَّ بشافعٍ *

وذكر البيتين . وقد تَبِـع البحترىُّ أبا تمامٍ ، فقال فى هذا المعنى :

وعطاءُ غـيرِكَ إن بذلْـــتَ عنايةً فِيهِ[٣] عطاؤُكْ

حدثنى أبو جعفر المهلَّبى قال ، حدثنى ابن مَهْرَوَيْهِ قال ، حدثنى [٣١] عبد الله بن محمد بن جرير[٤] قال : سمعتُ محمدَ بن حازمٍ الباهلىَّ[٥] الشاعرَ يصفُ أبا تمـام ، ويقدِّمُه فى الشعرِ والعلمِ والفصاحةِ ، ويقول : ما سمعتُ لمتقدِّمٍ ولا مُحْدَثٍ بمثل ابتدائه فى مرثيته :

* أصمَّ بك النَّاعِى وإن كانَ أسمَعَا[٦] *

ولا مثلِ قولِهِ فى الغزلِ :

---

(١) لعله محمد بن داود بن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

(٢) هو فيلسوف العرب المشهور . انظر : الفهرست ٢٥٥

(٣) كذا فى الديوان ١/ ١٥٠ ، وفى الأصل : فيها .

(٤) هو ابن المؤرخ المشهور .

(٥) هو محمد بن حزم بن عمرو الباهلى ويكنى أبا جعفر ، مولده ومنشؤه بالبصرة ، شاعر مطبوع إلا أنه كان كثير الهجاء للناس ، ولم يمدح من الخلفاء إلا المأمون . راجع : معجم الشعراء ٤٢٩ ، الأغانى ١٢، ١٥٨ — ١٦٧

(٦) البيت :

أصم بك الناعى وإن كان أسمعا وأصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

وهو مطلع قصيدة رثى أبو تمام بها أبا نصر محمد بن حميد .

ماإنْ[1] رأى الأقوامُ شَمْسًا قبْلها أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمُ بظَلامِ
لو يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وعُيُونِهِمْ فَضْلاً عَنِ الأقْدامِ

٣ حدثني سَوّارُ بن أبي شُرَاعَةَ قال ، حدثني البحتريُّ قال : كان أولُ أمرِي في الشعرِ ، ونباهتي فيه ، أني صرتُ إلى أبي تمامٍ وهو بحِمْص ، فعرَضتُ عليه شِعرِي ، وكان يجلسُ فلا يبقَى شاعرٌ ٦ إلا قصدَه وعرضَ عليه شعرَه ، فلما سمع شعرِي أقبل عَلَيَّ وتركَ سائرَ الناسِ ، فلما تفرّقوا قال : أنت أشعرُ مَنْ أنشدني ، فكيف حالك ؟ فشكوْتُ خَلّةً ، فكتبَ لي إلى أهلِ معرّةِ النُّعمان ، وشهِد ٩ لي بالحِذْق ، وقال : امتدِحْهُمْ ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابِهِ ووظّفوا لِي أربعةَ آلافِ درهم ، فكانتْ أوّلَ ما أصَبْتُه .

حدثني أبو عبد الله العباسُ بن عبد الرّحيم الألُوسيُّ قال ، ١٢ حدثني جماعةٌ من أهل مَعرّةِ النُّعمانِ قال : ورد علينا كتابُ أبي تمامٍ للبحتريِّ : يصلُ كتابي على يَدَيِ الوليـدِ بن عُبادةَ ، وهو عَلَى بَذَاذَتِهِ[2] شاعرٌ فأكرِموه .

١٥ وسمعتُ أبا محمد عبدَ الله بن الحسين بن سعد يقول للبحتري ،

سطر ٢ وعيونهم = وجباههم ، فضلا عن = فضلا على .
« ٣ — ١٠ راجع : الأغاني ١٨/١٦٨ — ١٦٩ ، هبة الأيام ١٣
« ١١ — ١٤ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغاني ١٨/١٦٨ — ١٦٩

(١) ديوانه ٢٧٧
(٢) أي على سوء حاله .

وقد اجتمعا فى داره بالخُلْدِ(١) ، وعنده محمدُ بن يزيد النحوى ، وذكروا معنًى تعاورَهُ البحتريُّ وأبو تمام : أنتَ فى هذا أشعرُ من أبى تمام ، فقال : كلا والله ذاكَ الرئيسُ الأستاذُ ، واللهِ ما أكلتُ الخبزَ إلا به ، فقال له محمدُ بن يزيد : يا أبا الحسن(٢) ، تأبى إلاَّ شرَفًا من جميع جَوانبك !

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على قال ، قلت للبحترى : أيُّما أشعرُ ، [٣٢] أنتَ أو أبو تمـام ؟ فقال : جيِّدُه خيرٌ من جيِّدى ، ورديئى خيرٌ من رديئِهِ . قال أبو بكر : وقد صدق البحتريُّ فى هـذا ، جيدُ أبى تمام لا يتعلَّقُ به أحدٌ فى زمانه ، وربما اختلَّ لفظُه قليلاً لا معناه ، والبحتريُّ لا يختلُّ .

حدثنى أبو الحسن الكاتب قال : كان إبراهيمُ بن الفرجِ البُنْدَنِيجِىُّ الشاعرُ يجيئنا كثيراً ، وكان أعلمَ الناسِ بالشعرِ ، ويجيئنا البحتريُّ وعلىُّ بن العباسِ الرومى ، وكانوا إذا ذكَرُوا أبا تمام عظَّموه

سطر ١ — ٥ راجع : الموشح ٣٣١ ، الأغانى ١٨ ١٦٨ .

(١) الخلد قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة فى سنة ١٥٩ هـ . وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة عرفت بالخلد والأصل فيها القصر المذكور . (معجم البلدان ٣/٢٠٤)

(٢) أبو الحسن : كنية ثانية للبحترى . قيل إنه كان يكنى أبا عبادة ولما دخل العراق تكنى أبا الحسن ليزيل العنجهية والأعرابية ويساوى فى مذاهبه أهل الحاضرة ، ويقرب بهذه الكنية إلى أهل النباهة والكتاب من الشيعة . وقد ذكر بعضهم أنه كان يكنى أبا الحسن ، وأنه لما اتصل بالمتوكل وعرف مذهبه عدل إلى أبى عبادة والأول أثبت .
راجع : الموازنة ١١ ، ١٢

ورفعوا مقدارَه في الشعرِ حتى يُقدِّموه على أكثرِ الشعراء ، وكلٌّ يُقِرُّ بأُستاذيته ، وأَنه منه تعلَّم ، وقال : هؤلاء أعلمُ أهلِ زمانهم ٣ بالشعرِ ، وأَشعرُ مَنْ بَقِي .

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الأنباري قال ، سمعتُ البحتريَّ يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه :

٦ وَسَابِحٍ[1] هَطِلِ التَّعْدَاءِ هَتَّانِ
عَلَى الجِرَاءِ أَمِينٍ غيرِ خَوَّانِ
أَظْمَى الفُصُوصِ ولم تَظْمأْ قوائمُهُ
٩ فَخَلِّ عَيْنَيْكَ فِي ظَمْآنَ رَيَّانِ
فَلَوْ تَرَاهُ مُشِيحًا والحَصَى زِيَمٌ
بَيْنَ السَّنَابِكِ مِن مَثْنَى وَوُحْدَانِ
١٢ أَيْقَنْتَ — إِنْ لَمْ تَثَبَّتْ — أَنَّ حَافِرَهُ
مِنْ صَخْرِ تَدْمُرَ أَوْ مِنْ وَجْهِ عُثْمَانِ

ثم قال لي : ما هذا من الشعرِ ؟ قلتُ : لا أدري ، قال : هذا

سطر ١٠ زيم بين = فلق تحت .
« ١٢ أيقنت = حلفت .
« ٤ — ١٤ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) زهر الآداب ٤ ,١٤٩ ، ١٥٠ ، الشريشي ١/٣٧٩ ، الصناعتين ٣١٧ ، ديوان المعاني ١ ١٩٨ ، معجم الأدباء ٧ ,٢٢٧ ، إعجاز القرآن ٩٣

المُسْتَطْرِدُ ، أو قال الاستطرادُ ، قلتُ : وما معنى ذلك ؟ قال : يُرِى أنه يريدُ وصفَ الفرسِ ، وهو يريدُ هجاءَ عثمانَ[1] . فاحتذى هذا البحترىُّ فقال فى قصيدته التى مدح فيها محمدَ بن على القُمّىَّ ٣
ويصف الفرسَ أولُها :

أهـلاً[2] بذلكُمِ الخيـالِ المُقْبِلِ
فَعَلَ الذى نَهْوَاهُ أو لم يفعَـلِ ٦

ثم وصف الفرسَ فقال :

وأغرَّ فى الزمنِ البهيمِ محجَّلٍ
قد رُحتُ منـــه على أغرَّ مُحجلِ ٩

[٣٣] كالهيكلِ المبْـــنِىِّ إلاّ أنّهُ
فى الحُسْنِ جاء كصورةٍ فى هيكلِ

يَهْوِى كما تَهْوِى العُقَابُ إذا رأَتْ ١٢
صَيْداً وينتصبُ انتصابَ الأَجْدَلِ

مُتوجِّسٌ برقيقَتَيْـنِ كأنَّما
يُرَيَانِ من وَرَقٍ عليـهِ مُوَصَّلِ ١٥

سطر ١٢ إذ رأت = وقد رأت
« ١٣ وينتصب انتصاب = وينقض انقضاض
« ١٥ يرين = تريان .
« ١ — ٢ راجع : إعجاز القرآن ٩٣

(١) هو عثمان بن إدريس الشامى .
(٢) ديوانه ٢ ٢١٧ — ٢١٨ ، زهر الآداب ٤ ١٥٠ ، الشريشى ١ ٣٧٥، إعجاز القرآن ١٨١ للبيتين الرابع والخامس .

وَكأنّمَا نَفَضَتْ عَلَيْهِ صِبْغَهَا
صَهْبَاءُ البَرَدانِ أَوْ قُطْرُبُّلِ

٣ مَلكَ العُيُونَ فإنْ بدَا أعطينَه
نظرَ المحبِّ إلى الحبيبِ المقبلِ

مَا إنْ[1] يَعَافُ قَذًى وَلَوْ أَوْرَدْتَهُ
٦ يومًا خلائقَ حَمْدَوَيْهِ[2] الأحْوَلِ

وكان هذا عدُوًّا للذى مَدحَه . فحدثنى عبدُ الله بن الحسين وقد اجتمعنا بقَرْقِيسِيَاءَ[3] قال ، قلتُ للبحترى : إنك احتذيتَ فى ٩ شعرِكَ — يعنى الذى ذكرناه — أبا تمام ، وعَمِلتَ كما عمِلَ من المعنى ، وقد عابَ هذا عليك قومٌ ، فقال لى : أَيُعابُ عَلَيَّ أن أَتْبَعَ أبا تمام ، وما عملتُ بيتاً قط حتى أُخْطِرَ شعرَهُ ببالِى ؟ ولكننى ١٢ أُسقِطُ بيتَ الهجاء من شعرى . قال : فكان بعد ذلك لا يُنْشِدُهُ ، وهو ثابتٌ فى أكثر النسخ .

حدثنى محمدُ بن سعيدٍ أبو بكر الأَصَمُّ قال ، حدثنى أحمد بن

(١) ديوانه ٢ ,٢١٨ ، الصناعتين ٣١٨ ، معجم الأدباء ٢٢٧/٧ ، مجموعة لمعانى ١٦٢ ، إعجاز القرآن ١٨١

(٢) فى الأصل : حمدويه ، بفتح الهاء .

(٣) قرقيسياء : بلد على نهر الخابور ، وعندها مصب الخابور فى الفرات . راجع : معجم البلدان ٥٩/٧

أبى فَنَنٍ[١] قال : حضرتُ أبا تمام وقد وُصِلَ بمائتى دينارٍ ، فدفع إلَى رجلٍ عندَه منها مائةً ، وقال : خُذْها . ثم قيل لى إنه صديقٌ له ، واستَبنتُ منه خَلَّةً فعذلتُه على إعطائه ما أعطى ، وقلت : لو كان شقيقَك ما عذرتك مع اضطراب حالك ، فقال : ٣

ذَو[٢] الوُدِّ مِنى وذو القُربى بمَـنزِلَةٍ ... وإخوتى أُسْـوةٌ عندِى وإخوانى ٦

عِصَابَةٌ جاوَرَتْ آدابُهم أَدبِى ... فَهُمْ وإنْ فُرِّقُوا فى الأرض جيرانى

أرواحُنَا فى مكانٍ وَاحِـدٍ وَغَدَتْ ... أَجْسـامُنَا لِشَـآمٍ أو خُراسانِ ٩

قال ابن أبى فَنَن : وكان أبو تمام أحضرَ الناسِ خاطِراً . وقد أجاد هذا المعنى إبراهيمُ بن العباس الصولى فقال : ١٢

سطر ١٠ أجسامنا = أبداننا / لشآم = بشآم = فى شآم = فى عراق .

(١) هو أحمد بن أبى فنن ، واسم أبى فنن صالح مولى لربيع بن يونس ، ويكنى أحمد أبا عبد الله ، وكان أسود ، وهو شاعر مجيد من شعراء بغداد . وكانت له أغراض مستطرفة ومعان مستحكمة ، شهر بالشعر فى أيام المتوكل واستفرغ شعره فى الفتح بن خاقان راجع : سمط اللآلى ٢٤٤ ، ٢٤٥

(٢) ديوانه ٣٣٢ ، الشريشى ٢ ١٧٧ ، ابن عساكر ٤ ٢٣ ، العقد ١ ٣٠٩ ، المنتحل ٢٢٠ ، عيون الأخبار ٣ ٧ ، الجليس الصالح ١٢٥ ، أحسن ما سمعت ٢٩ البيتان الأخيران فقط . وهذه الأبيات من قصيدة مدح أبو تمام بها سليمان بن وهب وشفع فى رجل يقال له سفيان بن رزين ابن أخى دعبل الخزاعى ومطلعها :

إن الأمير حسام الحازم الجانى ... ومسترد أمدى موثق عانى

[٣٤]

أُمِيلُ(١) مع الذِّمامِ(٢) على ابنِ عمّي
وأقضي للصَّديقِ على الشّقيقِ

٣ أفرِّقُ بين مَعروفي ومَنّي
وأجمعُ بَيْنَ مالِي والحقوقِ

وإمّا تلْقَنِي حُرًّا مُطاعًا
فإنكَ وَاجِدِي عبدَ الصَّديقِ ٦

حدثني أبو الحسن الأنصاريُّ قال ، حدثني ابن الأعرابي المَنجّمُ قال : كان أبو تمامٍ إذا كلّمه إنسانٌ أجابه قبل انقضاء كلامه ، ٩ كأنَّه كان عَلِمَ ما يقولُ فأعَدَّ جوابَه ، فقال له رجلٌ : يا أبا تمام . لِمَ لاَ تقولُ من الشعرِ ما يُعرفُ ؟ فقال : وأنتَ لِمَ لا تعرِفُ من الشعرِ ما يُقال ؟ فأفحمه . وحدثني أبو الحسين الجرجاني قال : الذي ١٢ قال له هذا أبو سعيدٍ الضريرُ بخراسانَ ، وكان هذا من علماءِ الناسِ ، وكان متصلاً بالطَّاهرية . ولا أعرِفُ أحداً بعد أبي تمام أشعرَ من

سطر ١ الذمام = الرفق / ابن عمي = ابن أمي
» ٢ وأقضي لصديق = وأحمل للصديق = وأحتمل الصديق = وآخذ للصديق
» ٣ أفرق = وأفرق / ومني = وبيني .
» ٥ وإما تلقني = وإن ألفيتني حرا = ملكا .
» ٧ — ١٣ راجع : الموشح ٣٢٥ .

---

(١) زهر الآداب ٤ ١٥٦ ، ١٥٧ ، الشريشي ١/٦٧ ، العقد ١/٣٠١ ، قال صاحب العقد : الأبيات لعبد الله بن طاهر ، عيون الأخبار ١/٢٦٦ ، ديوان المعاني ١/٩٠ ، أحسن ما سمعت ٢٩ ، نقد النثر ٧٣

(٢) الذمام : الحق والحرمة .

البحترى ، ولا أَغَضَّ كلاماً ، ولا أحسنَ دِيباجةً ، ولا أتمَّ طبعاً
وهو مستَوِى الشِّعر ، حُلوُ الألفاظ ، مقبولُ الـكلامِ ، يقعُ على
تقديمِهِ الإجماعُ ، وهو مع ذلك يَلُوذُ بأبى تمامٍ فى معانيه . فأىُّ ٣
دليلٍ على فضلِ أبى تمامٍ ورياستِه يكونُ أقوَى مِنْ هذا ؟

قال أبو تمـام :

يَسْتَنْزِلُ[1] الأملَ البعيـدَ بِبِشرِهِ ٦
بُشْرَى الْمَخِيلَةِ بالربيعِ المغـدِقِ[2]
وكَذَا السحائبُ قلَّمـا تدعُو إلى
مَعْرُوفِهـا الرُّوادَ مالم تَبْرُقِ ٩

فحسَّنَ هذا المعنى وكمَّله ، ثم أوضَحَه فى مكانٍ آخرَ واختصره فقال :

إنما[3] البِشْرُ رَوْضةٌ فإذَا أَعْـــقَبَ بَذْلاً فَروْضَةٌ وغَديرُ

فـا زال البحترى يرِدِّدُ هذا المعنى فى شعرِه ، ويتْبَعُ أبا تمام فيه ، ١٢
ويقَعُ فى أكثرِه دونَه ، قال فى قصيدةٍ يمدحُ بها رَافِعًا :

سطر ٧ بشرى المخيلة = بشر المخيلة .
« ٩ ما لم = إن لم .
« ١١ فإذا أعقب بذلا = فإذا ما كان بر .

(١) ديوانه ٢١٣ ، الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٣٠٧ ، الموشح ٣٣١ .
(٢) المعنى : يقول كما تبشر السحابة التى قد أخلت بالمطر فكذا بشر هذا يبشر بالنجاح . والربيع المطر الذى يجىء فى الربيع . والمغدق الذى يجىء بالغدق وهو الماء الكثير : (شرح التبريزى)
(٣) ديوانه ٣٩٨ ، الموازنة ١٤٦ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧

كانتْ[1] بشاشتُكَ الأولَى التي ابتدأَتْ
بالبِشْرِ ثم اقتبلْنَا بعدَها النِّعَما

٣ كالمُزْنةِ استَوْبَقتْ[2] أُولَى مَخيلتِها [٣٥]
ثم استهلَّتْ بغُزْرٍ تابَعَ الدِّيَمَا

فاحتذى معانِيَهُ واقتَصَّها ، فجذَبتْهُ المعانى واضطرتْهُ إلى أن حكى
٦ لَفْظَهُ فى هذا ، فصار يُشْبِهُ لفظَ أبي تمام ، ولفظُ البحترى فى
أكثرِ هذه أسهلُ ؛ ثم ردَّدَ هذا المعنى البحترىُّ فقال واستعاره
للسيفِ :

٩ مُشْرِقٌ[3] للنَّدَى ومِن حَسَبِ السَّيْـ
فِ لِمُسْتَلِّه ضياءُ حَدِيدِهْ

ضَحَكاتٌ فى إثْرِهِنَّ العَطَايَا
١٢ وَبُرُوقُ السَّحَابِ قبلَ رُعُودِهْ

ثم ردَّدَ المعنى وأسقطَ البِشْرَ منه وصيَّرَ مكانَه الرَّعْدَ فقال فى أبى الصقر:

سطر ١ ابتدأت = بدأت .
« ٣ استوبقت = استؤنفت .
« ٩ منهى = بالندى
« ١٠ ضياء = صفاء .

(١) ديوانه ٢ ,٨٥ ، ديوان المعانى ٢ ,٣٠٧ ، الموشح ٣٣١
(٢) استوبقت : حبست ماءها .
(٣) ديوانه ٢ ١١٨ ، ديوان المعانى ٢ ٣٠٧ البيت الثانى فقط ، الموشح ٣٤٢ ، الموازنة ١٥٥ البيت الثانى فقط .

يُولِيكَ(١) صَدْرَ اليَوْمِ قاصِيَةَ الغِنَى
بِفَوائِدٍ قَدْ كُنَّ أَمْسِ مَوَاعِدَا
سَـوْمَ السَّحَائِبِ ما بَدَأْنَ بَوَارِقًا ٣
فى عَارِضٍ إلاَّ ثَنَيْنَ رَوَاعِـدَا

ثم ردَّدَ المعنى الأولَ بحالِه ، فقال فى المعتزّ بالله وأحسَنَ :

متهلِّلٌ(٢) طَلْقٌ إذا وعـــدَ الغِنَى ٦
بالبِشْرِ أَتْبَعَ بِشْرَهُ بالنَّـائِلِ
كالمُزْنِ إنْ سَـطَعَتْ لوامعُ بَرْقِهِ
أَجْلَتْ لنَا عَنْ دِيمَةٍ أَوْ وَابِلِ ٩

وهذا المعنى فإنما ابتدأه أبو نُوَاس ، فقال يمدح قومًا من قريش فى أرجوزةٍ وصفَ فيها الحَمامَ :

بِشْرُهُمُ(٣) قبلَ النَّـوالِ اللاَّحِقِ ١٢
كالْبَرْقِ يبـدُو قبلَ جُودٍ دَافِقِ
والغيثُ يخْفَى وقْعُـــه للرَّامقِ
ما لم تَجِدْهُ بِدَا

سطر ٢ بفوائد = بعوائد = بعواهد
« ١٢ بشرهم = يسكرهم .
« ١٥ ما لم تجده = إن لم يجده .

(١) ديوانه ٢/١٦٤ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ ، الموشح ٣٤٢
(٢) « ١/٨٢ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧
(٣) الموازنة ٣٩ ، ديوان المعانى ٢/٣٠٧ .

ومَنْ تبَحَّر شـعرَ أبى تمام وجدَ كلَّ مُحسنٍ بعدَه لائِذاً به ، كما أن كلَّ مُحسنٍ بعدَ بشارٍ لائذٌ بشَّار ، ومنتسبٌ إليه فى أكثرِ ٣ إحسانِه ، قال أبو تمام :

فَسَواءٌ[1] إجابَتِى غَيْرَ داعٍ وَدُعَائى بالقَاعِ غَـيْرَ مُجيبِ [٣٦]

فقال البُحترىُّ نَسْخًا له :

٦ وسألتَ[2] مَنْ لا يستجيبُ فكنتَ فى اسْ
تِخْبارِهِ كمجيبِ مَنْ لا يَسْأَلُ[3]

وقال أبو تمـام :

٩ إذا[4] القصائدُ كانتْ مِن مدائِحِهمْ
يومًا فأَنْتَ لَعَمْرِى من مدائِحِها

فقال البحترى :

١٢ ومَنْ[5] يَكنْ فاخِراً بِالشعرِ يُذكر فى
أَصنافِهِ فَبِكَ الأشْـعارُ تَفتخِر

سطر ٤ بالقاع = بالقفر
١٢ ، ١٣ يذكر فى أصنافه = يمدح فى أضعافه .

(١) ديوانه ٣٦ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٢) « ١/١٥ ، الموازنة ١٢٩ ، الموشح ٣٣١
(٣) كذا فى الديوان ، وفى الأصل : من لم يسألِ ، وهو غير [illegible] إذ القصيدة على قافية اللام المضمومة ومطلعها :
لولا تعنفى ثقلت المنزل معنى تبينه ومعنى مشكل
(٤) ديوانه ٧٤ ، الموازنة ١٤٠
(٥) م [illegible] ٢ ١٨٤ ، الموازنة ١٤٠

وقال أبو تمـام :

وإذا[1] أرادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلةٍ
طُوِيتْ أتاحَ لهـا لِسَانَ حَسُودِ ٣

فقال البحترى :

ولَنْ[2] تَستبينَ الدهرَ مَوْضعَ نِعْمةٍ
إذا أنتَ لم تُدْلَلْ عليها بحَاسِدِ ٦

وقال أبو تمام :

بُخْلٌ[3] تَدِينُ بِحُلْوِهِ وَبِمُرِّهِ
فكأنَّهُ جُزْءٌ منَ التَّوحِيدِ ٩

فقال البحترى :

وَتَدَيَّنُوا[4] بِالْبُخْلِ حَتَّى خِلْتَهُ
فَرْضاً يُدَانُ به الإلٰهُ ويُعْبَدُ ١٢

سطر ٨ بخل = لؤم .
« ٩ جزء = ضرب
« ١٢ فرضا = دينا .

(١) ديوانه ٨٥ ، سرح العيون ٢ ,٩٢ ، العقد الفريد ١ ٣٠٧ ، الموازنة ٥٥ ، مختار العقد ١١٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٢ ٨ ، الطراز ١ ١٩١ ، الشريشى ٥٤/١ ، أسرار البلاغة ٩٣

(٢) ديوانه ٣٤/١ ، الموازنة ١٣٠ ، ديوان المعانى ١ ٦ : ، الموشح ٣٣٩ ، المختار ٧٠

(٣) ديوانه ٤٩٤

(٤) فى الأصل وتدينُ ، ولعل الصواب ما أثبتناه أو لعله : وتَدَيَّنوا . وفى الديوان ١٩٣/٢ ، والمنتحل ١٤٥ : وتماحكوا فى البخل . وقبل هذا البيت :

جدة ولا جود وطالب بغية فى الباخلين وبغية لا توجد
تركوا العلا وهم يرون مكانها ودعا المجينُ قلوبهم والمسجد

وقال أبو تمام :

أوْ[1] يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنَا
٣ عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمامٍ وَاحِدِ

وَإنما أخذهُ أبو تمام من قولِ الفرزدق :

يا بشرُ[2] أنْتَ فَتَى قريشٍ كُلِّها
٦ رِيشِي وريشُكَ من جناحٍ واحِدِ

فقال البحترى :

وَأَقَلُّ[3] ما بيْنِي وبينَكَ أننــا
٩ نَرْمِي القبائلَ عَنْ قَبيلٍ واحـدِ

وقال أبو تمام :

ثوَى[4] بالمشرِقَيْنِ لهم ضَجَاجٌ
١٢ أَطَارَ قُلوبَ أَهْــلِ المغربيْنِ

وإنما أخذه أبو تمام من قولِ مُسلم : [٣٧]

لمـا[5] نَزَلْتَ على أدْنَى بلادِهِمِ
١٥ ألقَى إليــكَ الأقاصِي بالمقاليدِ

(١) راجع : أخبار أبي تمام ٦٢

(٢) البيت قاله الفرزدق لنصر بن سيار الليثى ، وروايته فى الديوان ٤/٢٢٣ :
يا نصر أنت فتى نزار كلها ريشى وريشك من جناح واحد

(٣) ديوانه ١/١٩٤

(٤) « ٣٢٢ ، دلائل الإعجاز ٣٧٧

(٥) « ١٣٠ ، « « ٣٧٧

فقال البحترى :

غَدا[1] غَدْوَةً بَيْنَ المشارقِ إذ غَدَا

فَبَثّ حَرِيقًا فى أقاصِى المغارِبِ

وجاذبنى يومًا بعضُ مَنْ يتعصّبُ على أبى تمام بالتقليد لا بالفهم ، ويُقدِّمُ غيرهُ بلا دِرايةٍ فقال : أيُحسنُ أبو تمام أنْ يقولَ كما قال البحترى :

تَسَرَّعَ[2] حتى قال مَنْ شَهِدَ الوَغَى

لِقاءِ أَعَادٍ أَمْ لقاءِ حبائِبِ ؟

فقلت له : وهل افتضّ هذا المعنى قبلَ أبى تمام أحدٌ فى قوله : ٩

حَنَّ[3] إلى المَوْتِ حَتَّى ظَنَّ جاهِلُهُ

بأنه حَنَّ مُشْتَاقًا إلَى وَطَنِ

ولولا أنّ بعضَ أهلِ الأدبِ ألَّفَ فى أَخْذِ البحترىِّ من ١٢ أبى تمام كتابا[4] ، لكنتُ قد سُقتُ كثيراً مثلَ ما ذكرنا ، ولكنّى أكرهُ إعادةَ ما أُلِّفَ ، وأجْتنبُ أَنْ أَجْتذبَ من الأدبِ

سطر ٢ غدا غدوة بين المشارق إذ غدا = وغدوة تنين المشارق إن غدا .

(١) ديوانه ٢/٢١٠ ، ديوان المعانى ٢/١٧٦

(٢) » ٢/٢١٠

(٣) » ٣٨٨ ، الصناعتين ١٧٥

(٤) لعله يريد أبا الضياء بشر بن تميم الذى ألف كتاباً فى أخذ البحترى أبى تمام . راجع : الموازنة ٢٢

ما مُلِكَ قبلى ، إلا أنى سآتى بأبياتٍ من جملةِ ذلك تدلُّ على جمعه إن شاء الله :

٣ قال أبو تمام :

شَهِدْتُ[1] جَسِيماتِ العُلاَ وَهْوَ غَائِبٌ
وَلَوْ كانَ أيضًا شَاهِداً كان غَائِبَا

٦ فقال البحترى :

نَصَحْتُكُمُ[2] لَوْ كان للنُّصْحِ سامِعٌ
لَدَى شَاهِدٍ عَن مَوْضِعِ الفَهْمِ غائبِ

٩ على أن محمدَ بن عبيد الله العُتْبي قد قال :

قَوْمٌ حُضُورٌ غائِبُو الـــأذْهانِ ليسَ لها قُفُولُ

وقال أبو تمام :

١٢ فإنْ[3] أنا لَمْ يَحْمَدْكَ عَنِّى[4] صاغِرًا
عَدُوُّكَ فاعْلَمْ أنَّنِى غَيْرُ حامِدِ[5]

سطر ٧ سامع = موضع .
« ٨ شاهد = سامع ، الفهم = النصح

(١) ديوانه ١٧ ، الموازنة ١٤٤
(٢) « ٢/٢١٢
(٣) « ١١٩
(٤) كذا فى س ، وشرحى الخطيب والصولى ، وفى الأصل : عندى .
(٥) « أحسن ما يقال فى هذا البيت : أنه يعنى القصيدة الرائقة فيرغب عدو ... [illegible] ... أنشدها فكأنه قد حمد من يعاديه . وقال : يحمدك عنى ، لأن ... تنشد وتروى والشاعر ليس بحاضر ، فنشدها كالنائب عنه » .
(شرح التبريزى)

فقال البحترى :

[٣٨] | ليُواصِلَنَّكَ(١) ذِكْرُ شِعْرٍ سائرٍ
يَرْوِيه فيكَ لحسنِهِ الأعْداءِ ٣

وكأنَّ هذا المعنى من قولهم : مِنْ فَضْلِ فلان أَنَّ أعداءه مجمعون على فضلِه، وقولهم : خيرُ المدح ما رواه العدوُّ والصديق .

وقال أبو تمام : ٦

ونَغْمَةُ(٢) مُعْتَفِى جَدْوَاهُ أَحْلَى على أُذُنَيْهِ مِنْ نَغَمِ السَّماعِ

فقال البحترى :

نَشْوانُ(٣) يطرَبُ للسؤَالِ كأنما ٩
غَنَّاهُ مالكُ طَيِّءٍ أَوْ معبدُ

وأولُ مَنْ أَتَى بفرَح المسئولِ ، وطلاقةِ وجْهِهِ ، ثم أَخَذَهُ الناسُ فولَّدُوه فقالوا : السؤَالُ أحلَى عندَه من الغناء ، وراجيه أحبُّ إليه ١٢ من مُعطيه ، زهيرٌ ، قال :

تراه(٤) إذا ما جئتَه متهلِّلاً كأنك تُعطيهِ الذى أنتَ سائلُه

سطر ٢ ذكر شعر = ركب شعر .
« ٧ معتفى جدواه = معتف يرجوه .
« ٩ يطرب للسؤال = من طرب السؤال .

(١) ديوانه ٢/٢٢٠ ، ديوان المعانى ١/١٢٨
(٢) « ١٩٤ ، الموازنة ١٣١
(٣) « ٢/١٩٣ ، الموازنة ١٣١ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٢
(٤) العقد الثمين ٩٣ ، الشعر والشعراء ٥٨ ، الشريشى ١/١٠٠

وقال أبو تمام :

ومُجَرَّبُونَ[١] سَقَاهُمُ من بَأْسِهِ فَإِذَا لَقُوا فكأنَّهم أَغْمَارُ[٢]

٣ فأخذه البحترى فقال :

مَلِكٌ[٣] لهُ فى كل يومِ كريهةٍ إقدامُ غِرٍّ واعتزامُ مُجَرِّبِ

فأما الذى نقلَه البحتريُّ نقلاً ، فأخذَ اللفظ والمعنى ، فقولُ

٦ أبي تمام يصفُ شِعْرَهُ :

مُنَزَّهَةٌ[٤] عن السَّرَقِ المورَّى مكرَّمةٌ عن المعْنَى المُعادِ

فقال البحترى يصف بلاغةً :

٩ لا يَعْمَلُ[٥] المعْنَى المكرَّ رَ فيـهِ واللفظَ المردَّدْ

وقال أبو تمام :

البيدُ[٦] والعِيسُ والليلُ التِّمام معاً

١٢ ثَلاثةٌ أبداً يُقْرَنَّ فِي قَرَنِ[٧]

سطر ٤ إقدام غر = إقدام ليث .
» ٩ المعنى = القول , اللفظ = الرأى .
» ١١ البيد والعيس = العيس والهم .

(١) ديوانه ٨ : ١ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٢) الأغمار الذين لم يجربوا الأمور ، مفرده غمر .
(٣) ديوانه ٢ ١٣٥ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧١
(٤) » ٨١ ، الموشح ٣٣٢
(٥) » ٢ ١٢٣ ، الموشح ٣٣٢
(٦) » ٣٣٤ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦
(٧) ليل تمام وليل تمامى : أطول ليالى الشتاء . القرن : الحبل المفتول من شجر . (قاموس)

فقال البحترى :

اطلُبَا(١) ثالثًا سِـــوَاىَ فإنِّى رَابعُ العِيسِ والدُّجَى والبِيدِ

[٣٩] | وأخذَه أبو تمام من قولِ ذى الرُّمة :

وَلَيلٍ(٢) كِجلْبَابِ العَروسِ ادَّرَعْتُـهُ

بأربعةٍ والشخْصُ فى العينِ واحـدُ ٣

أَحَمُّ عِـلاَفِىٌّ ، وأبيضُ صارِمٌ ،

وأعْيَسُ مَهْرِىٌّ ، وأروعُ ماجدُ(٣) ٦

وقال أبو تمام :

تَفِيضُ(٤) سماحـةً والمُزْنُ مُـكْدٍ

وتَقْطَعُ والحُسَـامُ العَضْبُ نَابِى ٩

سطر ٤ كجلباب العروس ادرعته = كأثناء الرويزى جبته .
« ٧ وأروع = وأشعث .

(١) ديوانه ١٩٤/٢ ، الموازنة ١٣١ ، الصناعتين ١٧٦ ، عيون الأخبار ٢٣٢/١ ، الشريشى ٦٤/١

(٢) ديوانه ١٢٩ ، الموازنة ٣٤ ، الصناعتين ١٧٥ ، ديوان المعانى ٣٤٢/١ ، أمالى المرتضى ١٣/٣ ، مجموعة المعانى ١٩٠ ، الشريشى ٦٣/١

(٣) معنى البيتين كما جاء فى الديوان : جبت الليل بأربعة ، ثم فسر الأربعة فقال : أحم : أسود يعنى الرحل ، علافى ، منسوب إلى علاف حى من العرب يعملون الرحال ، والأبيض : سيف صارم قاطع ، والأعيس : الأبيض يعنى بعيره ، وأشعث يعنى نفسه ، والماجد : الكثير المفاخر والقصائد ، هذه الأربعة شخصها فى العين واحد لاجتماعها فى سواد الليل ، والمهرى من الإبل منسوب إلى مهرة حى من عرب اليمن . قال بعضهم : علاف قرية تعمل فيها الرحال ، والأروع : الذى يروعك بجماله وهيبته . (ديوانه ١٢٩)

(٤) ديوانه ٥٦

فقال البحتري :

يَتوَقَّدْنَ[1] والكواكبُ مُطْفَا

٣ ةٌ ويَقْطَعْنَ والسُّيُوفُ نوابِي

وقال الطائي :

لا تَدْعُوَنْ[2] نُوحَ بنَ عمرٍو دَعوةً

٦ لِلْخطْبِ إلاَّ أنْ يكونَ جَليلاً

فقال البحتري :

يا أَبا[3] جَعْفرٍ وما أنتَ بالمدْ عُوِّ إلاَّ لِكلِّ أمرٍ كُبارِ[4]

٩ وقال أبو تمام :

ولقد[5] أَردتُمْ مجــدَه وجَهَدتُمُ

فإِذَا أَبانٌ قَدْ رسَــا وَيلَمْلَمُ ![6]

١٢ فقال البحتري ونقلَهُ لفظاً ومعنى :

سطر ١٠ ولقد أردتم مجده وجهدتم = ولقد جهدتم أن تزيلوا عزه .

(١) ديوانه ٢/١١٠

(٢) ديوانه ٢٤٤ ، الموازنة ١٤٢

(٣) ديوانه ٢/٣٠

(٤) في الأصل : لـكل خطب جليل ، والبيت من قصيدة رائية مطلعها :

أبكاءً في الدار بعــد الدار وسلوا بزينب عن نوار ؟

وكبار بالتشديد وكبار مخففة كبير .

(٥) ديوانه ٢٧٤ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢ ، الموشح ٣٣٢

(٦) في الأصل : ومتالع ، والبيت من قصيدة ميمية مطلعها :

أرض مصردة وأخرى تُثجم منها التي رزقت وأخرى تُحرم

وَلَنْ[1] يَنْقُلَ الحُسَّادُ مَجْدَكَ بعدَما
تمكّنَ رَضْوَى واطمأنَّ مُتَالِعُ

وقال أبو تمام : ٣

وتُشَرِّفُ[2] العُلْيا وهَلْ مِنْ مَذْهَبٍ
عَنْهـا وأنتَ عَلَى المعالِى قَيِّمُ

فقال البحترى : ٦

متقلقلُ[3] الأحْشاء فى طلبِ العُلاَ
حتَّى يكونَ عَلَى المعالِى قيِّمَا

وقال أبو تمـام : ٩

ويلبَسُ[4] أخلاقًا كِرامًا كأنَّها
عَلَى العِرْضِ من فَرْطِ الحَصانَةِ أدْرُعُ

فقال البحترى ، ولم يستَوْفِ ، وكذلك هو فى أكثر ما ذكرتُ ١٢
[٤٠] | يقعُ دُونًا :

سطر ٤ وهل من مذهب = وهل بك .
« ٥ المعالى = المكارم .
« ٧ الأحشاء = العزمات .
« ٨ المعالى = المكارم .

(١) ديوانه ١/٤٦ ، الموازنة ١٤٣ ، دلائل الإعجاز ٣٦٢
(٢) « ٢٧٥ ، الموازنة ١٣٢
(٣) « ١/١٤٨ ، الموازنة ١٣٢
(٤) « ٢٧٣ ، الموازنة ١٣٤

قومٌ[1] إذا لبسُوا الدروعَ لموقِفٍ
لبِسَتْهُمُ الأخلاقُ فيـــه دُروعا

٣ وقال أبو تمام :

وقد[2] كانَ فَوْتُ الموتِ سَهلاً فردَّهُ
إليـهِ الحِفَاظُ المرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ

٦ فقال البحترى :

ولَوَ[3] أنَّهُ اسْتَامَ الحياةَ لِنفسِهِ
وجَدَ الحياةَ رخيصَةَ الأسْـــبابِ

٩ وهذا أيضاً من قولِ الآخر :

ولو أنهـــم فرُّوا لـكانُوا أَعِزَّةً
ولـكنْ رَأَوْا صَبْرًا على الموتِ أكرمَا

١٢ وقال أبو تمام :

وما[4] العُرْفُ بالتَّسْويفِ إلا كَخُلّةٍ
تَسَـــلَّيْتَ عنها حينَ شَطَّ مَزارُهَا

سطر ٢ لبستهم الأخلاق = لبستهم الأعراض = لبسوا من الأحساب .
« ٧ ، ٨ الحياة = النجاة (فى الموضعين) .
« ١٣ العرف = النفع .

(١) ديوانه ١/١٦٨ ، الموازنة ١٣٤ ، الصناعتين ١٥٧
(٢) « ٣٦٩
(٣) « ١/١٤٣
(٤) « ٣٩٩ ، الموازنة ١٣٥

فقال البحترى :

وكنتُ(١) وَقد أمَّلْتُ مُرًّا لِنَائِلٍ
كَطالبِ جَدْوَى خُلَّةٍ لا تُواصِلُ ٣

ومما احْتذى فيه البحترى أبا تمـام ، وقدّرَ مثلَ كلامه فعمِل
معناه عليه ، ما أخذه من قول أبى تمـام :

هِمةٌ(٢) تنطِحُ النجومَ وَجَدٌّ آلِفٌ للحضيضِ فهو حضيضُ ٦

فقال البحترى :

متحيرٌ(٣) يغدُو بعزْمٍ قائمٍ فى كلِّ نازلةٍ وجَدٍّ قاعِدِ

وقال أبو تمـام : ٩

مُتَوَطِّئو(٤) عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلاَ
والمجْدِ ثُمَّتَ تَسْتوِى الأقدامُ

فقال البحترى : ١٢

سطر ٢ لنائل = لحاجة .
« ٦ النجوم = الثريا .
« ١٠ متوطئو = مستوطئو .

(١) ديوانه ٢/١٧٣ ، الموازنة ١٣٥
(٢) ديوانه ١٨١ ، الموازنة ١٤١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ديوان المعانى ١/١٠٩ ، الموشح ٣٣٢
(٣) ديوانه ٢/٤١ ، الموازنة ١٤٢ ، المنتحل ١٦٧ ، الصناعتين ١٧٠ ، الموشح ٣٣٢
(٤) ديوانه ٢٨٢ ، الموازنة ١٤٩ ، الموشح ٣٣٢

حُزْتَ(١) العُلا سَبْقًا وصلَّى ثانيًا

ثم استوت من بَعْدِهِ الأَقْدَامُ

٣ وقال أبو تمام :

تَنْدَى(٢) عُفاتُكَ للعُفاةِ وتَغْتَدِى

رُفَقًا إلى زُوَّارِكَ الزُّوَّارُ(٣)

٦ فقال البحترى على تقديره :

[٤١]

ضَيْفٌ(٤) لَهُم يَقْرِى الضيوفَ ونازلٌ

مُتَكَفَّلٌ فيهِمْ بِبِرِّ النُّزَّلِ

٩ وقال أبو تمام :

عَطَفُوا(٥) الخُدورَ عَلَى البُدُورِ وَوَكَّلوا

ظُلَمَ السُّتُورِ بِنُورِ حُورٍ نُهَّدِ

١٢ فقال البحترى :

وَبِيضٍ(٦) أَضَاءتْ فِي الخُدُور كأَنَّها

بُدُورُ دُجًى جَلَّتْ سَوَادَ الحَنَادِسِ .

* * *

ط ر ١٤ بدور = نجوم

(١) ديوانه ٢/٥٨ ، الموازنة ١٤٩ ، الوشح ٣٣٢
(٢) « ١٤٩
(٣) أى يُسأل من جاءك سائلا ، ويزار من زارك .
(٤) ديوانه ٢/٢١٨
(٥) « ١١١
(٦) « ١/٧٤

حدثنى عبدُ الله بن المعتز[١] قال : حدثنى أبو سعيد النحوى المعروف بصَعُودا[٢] عن أبى تمـام الطائى قال : خرجتُ يومًا إلى سُرَّ مَن رأى ، حين وَلِى الواثقُ ، فلقينى أعرابى وقد قَرُبْتُ منها ، فأردتُ أن أسألَه عن شىء من أخبارِ الناس بها ، فخاطبتُه ، فإذا أفصحُ الناسِ وأفطنُهم ، فقلت : مِمَّن الرجل ؟ قال : من بنى عامر ، قلت : كيف عِلمُك بأميرِ المؤمنين ؟ قال : قتـل أرضًا عالمُها ، قلت : فمـا تقول فيه ؟ قال : وثِق بالله فـكفاهُ ، أشجى العاصـيةَ ، وقَمَعَ العادية ، وعدَل فى الرعيَّة ، وأرعَفَ كلَّ ذى قلمٍ خيانتُه[٣] . قلت : فمـا تقول فى أحمد بن أبى دؤاد[٤] ؟ قال : هَضْبةٌ لا تُرام ،

سطر ٥ ممن الرجل = ممن أنت .
« ٦ بأمير المؤمنين = بعسكر أمير المؤمنين .
« ٨ وقمع = وقصم .
« ٨ وأرعف كل ذى قلم خيانته = ورغب عن كل ذى جناية .
« ٢ — ٩ راجع : مروج الذهب ١٤٧/٧

(١) راجع : وفيات الأعيان ٣٦٣ ، نزهة الألبا ٢٩٩ — ٣٠١ ، مروج الذهب ٣٧٢/٧ ، شذرات الذهب ٢٢١/٢ — ٢٤٤

(٢) هو محمد بن هبيرة الأسدى أبو سعيد النحوى المعروف بصعوداء من أعيان الكوفة وعلمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب . قدم بغداد واختص بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالة في أنكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه . وأدّب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون . وله كتاب فيما يستعمله الكاتب . راجع : الفهرست ٧٤ ، بغية الوعاة ١١٠ ، تاريخ بغداد ٣٧٠/٣ ، ٣٧١

(٣) فى العبارة غموض ، ولعل المعنى : أجرت الخيانة كل ذى قلم مكتابة فيه ، أو لعل العبارة « ورغب عن كل ذى جناية » كما جاء فى مروج الذهب ٧ ١٤٧

(٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دواد فرج بن جرير القاضى ، كان فصيحاً مفوهاً وشاعراً جواداً ممدحاً ، رأساً فى التجهم . وهو الذى شغب على الإمام حنبل وأفتى بقتله . =

وجَنْدَلَةٌ لا تُضامُ[١] ، تُشْحذُ له المُدَى ، وتُحْبَلُ له الأشراكُ ، وتُبغَى له الغوائلُ ، حتى إذا قيلَ كأنْ قَد ، وثب وثبةَ الذئبِ ، وخَتَلَ خَتْلَ الضَّب . قلت : فما تقول فى محمد بن عبد الملك ؟ قال : وَسِعَ الدانِيَ شرُّه ، وقتلَ البعيدَ ضَرُّه ، له كلَّ يوم ٍصريعٌ لا يُرَى فيه أثَرُ نابٍ ، ولا نَدَبُ[٢] مِخلبٍ . قلت : فما تقول فى عمرو بن فَرَج[٣] ؟ قال : ضَخْمٌ لِهَمٌّ[٤] ، مُسْتَعْذِبٌ للذمّ . قلتُ : فما تقول فى الفضــل بن مرْوان[٥] ؟ واستعذَبْتُ خطابَه ، قال : ذاكَ رجلٌ

سطر ١ جندلة = جبل / وتحبل له الأشراك = وتحل له الشرك .
« ٢ حتى إذا قيل كأن قد ، وثب = حتى إذا قيل قد هلك ، وثب
« ٣ ختل = ختلة .
« ٤ وقتل البعيد = ووصل إلى البعيد .
« ٦ ضخم لهمّ ، مستعذب للذم = ضخم بهمّ ، استعذب الدم ، ينصبه القوم ترسا للوفى .
« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ١٤٧/٧ ، ١٤٨

= كان معتزليا ، وكان له القبول التام عند المأمون والمعتصم . وهو أول من بدأ الخلفاء بالـكلام ، وكانوا لا يتكلمون حتى يتكلموا . وكان بينه وبين ابن الزيات شحناء ومهاجاة عظيمة . ولد سنة ١٦٠ هـ . بالبصرة وتوفى سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣١— ٣٧ ، شذرات الذهب ٩٣/٢ ، تاريخ بغداد ١٤١/٤ — ١٥٦

(١) فى الأصل : وجندله لا نضام .

(٢) الندب والأنداب والندوب جمع ندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد . (قاموس)

(٣) هو عمرو بن فرج الرخجي وكان من علية الـكتاب ، سخط عليه المتوكل سنة ٢٣٣ هـ . وأخذ منه مالا وجوهراً نحو مائة ألف وعشرين ألف دينار .

(٤) اللّهَمّ : الرغيب الرأى ، الجواد ، العظيم الـكفاية . (قاموس)

(٥) راجع : الطبرى ١١٨١/٣ — ١١٨٦

نشر بعدَ ما قُبر ، فعليه حياةُ الأحياء وخَفْتَةُ الموْتى . قلت : فما تقول فى أبى الوزير ؟ قال : كَبْشُ الزنادقةِ الذى تَعرف[١] ، ألا [٤٢] تَرى أن الخليفةَ إذا أهملَهُ سَنَحَ | ورتعَ ، فإذا هزّهُ أمطر فأمْرَعَ ؟ ٣
قلت : فابنُ الخَصِيب[٢] ؟ قال : أكلَ أكلةَ نَهِم ، فذرَقَ ذَرْقةَ بَشِم . قلت : فما تقولُ فى إبراهيم أخيه ؟ قال : (أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[٣] . قلتُ : فما تقولُ فى أحمدَ بن ٦
إسرائيلٍ[٤] ؟ قال : لله درُّه ، أى قُلْقُلٍ[٥] هُو ! غُرِسَ فى منابت الكَرَم ، حتى إذا اهتزّ لهُمْ حصَدُوه . قلت : فما تقولُ فى إبراهيم

سطر ١ نشر = نبش / فعليه حياة الأحياء وخفتة الموتى = ليست تعدّ له حياة فى الأحياء وعليه خفتة الموتى .
« ٣ سنح ورتع = سمن ورتع .
« ٤ فابن الخصيب = فأحمد بن الخصيب .
« ٦ أحمد بن إسرائيل = أحمد بن إبراهيم .
« ٧ أى قلقل = أى فاعل
« ٧، ٨ غرس ... لهم حصدوه = أى صابر اتخذ الصبر دثارا ، والجود شعاراً ، قلت فما تقول فى سليمان بن وهب ؟ قال : ذلك رجل السلطان وبهاء الديوان . قلت : فما تقول فى أخيه الحسن ؟ قال : عود نضير غرس فى منابت الكرم ، حتى إذا اهتز لهم حصدوه .
« ١ — ٨ راجع : مروج الذهب ١٤٨/٧ ، ١٤٩

(١) فى الأصل : سرف .
(٢) هو أحمد بن الخصيب . انظر الأغانى ٢٥٣/٢١ ، الطبرى ١٤٧١/٣ — ١٤٧٣
(٣) سورة النحل ٢١
(٤) انظر الطبرى ١٦٩٤/٣ — ١٦٩٦ ، ١٧٠٦ — ١٧٠٨ ، ١٧٢٠ — ١٧٢٣
(٥) القلقل والقلاقل بضمهما : المعوان السريع التقلقل أى التحرك . (قاموس)

ابن رياح ؟ قال : أوبقَهُ كرمُه ، وأسْلَمَهُ حَسبُه ، ولهُ معروفٌ لا يُسْلِمُه ، وربٌّ لا يَخْذُلُه ، وخليفةٌ لا يظلِمُه . قلتُ : فما تقولُ

٣ فى نجاح بن سَلَمَة[1] ؟ قال : لله درُّه ، أىُّ طالبِ وِتْرٍ ، ومُدْرِكِ ثأرٍ ! يتلهَّبُ كأنَّهُ شعلةُ نار ، له من الخليفةِ جَلسةٌ تُزيل نِعَمًا ، وتُحِلُّ نِقَمًا . قلتُ : يا أعرابى ، أين منزلُك ؟ قال : اللهم غَفْرًا ، إذا

٦ اشتملَ الظلامُ لخيثما أدركنى الرُّقادُ رقدتُ ! قلتُ : فكيفَ رضاكَ عن أهلِ العسكرِ ؟ قال : لا أُخْلِقُ وجهى بمسألتِهم ، أَوَمَا سمعتَ قولَ هذا الفتى الطائىّ ، الذى قد ملأ الدنيا شِعرُه :

٩ ومَا أُبالِى وخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
حَقَنْتَ لى ماءَ وجهى أو حقَنْتَ دَمِى

قلتُ : فأنا الطائى قائل هذا الشعر ! فدنا مبادراً فعانقنى وقال :

١٢ لله أبوك ، ألستَ الذى يقول :

سطر ١ رياح = رباح / أوبقه = أوثقه / حسبه = فضله / معروف = دعاء .
« ٥ ، ٦ إذا اشتمل الظلام لخيثما = أنا أشتمل النهار وألتحف الليل ، لخيثما .
« ٧ بمسألتهم أو ما سمعت = بمسألتهم إن أعطونى لم أحمدهم وإن منعونى لم أذمهم أو ما سمعت .
« ١ — ١٢ راجع : مروج الذهب ٧/١٤٩ ، ١٥٠

---

(١) انظر الطبرى ٣/١٤٤٠ — ١٤٤٧

ماجُودُ[١] كفِّكَ إن جادت وإن بخِلَتْ

من ماء وجهى إذَا أخلقتُه عِوَضُ

قلتُ : نعم ، قال : أنت والله أشعرُ أهل الزمان . فرجَعتُ بالأعرابىِّ ٣

معى إلى ابن أبى دؤادِ ، وحدَّثته بحديثه ، فأدخله إلى الواثقِ ،

فسأله[٢] عن خبره معى ، فأخبره به ، فأمر له بمالٍ ، وأحْسنَ إليه ،

ووهب له أحمدُ بن أبى دؤاد ، فكان يقول لى : قد عَظَّمَ اللهُ ٦

بَرَكَتَكَ علىَّ[٣] .

[٤٣] حدثنى محمد بن القاسم بن خلادٍ[٤] قال : انصرفتُ يوماً من

سطر ١ ماجود = ما ماء

« ٢ أخلقته = أفنيته .

« ٣ أهل الزمان = أهل زمانك / فرجعتُ = فرددت .

« ٤ — ٧ فأدخله إلى الواثق ... بركتك على = فأوصله إلى الواثق فأمر له بألف دينار ، وأخذ له من سائر الكتاب وأهل الدولة ما أغناه به وأغنى عقبه بعده .

« ١ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/١٥١

(١) ديوانه ٤٠٠ ، مروج الذهب ٧/١٥١

(٢) فى الأصل : فسايله .

(٣) عقب المسعودى على هذا الخبر قال : « فهذا الخبر مخرجه عن أبى تمام ، فإن كان صادقاً فيما قال — ولا أراه — فقد أحسن الأعرابى فى الوصف ، وإن كان أبو تمام هو الذى صنعه وعزاه إلى هذا الأعرابى فقد قصر فى نظمه ، إذ كانت منزلته أكبر من هذا » .

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن يسر بن سيان هاشمى بالولاء الضرير ، المعروف بأبى العيناء ، مولى أبى جعفر المنصور ، صاحب النوادر والشعر والأدب . أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الأدب . وكان من أفصح الناس لساناً وأحفظهم . وكان فيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى أحد من نظرائه . ولد سنة ١٩١ هـ . بالأهواز ، وتوفى فى سنة ٢٨٣ هـ . بالبصرة . راجع : وفيات الأعيان ٧٠٨ — ٧١٠ ، الفهرست ١٢٥ ، تاريخ بغداد ٣/١٧٠ — ١٧٩ ، معجم الأدباء ٧/٦١ — ٧٣ ، شذرات الذهب ٢/١٨٠ — ١٨٢ ، سمط اللآلى ٣/٤٥

عندِ ابنِ أبي دؤادٍ ، فدخلتُ إلى محمد بن منصور فوجدتُ عنده عُمارةَ ابن عقيل ، وكان خِلاًّ له ، وهو يُنشِدُه قصيدةً له في الواثقِ أولُها :

٣ عرَفَ الديارَ رُسُومُها قَفْرُ   لَعِبَتْ بها الأرْوَاحُ والقَطْرُ

فلما فرغ منها قُلنا له : ما سمعنا أحْسنَ من هذه الرَّائيةِ ، أَحْسنَ اللهُ إليكَ يا أبا[1] عقيل ! فقال : والله لقد عَصَفَتْ رائيةُ طائيِّكم هـذا ٦ بكلِّ شعرٍ في لحنِها ، قلنا له : وما هِي ؟ قال : كلمتُه التي هجا بها الأفشينَ[2] ، فقال محمد بن يحيي بن الجهم : أنا أحفظُها ، فقال : هاتِها فأنشده :

٩ الحقُّ[3] أبلجُ والسـ ـيوفُ عَوَ   فَحَذَارِ من أَسَـ ـدِ العَرينِ حَذارِ

فقال له عُمارة : أنشِدْنا ذِكْرَ النارِ ، فأنشد :

١٢ ما زالَ[4] سِرُّ الكُفْرِ بين ضُلوعِه   حتى اصْطَلَى سِرَّ الزِّنادِ الوارى

---

(١) في الأصل : بابا .

(٢) هو خيذر بن كاوس ، كان من أكابر قواد المعتصم ، وفحول الشجعان ، وجهه المعتصم لحرب بابك الخرمى فقبض عليه وحمله إلى المعتصم فقطعه وصلبه وانتهى أمره ، ثم علم المعتصم خيانة من الأفشين فقبض عليه وقتله وصلبه على خشبة بابك ، وكان ذلك في سنة ٢٢٦ هـ .

(٣) ديوانه ١٥١ ، الطراز ٢٧٧/٢

(٤) ديوانه ١٥١ — ١٥٤ ، الغيث المسجم ١٩٠/١ ، زهر الآداب ٩٦/٢ ، ٩٧ ، ديوان المعاني ٢٨٠/١ ، ٢٨١ ، أمالي المرتضى ١٥٦/٤

نارًا يُساورُ جسْمَهُ من حَرِّها
لَهَبٌ كما عَصْفَرْتَ نِصْفَ إزارِ[1]
طارتْ لها شُعَلٌ يُهدّم لَفحُها
أرْكانَهُ هَدْمًا بغير غُبار
ففصَلْنَ[2] منه كُلَّ مَجْمَعِ مَفصِلٍ
وفعلْنَ فاقرةً بكلِّ فَقَارِ ٦

قال أبو بكر : إنما قال : وفعلْنَ ، نخص هذه اللفظةَ لقولِ الله جلّ وعز (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[3] ، ولِقولِ الناسِ : فَعل به الفَواقِر ، أى الدّواهى :

رَمَقُوا[4] أعالىَ جِذْعِهِ فكأنَّما
وَجدُوا الهِلالَ عَشِيّةَ الإفطار

ثم ذكَر المُصَلَّبين فقال : ١٢

سطر ٢ نصف = شق .
« ٥ ففصلن = فصلن .
« ١١ وجدوا = رمقوا .

(١) ذلك لأن النار كانت لا تتقد فى جسم الأفشين كاتقادها فى الخشب المصلوب عليه . فشبه اتقادها فيه من الجانب الذى يكون فيه مستنداً إليه بإزار عصفرت نصفه طولا أو أحد جوانبه طولا .

(٢) ديوانه ١٥٣ ، الصناعتين ٢٥٨

(٣) سورة القيامة ٢٥

(٤) ديوانه ١٥٣ ، الموازنة ٤٦

سُودُ[١] اللباسِ كأنما نَسَجَتْ لهُمْ
أيدِى الشُّمُوسِ مَدارِعًا مِنْ قارِ[٢]

٣ بَكَرُوا وأسْرَوْا فى مُتُونِ ضَوامِرٍ
قِيدَتْ لهم من مَرْبَطِ النجّارِ

[٤٤] لا يبْرَحُون ومَنْ رآهُم خَالَهُم
٦ أبداً على سَفَرٍ من الأسْفارِ

جهِلُوا فلم يستكثِرُوا مِنْ طَاعَةٍ
مَعْروفَةٍ بِعمارَةِ الأعْمارِ

٩ فقال عُمارة : لله درُّه ، لقد وَجدَ مَا أَضَلّتْهُ الشعراء ، حتى كأنه كان مخبوءا له . قال محمد بن القاسم[٣] : فاعتقدتُ فى أبى تمامٍ من ذلك اليومِ أنه أشعرُ الناسِ ، وما كان ذَا رَأْيِى من قبلُ .

١٢ حدثنى أبو العباس عبدُ الله بن المعتز قال : جاءنى محمدُ بن يزيد المبرِّد يوماً فأفضنا فى ذكر أبى تمام ، وسألتُه عنه وعن البحترى ، فقال : لأبى تمام استخراجاتٌ لطيفةٌ ، ومعانٍ طريفةٌ ، لا يقولُ

سطر ٢ الشموس = السموم .
« ٣ ضوامر = صوافن .

(١) ديوانه ١٥٤ ، الأغانى ١٥/١٠٢ ، أمالى المرتضى ٤/١٥٧
(٢) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح .
(٣) هو أبو العيناء ، وقد تقدمت ترجمته فى ص ٩٣

مثلَها البحتريُّ ، وهو صحيحُ الخاطرِ ، حَسَنُ الانتزاعِ ، وشِعرُ البحترى أحسنُ استِوَاءً ، وأبو تمام يقولُ النادرَ والباردَ ، وهو المذهبُ الذى كان أعجبَ إلى الأصمَعِيِّ ، وما أُشَبِّهُ أبا تمام إلاّ بغائصٍ يُخرِجُ الدُّرَّ والمَخْشَلَبةَ[1] ، ثم قال : والله إنّ لأبى تمامٍ والبحترى من المحاسِنِ ما لَو قِيس بأكثرِ شعرِ الأوائلِ ما وُجِدَ فيه مِثلُه .

قال أبو بكر : وقولُ أبى العباس المبرِّد « ما أُشَبِّهُه إلا بغائص » ، فإنما أخَذَه من قولِ الأصمَعى فى النابغة الجعدى : تَجِدُ فى شعرِه مُطْرَفًا بآلاف[2] ، وكساءً بواف[3] .

حدثنى عبد الله بن المعتز قال : كان إبراهيم بن المدبِّر[4] يتعصَّبُ على أبى تمام ويَحُطُّه عن رتبتِه ، فلاحانى فيه يومًا فقلت له : أتقولُ هذا لمن يقول :

سطر ١ — ٥ راجع مروج الذهب ٧/١٥٤ ، ١٥٥

(١) المخشلبة خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .

(٢) فى الأصل : بألف ، والتصحيح عن الشعر والشعراء ١٦٠

(٣) قال ابن قتيبة : كان العلماء يقولون : فى شعر النابغة الجعدى خمار بواف ومطرف بآلاف ، يريدون أن فى شعره تفاوتاً فبعضه جد مبرز ، وبعضه ردىء ساقط . (الشعر والشعراء ١٦٠) . والمطرف كمكرم : رداء من خز مربع ذو أعلام . والوافى : درهم وأربعة دوانق .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر أبو إسحق الكاتب الأديب الفاضل الشاعر الجواد المترسل ، صاحب النظم الرائق والنثر الفائق . وكان من ذوى الجاه والمتصرفين فى كبار الأعمال ومذكور الولايات . وكان المتوكل يقدمه ويؤثره ويفضله ، ثم وشى به إليه واش فحبسه مدة وأقام آخر أيامه فى منبج ومات فيها سنة ٢٧٠ هـ . راجع : الفهرست ١٢٣ ، معجم الأدباء ١/٢٩٢ — ٢٩٦

غَدَا(١) الشيبُ مُختطا بفَوْدَىَّ خُطَّةً
سبيلُ الرَّدَى مِنها إلى الموتِ مَهْيَعُ

٣ هو الزَّوْرُ يُجْفَى والمُعاشِرُ يُجتَوَى
وذُو الإلفِ يُقْلَى والجديدُ يُرَقَّعُ

[٤٥] له منظَرٌ فى العينِ أبيضُ ناصِعٌ
٦ ولكنَّهُ فى القلبِ أسْودُ أسْفَعُ

ولمن يقول:

فَإنْ تُرْمَ(٢) عن عُمرٍ تَدَانَى به المَدَى
٩ فَخَانَكَ حتَّى لم يَجِدْ فيكَ مَنْزَعَا

فما كُنتَ إلاَّ السَّيْفَ لاَقَى ضَرِيبةً
فقَطَّعَهَا ثُمَّ انْثَنَى فَتَقَطَّعَا

١٢ ولمن يقول:

سطر ١ الشيب = الهم.
« ٢ سبيل = طريق / الموت = الحق = النفس.
« ٥ ناصع = واضح.
« ٨ تدانى = تداعى.
« ٩ يجد فيك = تجد فيه.

(١) ديوانه ١٩٠، مروج الذهب ٧/١٦٠، هبة الأيام ٢٩٣، الصناعتين ٣٣٣، ديوان المعاني ٢/١٦٠، مجموعة المعاني ١٢٥
(٢) ديوانه ٣٧٥، مروج الذهب ٧/١٦١، الشريشي ١/١٠٤

لصَوْلَتِكَ التى هى عندَهُم[1]
كالموْتِ يأْتِى ليسَ فيـه عارُ

فالمشىُ هَمْسٌ ، والنـداء إشارةٌ ٣
خَوْفَ انتقامِكَ ، والحديثُ سِرار

أيامُنـا مَصْقُولةٌ أطْرافُها
بكَ والليـالِى كلُّها أسْحارُ ٦

تنْدَى عُفَاتُكَ للعُفَاةِ وتغتَـدِى
رُفَقَا إلى زُوّارِكَ الزُّوّارُ

قال : وأنشدْتُه أيضاً غيرَ ذلك ، فكأنّى — واللهِ — ألقمتُه حجراً ! ٩

قال أبو بكر : أما قولُه « فقطعَّها ثم انثَنى فتقطّعا » فهو مأخوذٌ من قول البَعِيث[2] :

سطر ١ خشعوا = خضعوا / هى عندهم = فودتهم .
« ٢ يأتى = تأتى / عار = عثار .

---

(١) ديوانه ١٤٦، ١٤٨ ، مروج الذهب ١٦٢/٧ ، الموازنة ٣٤ ، المنتحل ١٧٧

(٢) هو أبو يزيد خداش بن بشر بن خالد التميمى المعروف بالبعيث . وأمه أصبهانية يقال لها مروة أو وردة . وإنما لقب بالبعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعـد ما أمرت قواى واستمر عزيمى

يريد أنه قال الشعر بعد ما أسن وكبر . كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلج الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ، ولم يتغلب واحد منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران فى العرب فى جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث على جرير . وأهاجيهما ونقائضهما كثيرة . وتوفى البعيث سنة ١٣٤ هـ . بالبصرة فى خلافة الوليد بن عبد الملك . راجع : معجم الأدباء ١٧٣/٤ ، الشعر والشعراء ٣١٢ ، ٣١٣ ، طبقات ابن سلام ١٢١ ، ابن عساكر ١٢٢/٥ — ١٢٤ ، سمط اللآلى ٢٩٦

وإنا لنُعطِى المشْرَفيَّـةَ حقَّها فتقْطَعُ فى أيْمَانِنَا وَتَقَطَّعُ (١)

ومن قوله أيضا :

٣ أوْفَى به الدهْرُ من أحـداثه شَرَفًا
والسَّيفُ يمضى مِراراً ثمَّ يَنْقَصِدُ (٢)

وأما قولُه : « والليالى كلُّها أسْحَار » فهو من قولِ عبد الملك بن

٦ صالح (٣) ، وسألَه الرشيدُ : كيف ليلُ مَنْبِج ؟ فقال : سَحَر كلُّه ،

وقد أخذه ابنُ المعتز فقال :

يا رُبَّ (٤) ليلٍ سَحَرٍ كلُّه مُفْتَضِحِ البدْرِ عَليلِ النَّسيمْ

٩ ولو جاز أن يُصْرفَ عن أحدٍ من الشعراء سَرِقَةٌ ، لوجب أن

يُصرَفَ عن أبى تمام لـكثرة بديعِه واختراعِه واتـكائه على | نفْسِه ، [٤٦]

ولـكنَّ حُـكْمَ النقادِ لِلشعرِ ، العُلماءِ به ، قد مَضى بأنَّ الشاعِرَيْنِ إذا

١٢ تعاوَرَا معنًى ولفظًا أو جَمَعاهُما ، أن يُجْعَـلَ السَّبْقُ لأقْدَمِهما سِنًّا ،

وأوَّلِهما مَوْتًا ، ويُنْسَبُ الأخذُ إلى المتأخِّر ، لأنَّ الأكثرَ كذا

(١) السيوف المشرفية نسبة إلى مشارف الشام ، قرى من أرض العرب تدنو من الريف . والأيمان والأيمُن جمع يمين ضد اليسار . (قاموس)

(٢) ينقصد : ينكسر .

(٣) هو عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، ولى المدينة والطائف للرشيد ، ثم ولى الشام والجزيرة للأمين . كان أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن فى عصره مثله فى فصاحته وجلالته . قيل ليحيى بن خالد البرمكى وقد ولى الرشيد عبد الملك المدينة : كيف ولاه المدينة من بين عماله ؟ قال : أحب أن يباهى به قريشاً . توفى فى سنة ١٧٦ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢ ,١٢

(٤) ديوانه ٢٤٩ ، ديوان المعاني ١/ ٧٠

يقع ، وإن كانا فى عصْرِ الحِقَ بأشبهِهِمَا به كلاما ، فإن أُشْـكِلَ ذلك تركُوه لهما .

حدثنا عبيدُ الله بن عبـد الله بن طاهر[1] قال : جاءنى فضلٌ اليزيدى[2] بشعر أبى تمـام ، فجعل يقرؤه علىّ ، ويُعَجِّبنى ممَّن جَهِل مقدَارَه . فقلتُ له : الذين جهلوه كما قال : ٣

لايدهَمَنَّكَ من دهْمائِهِمْ عددٌ فإنَّ أكثرَهُمْ أو كلَّهُمْ[3] بَقَرُ ٦

فقال لى : قد عابه جماعةٌ من الرُّواةِ للشعر ، فقلت : الرُّوَاةُ يعلمون تفسيرَ الشِّعرِ ولا يعلمون ألفاظَه ، وإنما يُمَيِّزُ هذا منهم القليلُ ، فقال : هذه العلةُ فى أمرِهم . ٩

وكنا عند أبى على[4] الحسين بن فَهْم[5] ، فجرى ذِكرُ

سطر ١٠ رجع : الموشح ٣٣٠

(١) هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، ويكنى أبا محمد ، وله محل فى الأدب وتصرف فى فنونه ورواية الشعر . وله من الكتب المصنفة كتاب الإشارة فى أخبار الشعراء وكتاب فى السياسة الملوكية وغيرهما . وكان شاعراً لطيفاً حسن المقاصد جيد السبك رقيق الحاشية ، وله ديوان شعر . كانت ولادته سنة ٢٢٣ هـ . وتوفى ببغداد سنة ٣٠٠هـ . راجع : الأغانى ٨ ٤٤ ، ٤٥ ، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ ، يتيمة الدهر ١ ٩٨ ، خاص الخاص ١٠٥ ، تاريخ بغداد ١٠ ,٣٤٠ — ٣٤٤

(٢) هو الفضل بن محمد بن أبى محمد يحيى بن المبارك ، أبو العباس اليزيدى ، حدث عن أبيه وعن إسحاق بن إبراهيم الموصلى ومحمد بن سلام الجمحى وأبى عثمن المازنى وغيرهم . وكان أديباً نحوياً عالماً فاضلا . توفى سنة ٢٧٨ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٢ ٣٧٠ ، بغية الوعاة ٣٧٣

(٣) فى الأصل : « أوجهم » ، كما تقدم فى ص ٥١ والأرجح « أو كلهم » كما أثبتناه هنا .

(٤) « على » مكتوب بهامش الأصل .

(٥) هو الحسين بن محمد بن فهم أبو على البغدادى الحافظ ، أحد الأئمة

أبى تمـام فقال رجلٌ : أيُّما أشعرُ : البحترى أو أبو تمـام ؟ فقال : سمعتُ بعضَ العلماءِ بالشعر — ولم يُسَمِّه — قد سُئِلَ عن مثلِ هـذا فقال : وكيفَ يقاسُ البحترى بأبى تمـام ، وهو به ، وكلامه منه ، وليس أبو تمام بالبحترى ، ولا يَلتفِتُ إلى كلامه ؟

حدثنى القاسم بن إسماعيل أبو ذَكْوَان[1] قال : سمعتُ عمَّك إبراهيمَ بن العباس الصُّولى يقول : ما اتكلْتُ فى مكاتبتى إلا على ما يُجيلُه خاطرى ، ويَجيش به صدرى ، إلا قَوْلِى: وصار ما كان يُحْرِزُهم يُبْرِزُهم ، وما كان يعقِلُهم يعتقِلُهم ، وقَولى فى رسالةٍ أخرى : فأنزلوه من مَعْقِلٍ إلى عُقَّال ، وبدَّلوه آجالاً من آمال ؛ فإنى ألمتُ فى قولِى : « آجالاً من آمال » بقولِ مُسلم بن الوليد :

مُوفٍ[2] على مُهَجٍ فى يومِ ذى رَهَجٍ . كأنه أجَـلٌ يَسْعى إلى أملِ

وفى « المعْقِلِ والعُقَّال » بقول أبى تمـام ، ثم أنشد :

سطر ١١ فى يوم ذى = واليوم ذو .
« ١ — ٤ راجع : الموشح ٣٣٠ ، ٣٣١

= أخذ عن يحيى بن معين ومصعب بن الزبير ، وروى الطبقات عن محمد بن سعد . توفى سنة ٢٨٩ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٩٢,٨ ، ٩٣ ، شذرات الذهب ٢٠١/٢

(١) راجع : بغية الوعاة ٣٧٥ ، أدب الكتاب للصولى ٢٧ ، ١٠٧ ، ١٤٧

(٢) ديوانه ٩ ، وفيات الأعيان ١٣ ، زهر الآداب ١٣٣/٤ ، الغيث المسجم ٢ ٨ ، عقد ١ ٥٦ ، الموازنة ٣١ ، الصناعتين ١٥٣ ، الشعر والشعراء ٥٣٠

فإنْ(١) باشَرَ الإصْحَارَ فالبِيضُ والقَنَا
قِرَاهُ وأَحْوَاضُ المنَايا مَنَاهِلُهْ

وإن يَبْنِ حِيطَانًا عَلَيْهِ فإنَّمَا ٣
أُولئكَ عُقَّالاَتُهُ(٢) لاَ مَعَاقِلُهْ

[٤٧] | وإلاَّ فأَعْلِمْهُ بأَنَّكَ سَاخِطٌ
وَدَعْهُ(٣) فإنَّ الخَوْفَ لاشَكَّ قاتِلُهْ ٦

بِيُمْنِ أَبِى إسْحاقَ طَالَتْ يدُ الهُدَى
وقَامَتْ قَنَاةُ الدِّينِ واشْتَدَّ كَاهِلُهْ

هُوَ البَحْرُ مِنْ أَىِّ النَّواحِى أَتَيْتَهُ ٩
فَلُجَّتُهُ المعرُوفُ والجُودُ سَاحِلُهْ

تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتَّى لو أنَّهُ
ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُجِبْهُ أَنَامِلُهْ ١٢

سطر ٧ الهدى = العلا .
« ٨ قناة الدين = قناة الملك .
« ٩ هو البحر = هو اليم .
« ١٢ ثناها = دعاها .

(١) ديوانه ٢٣١ ، ٢٣٢ ، سرح العيون ٢/٩١ ، الموازنة ٣٤ البيت السادس ، ديوان المعانى ١/٢٤ ، ٢٥ البيتان الرابع والخامس ، زهر الآداب ١ ٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٣ البيت الثانى ، نقد النثر ٦٥ البيت الثانى .

(٢) العقالات جمع عُقَّال وهو داء يعرض للخيل كأن الفرس فى أول جريه يعقل عن الجرى ، ثم يزول عنه ذلك . ومنه قيل لبعض فحول الخيل ذو العُقَّال .
(شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل : ساخط عليه ودعه .

ثم قال لى : أما تسمعُ يا قاسم ؟ قلت : بلى والله يا سيدى ، قال : إنه اختُرِم وما استمتَع بخاطره ، ولا نَزَحَ رُكِيَّ[١] فِكْرِه ، حتى انقطعَ ٣ رِشَاءُ عُمره .

حدثنى أبو الحسين بن السخى[٢] قال ، حدثنى الحسن بن عبد الله قال : سمعتُ إبراهيمَ بن العباس يقول لأبى تمام ، وقد أنشدَه شعراً ٦ له فى المعتصم : يا أبا تمام ، أمراء الكلام رعيةٌ لإحسانِك ، فقال له أبو تمـام : ذاك لأنى أستضىء برأيكَ ، وأرِدُ شريعتَكَ .

حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على[٣] قال ، حدثنى سليمانُ بن ٩ وهب[٤] قال : رآنى أبو تمام وأنا أكتب كتابا ، فاطَّلع فيه ثم قال لى : يا أبا أيوب ، كلامُك ذَوْبُ شِعْرِى .

حدثنى أحمـد بن يزيدَ المهلبى قال : سألتُ أبى عن أبى تمام ١٢ [فقال][٥] : سمعنى أبى وأنا أُلاحِى إنساناً فى أبى تمام فقال لى : ما كان أحدٌ من الشعراء يقدر أن يأخُذَ درهما واحـداً فى أيامِ

(١) الركية : البئر جمعها ركى وركايا .
(٢) كذا بالأصل .
(٣) لعله الحسين بن على أبو عبد الله البصرى المعروف بالجعل . سكن بغداد وكان من شيوخ المعتزلة . وله تصانيف كثيرة على مذاهبهم . توفى سنة ٣٦٩ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٨ , ٧٣
(٤) هو أبو أيوب سليمان بن وهب بن سعيد . . . بن قبال ، وكان قبال كاتباً ليزيد بن أبى سفيان ، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم لأيتاخ ثم لأشناس ثم ولى الوزارة للمهدى ، وله ديوان رسائل ، وكان أخوه الحسن بن وهب يكتب لمحمد ابن عبد الملك الزيات ، وكانت وفاته سنة ٢٧٢ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣٠٣ ، ٣٠٤
(٥) مطموسة فى الأصل .

أبى تمام ، فلما مات أبو تمام اقتسم الشعراء ما كان يأخذه .

حدثنى أبو الحسن على بن إسماعيل[1] قال ، قال لى البحترى :

أولُ ما رأيتُ أبا تمام مرةً ما كنتُ عرفتُه قبلها ، أنى دخلتُ على ٣

أبى سعيد محمد بن يوسف[2] وقد امتدحتُه بقصيدتى التى أولها :

أأفاقَ[3] صَبٌّ من هوًى فأُفيقَا أَوْ خانَ عهداً أو أطاعَ شفيقَا ؟

فأنشدتُه إياها ، فلما أتممتُها سُرَّ أبو سعيد بها وقال : أحسنَ الله ٦

إليك يا فتى ، فقال له رجل فى المجلس : هذا — أعزَّك الله — شِعْرٌ

[٤٨] لى ، عِلقَه هذا فسبقنى به إليك ، فتغير وجْهُ أبى سعيد وقال : يا فتى ،

قد كان فى نَسَبك وقرابتِكَ ما يكفيك أن تَمُتَّ به إلينا ، ولا تَحمِلْ ٩

نفسَك على هذا ، فقلتُ : هذا شِعرٌ لى أعزك الله ، فقال الرجل :

سبحان الله يا فتى ، لا تقلْ هذا ، ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتا ،

فقال لى أبو سعيد : نحن نبلغُ ما تريد ، ولا تحمِلْ نفسَك على هذا . ١٢

فخرجتُ متحيراً لا أدرى ما أقول ، ونويتُ أن أسألَ عن الرجل

مَنْ هو ؟ فما أبعدتُ حتى ردَّنى أبو سعيد ثم قال : جنَيْتُ عليك

فاحتمِلْ ، أتدرى من هذا ؟ قلتُ : لا . قال : هذا ابن عمك حبيبُ ١٥

سطر ٢ — ١٥ راجع : الأغانى ١٨ ١٦٩ .

---

(١) لعله على بن إسماعيل النوبختى . روى عن أبى العباس ثعلب ، وحدث عنه الحسن بن الحسين بن على بن إسماعيل النوبختى . راجع : تاريخ بغداد ١١ ٣٤٧

(٢) راجع : الأغانى ٨ ٢٣ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠

(٣) ديوانه ٢ ٢١٢ ، الأغانى ١٨ ١٦٩

ابن أوس الطائى أبو تمام ، فقم إليه ، فقمتُ إليه فعانقتُه ، ثم أقبلَ يُقَرِّظنى ويصفُ شِعرى ، وقال : إنما مزَحْتُ معك . فلزمتُه بعد
٣ ذلك وكثُر عَجبى من سرعةِ حفظه .

حدثنى على بن إسماعيل قال : كنتُ عند البحترى فأنشدته وهو كالمفَكِّر :

٦ أَحْلَى الرجالِ من النساءِ مَواقعًا
مَنْ كان أَشْبَهَهُم بهنَّ خُدُودَا
فاطلبْ هُدُوءًا فى التقلقلِ واستثِرْ
٩ بالعيسِ من تحتِ السُّهادِ هُجُودَا[1]
من كل مُعْطِيةٍ على عَلَلِ السُّرَى[2]
وخْدًا[3] يبيتُ النومُ فيهِ شريدَا

سطر ١١ وخدا = خدا (فى الأصل) / فيه = منه = عنه .
« ١ — ٣ راجع : الأغانى ١٨/١٦٩

(١) « المعنى : اطلب بالحركة فى الأسفار سكونا ودعة فيما بعد ، وبالأرق نوما . وقوله « بالعيس » أى بركوب العيس . و « من تحت السهاد » أى من تحت الصبر على السهاد » . (شرح التبريزى)

(٢) « علل السرى : يعنى إسراء بعد إسراء ، أخذه من علل الشرب ، ومن روى : على عِلَل السرى بكسر العين فالمعنى ما يحدثه السرى من هزالها وغير ذلك » . (شرح التبريزى)

(٣) فى الأصل « خدا » وفى س ، وشروح التبريزى والصولى وابن المستوفى ، والموازنة « وخدا » كما أثبتناه .

طلبتْ ربيعَ ربيعَــــة المُمْهَى(١) لنا
ووردْنَ ظلَّ ر… …ة المدودَا

ذُهْلِيَّهــــــا(٢) مُرِّيَّهَا مَطَرِ…
يُمْنَى يدَيْهــــــا خالدَ بنَ يزيدَا

نسبٌ كأَنَّ عليهِ من شمس الضُّحى
نُورًا ومن فَلَقِ الصَّـــباح عَمُودَا ٦

عُرْيانَ(٣) لا يَكْبُو دَليلٌ مِن عَمًى
…ـهِ ولا يَبْغِي … شُهودَا

شَرفٌ على أُولَى الزمانِ وإنّمــــــا ٩
خَلَقُ المَنَاسِبِ أَنْ يكونَ جَديدَا

مَطَرٌ أبوكَ أبُو … وَائلٍ(٤)
ملأَ البسيطةَ … عددَا ١٢

سطر ١ لنا = لها .
« ٢ ووردن ظل ربيعة الممدودا = فتفيأت ظلالها ممدودا .
« ٣ ذهليها = هذليها (فى الأصل) .
« ١٠ أن يكون = ما يكون .

---

(١) « الممهى : الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيت الفرس إذا طولت له فى الرسن » (شرح التبريزى)

(٢) كذا فى شروح التبريزى والصولى وابن المستوفى ، وفى الأصل : هذليها ، وهو خطأ ، « يقول لأن بنى مطر رهط هذا الممدوح ، وهو خالد بن يزيد الشيبانى ، من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة » . (شرح التبريزى)

(٣) « جعل النسب عريانا لأنه لا يستتر بشىء لشهرة أهله ، كما قالوا : هو كعريان النجوم ، أى كالنجم الذى لا يستره غيم . قال الشاعر :

وإنى كفانى الله جد مهذب وخال كعريان النجوم رفيع

وترك صرف عريان للضرورة كأنهم شبهوه بالصفات على فعلان إذ كان فى عدتها من الحروف والحركات وإنما يخالفها بالضمة » . (شرح التبريزى)

(٤) أى : أبوك كأنه أبو أمة وائل فى شرفهم .

وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحظوظَ فأصبحُوا
جمعُوا جُدُودًا فى العُلا وجُدودَا

٣ إنَّ القوافِيَ والمســاعِيَ لم تَزَلْ
مِثلَ النظامِ إذا أصــابَ فَرِيدا(١)

هى جوهَــرٌ نَثْرٌ فإن أَلَّفْتَهُ
٦ بالنَّظمِ صــار قلائِدًا وعُقودا

فقال : ما هذا ؟ وهو فَزِعٌ، فقلت له : أَلا تَعرفُه ؟ هذا لأبى تمام، [٤٩] فقال : أذكرتنى واللهِ وسررْتنى ، لا يُحسنُ هذا الإِحسانَ ٩ أحدٌ غيرُه .

حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال : كنتُ عند الحسن بن وهب(٢)، فدخلَ إليه أبو سليمان داود بن الجراح(٣) كاتب أبى ١٢ إسحاقَ إبراهيم بن العباس ، فسأله عن خبره فأخبره بما أراده ، ثم قال : ناظر اليومَ أبو إسحاقَ رجلاً فى دَولةِ بنى أميــة ودولةِ بنى العباسِ — مدَّها الله — فقال له الرجل : أَيْنَ مِثلُ شعراءِ بنى أُمية

ط ٤ النظام = الجمان .
» ٦ بالنظم = بالشعر .

(١) « يقول : القوافى نظام يتم بشرف هذا الممدوح فيكون كالفريد لهذا النظام . والنظام خيط اللؤلؤ » . (شرح التبريزى)

(٢) هو الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الكاتب . كان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات . وقد ولى ديوان الرسائل ، وكان شاعراً بليغاً مترسلا فصيحاً وأحد ظرفاء الكتاب ، وله ديوان رسائل . راجع فوات الوفيات ١/١٣٦ ، ١٣٧ ، الأغانى ٢٠/ ٥٤ ، ٥٥ ، الفهرست ١٢٢ ، سمط اللآلى ٥٠٦

(٣) راجع : تاريخ بغداد ٨/ ٣٦٩

الذينَ كانوا فى زمانِهم ؟ فقال له أبو إسحاقَ : إن كانت دولةُ بنى أُميةَ حَلْبَةَ الشعراءِ فدولةُ بنى هاشم حَلْبَةُ الكُتاب ، فقال الحسن : ما يترك أبو إسحاقَ عصبيَّتَه للأوائلِ من الشعراءِ ، واللهِ ما كان فى دولةِ بنى أميةَ مِثلُه[1] ، هلاَّ قال : أنا أَعُدُّ شعراءَ هذه الدولةِ ، فعُدَّ كُتَّابَ تلك الدولة ؟ ثم أقبـل علينا الحسنُ فقال : أما البلاغةُ فى الكِتْبَةِ فما ينازِعُ أهلُ هذه الدولةِ فيها ، وأما الشـعر فلا أعرفُ — مع كثرةِ مدحى له وشغفى به فى قديمه ولا حديثه — أحسنَ من قولِ أبى تمام فى المعتصمِ بالله ، ولا أبدعَ معانِىَ ، ولا أكملَ مدحًا ، ولا أعْذبَ لفظًا ، ثم أنشد :

فتحُ الفُتوحِ تَعالَى أنْ يُحيطَ به
نظمٌ من الشِّعرِ أو نثرٌ من الخُطَبِ

قال أبو بكر : ما سمعتُ « تعالى » إلاّ فى هـذا الخَبَرِ ، والناسُ يَرْوُونه [المُعَلَّى][2]

فتحٌ تَفَتَّحُ أبوابُ السماءِ له
وتَبرُزُ الأرضُ فى أَبرادِها القُشُبِ

سطر ١٥ أبرادها = أثوابها .

(١) فى الأصل : مثله ، بفتح اللام .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وهى إحدى الروايات

يا يومَ وقعـــةِ عَمُّورِيَّةَ انصرفتْ
عنكَ المُنَى حُفَّلًا[1] مَعْسُولةَ الحَلَبِ

٣ أبقَيْتَ جَدَّ بنى الإسـلامِ فى صَعَدٍ
والمشركينَ ودَارَ الشِّركِ فى صَبَبِ[2]

أُمٌّ لهُمْ لَوْ رَجَوْا أن تُفْتَدَى جَعلُوا
٦ فداءَها كلَّ أُمٍّ منهُـــمُ وأبِ

وبَرْزَةُ الوجـهِ قد أعْيتْ رياضَتُهـا
كِسْرَى وصدَّتْ صُدوداً عن أبى كَرَبِ[3]

٩ من عهدِ إسكندرٍ أو قبلَ ذلكَ قَدْ
شابتْ نواصِى الليالى وَهْى لم تَشِبِ

بِكْرٌ فمـا افترَعَتْهـا كفُّ حادثةٍ
١٢ ولا ترقَّتْ إليهـا هِمَّـةُ النُّوَبِ

سطر ٢ عنك = منك .
» ٤ ودار الشرك = وجد الشرك .
» ٦ منهم = برة .
» ١٠ نواصى = قرون .

(١) حفلا جمع حافل وهوهنا مستعار للمُنى . والحافل هى التى حفل ضرعها باللبن .

(٢) الصبب : المكان الذى ينصب فيه أى ينحدر ، ويقال : الصعود والصبوب .

(٣) « البرزة : الحيية ، وقيل التى تظهر للرجل ، فعلى الأول يقول : إن هذه البلدة (يريد عمورية) قد كانت كالمرأة المتخفرة ، وعلى الثانى يقول : هى مع بروزها قد أعيت كسرى ، فهى ممتنعة عليه لا يقدر عليها . وقيل : كان كسرى قد فتحها على يد الإصبهبذ فستعصى عليه وصار مع ملك الروم ، وهذا معنى كلام أبى العلاء وأكثر لفظه » .
(شرح ابن المستوفى)

جَرَى لهـا الفألُ بَرْحًا يومَ أنْقِرَةٍ
إذْ غُودِرَتْ وَحْشَةَ السَّاحاتِ والرُّحَبِ

[٥٠] لمـا رأتْ أُخْتَها بالأمسِ قد خَرِبتْ ٣
كانَ الخرابُ لهَا أَعْدَى من الجربِ

لقــــد تَرَكْتَ أميرَ المؤمنينَ بها
لِلنَّارِ يَوْمًا ذليلَ الصَّخرِ والخشَبِ(١) ٦

غادرتَ فِيهَا بَهِيمَ الليل وَهْو ضُحًى
يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ من اللَّهَبِ(٢)

حتى كأَنَّ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ ٩
عنْ لَوْنها وكأَنَّ الشَّمسَ لم تَغِبِ

ضوءٌ من النارِ والظَّلماءُ عاكفَةٌ
وظُلْمةٌ من دخانٍ فى ضُحًى شَحِبِ(٣) ١٢

قال أبو بكر : كذا قال أبو مالك « ضوء » ، والرواية « صُبح »

سطر ١ برحا = نحسا .
« ٨ يشله = يقله .

---

(١) « قال أبو العلاء : نصب يوما على أنه مفعول صحيح ولا يحتمل أن يكون ظرفا ، والمعنى : يوما ذليلا صخره وخشبه لأن المعتصم أحرقها ، فذل صخرها وخشبها للنار » . (شرح ابن المستوفى)

(٢) « بهيم الليل : أراد به الليل الذى لا ضوء فيه ، ويشله أى يطرده . يقول : كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه » . (شرح التبريزى)

(٣) « يقول : ضوء النار يصير الليل نهارا وظلمة الدخان تصير الضحى شحبا ، وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث ، وتذكير ما لا يعقل من هذا النوع كثير » . (شرح التبريزى)

فالشمسُ طالعـةٌ من ذا وقد أَفَلَتْ
والشمسُ واجِبةٌ مِنْ ذا ولم تَجِبِ[1]

٣ ما رَبْعُ مَيَّـــةَ مَعْمُورًا يُطيفُ به
غَيْلانُ أَبْهَى رُبًى من ربعها الخرِبِ[2]

ولا الخـدودُ ولَوْ أُدْمِينَ من خجَلٍ
٦ أَشْهَى إلى ناظرٍ من خَـدِّها التَّرِبِ

سماجـةٌ غَنِيَتْ منها العيونُ بها
عن كلِّ حُسنٍ بَدا أو منظَرٍ عَجَبِ[3]

٩ وحُسْنُ مُنقلَبٍ تبقَى عواقبُـــهُ
جاءتْ بشاشَـتُهُ من سُوءِ مُنْقَلَبِ

تدبيرُ معتصمٍ باللهِ منتقِمٍ
١٢ للهِ مُرْتقبٍ في اللهِ مُرْتَغبِ

سطر ٥ ولو = وقد = وإن .
« ٦ ناظر = ناظرى .
« ٧ منها = ما .
« ٩ تبق = تبدو .
من سوء = عن سوء

(١) «ذا» الأول يعنى به لهيب النار، و «ذا» الثانى يريد به السحاب .
(٢) «يقول: ما ربع مية المعمور الذى أكثر وصف حسنه ذو الرمة بأ-
ربح من هذا الربع الخرب فى عين من فتحها» . (شرح التبريزى)
(٣) «يعنى: خرب عمورية قبيح عند أهلها، وقد ا [illegible] عيوب عن كل
أسباب تعوق كل حسن فى عيون المسلمين الظافرين» . (شرح التبريزى)

لم يَرُمِ[1] قَوْمًا ولم يَنْهَدْ[2] إلى بلدٍ
إلا تقدَّمَهُ جيشٌ من الرُّعُبِ
لو لم يَقُدْ جَحْفَلاً يومَ الوَغى لَغَدا ٣
من نَفْسِهِ وَحْدَها فى جَحفلٍ لَجِبِ
لما رأى الحربَ رأىَ العينِ «تَوْفَلِسٌ»[3]
والحَرْبُ مشتقةُ المعنَى من الحَرَبِ ٦
ولى وقد أَلْجَمَ الخَطِّىُّ مَنْطِقَهُ
بسَكْتَةٍ تحتَها الأحشاءُ فى صخبِ[4]
بَصُرْتَ بالراحةِ الكُبرى فلم تَرَها ٩
تُنالُ إلا عَلَى جِسْرٍ من التَّعَبِ
إن كانَ بينَ مرورِ الدهرِ من رحِمٍ
مَوْصُولةٍ وذِمامٍ غيرِ مُنْقَضِبِ ١٢
فبينَ أيامِكَ اللائِى نُصِرْتَ بِها
وبينَ أيامِ بدرٍ أَقربُ النَّسَبِ

سطر ١ يرم = يغز = ير (فى لأصل) , ينهد = ينهض .
» ٢ جيش = جند .
» ٩ الكبرى = العليا .
» ١١ مرور = صروف .
» ١٣ اللائى = اللاتى .

(١) فى الأصل : لم ير .
(٢) « لم ينهد أى لم ينهض ، ومنه قولهم : نهد ثدى الجارية ، وتنهد القوم فى السفر إذا تخارجوا النفقة بينهم ، ومنه تنهد الحزين كأنه ينهض النفس » . (شرح التبريزى)
(٣) هو تيوفيل Théophilus إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية (٨٢٩ م — ٨٤٢ م = ٢١٤ هـ . — ٢٢٨ هـ .) الذى قضى معظم أيام حكمه فى محاربة خلفاء بغداد .
(٤) أراد بالصخب هنا وجيب القلب من الفزع .

ثم قال : هل وقعَ فى لفظةٍ من هذَا الشِّعرِ خَلل ؟ كان يعرُّ للقدماء بيتانِ يُسْتحسَنَان فى قصيدةٍ فيُجَلُّون[١] بذلك ، وهذا كله بديع جيد.

٣ قال أبو أحمـد : وما رأيتُ أحداً فى نفْسِ أحدٍ أجلَّ من أبى تمام فى نفْس الحسن بن وهب . | قال : وكان الحسن يحفظ أكثرَ [٥١ شعرِ أبى تمام كأنه يختارُ من القصيدة ما يحفظُه .

٦ وقيل لأبى تمـام : مَدحتَ دينارَ بن يزيد ! فقال : ما أردتُ بمدحه إلا أن أكشف شِعرَ على بن جبَلة فيه ، فقلتُ :

* مَهاةَ النَّقا لولاَ الشَّوَى والمآبِضُ[٢] *

٩ ولم يمدحْه بغيرها .

حدثنى به على بن إسماعيل قال ، حدثنى على ابن العباس الرُّومى قال ، حدثنى مِثقال[٣] قال : دخلتُ على أبى تمـام وقد عمِلَ شعراً لم ١٢ أسمعْ أحسنَ منه : وفى الأبيات بيتٌ واحدٌ ليس كسائِرها ، وعلم أنى قد وقفتُ على البيت ، فقلت له : لو أسقطتَ هـذا البيت ! فضحك وقال لى : أتُراكَ أعلمَ بهذا مِنى ؟ إنما مَثَل هذا مَثَل رجل له

(١) فى الأصل : فيحلون .

(٢) البيت :

مهاة النقا لولا الشوى والمآبض وإن محض الإعراض لى منك ماحض

ومعناه : أنك تشبهين المها فى نظرها إلا أنك خدلة الساقين وتلك تخالفك بالشوى والمآبض . والشـوى : القوائم ، والمآبض جمع مأبض ، يقال لباطن المرفق وباطن الركبة : مأبض و « محض الإعراض » أى أخلصه ، وهو من قولهم : محضه اللبن إذا سقاه محضه .

(شرح التبريزى)

(٣) هو محمد بن يعقوب بن سطى مثقال . راجع : معجم الشعراء ٤٤٨

بَنُون جماعة ، كلهم أديب جميل متقدم ، فيهم واحد قبيح متخلف ، فهو يعرف أمرَه ويرَى مكانَه ، ولا يشتهِى أَنْ يمُوتَ ، ولهذِه العلةِ وقعَ مثلُ هذا فى أشعارِ الناس . ٣

حدثنا أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال : لما قدِم أبو تمام إلى خراسان اجتمع الشعراء إليه فقالوا : نسمعُ شعرَ هذا العراق . فسألوه أن يُنشِدَهم ، فقال : قد وعدنى الأميرُ أن أنشِدَه ٦ غداً وستسمعون ، فلما دخل على عبد الله أنشدَه :

هُنَّ[1] عوادِى يوسفٍ وصواحِبُهْ
فعَزْمًا فقِدْمًا أدركَ السؤلَ طالبُهْ[2] ٩

فلما بلغ إلى قوله :

وقلقَلَ نَأْىٌ من خراسانَ جأشَها
فقلتُ اطمئنِّى أنضرُ الرَّوْضِ عازبُهْ ١٢

سطر ٨ هن = أهن .
« ٤ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥ ١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

(١) ديوانه ٤٣ ، ٤٤ ، الأغانى ١٥ ١٠٣ ، هبة الأيام ٦، ١٥٨,١ ، العقد ٢ ٣٥ ، الموازنة ٩ ، شريشى ١ ,٢٦٧ ، الصناعتين ٣٤٧ ، الموشح ٣٢٥ البيت الأول .

(٢) « يقول : تنسى الموانى عزمى فى سفرى ليس من رأى ، و « هن عوادى يوسف » أى صوارف يوسف عن ما صار إليه . يقول : فاتركهن وامض على عزمك » .
(شرح الصولى)

وَرَكْبٍ كأطرافِ(١) الأَسِنَّةِ عَرَّسُوا
على مِثْلِها واللَّيْلُ داجٍ غَياهِبُهْ(٢)

٣ لأمرٍ عليهِمْ أنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ
ولَيْسَ عليهِمْ أن تَتِمَّ عواقِبُهْ

على كلِّ رَوَّادِ المِلاَطِ تَهَدَّمَتْ
عَريكَتُهُ العلياءُ وانضمَّ حالِبُهْ(٣)

٦ رعتْهُ الفيافِي بعد ما كان حِقْبَةً
رعاهَا وماءُ الروضِ يَنْهَلُّ ساكِبُهْ(٤)

سطر ١ كأطراف = كأمثال (فى الأصل)
« ٢ داج = تسطو = تدجو .
« ٥ رواد = موار .
« ١ — ٨ راجع : الأغانى ١٥/١٠٣ ، الموشح ٣٢٥

---

(١) فى الأصل : كأمثال ، والرواية : كأطراف ، كما ذكرها المؤلف نفسه بعد ، وكما فى س ، وشرح الخطيب .

(٢) « المعنى : يجوز أن يشبه الركب بالأسنة مضاء ونفاذا ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالا . فأما قوله : « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد جعلوا تعريسهم على ظهور إبل دقق مهازيل لأخذ السفر منها وتأثيره فيها . ويجوز أن يكون أراد نزل بمنزل سوء ومكان شين صعب ، فكأنهم على الأسنة قلقا ونبو جنب ، كقوله :

ولَلموت خير من حياة كأنها معرس يعسوب برأس سنان »

(شرح التبريزى)

(٣) « رواد : من قولهم راد يرود إذا ذهب وجاء ، والملاط : رأس الكتف ، وقيل هو العضد ، وأن يكون الكتف ورأسها أولى ، لأنهم يقولون للعضدين ابنا ملاط ، وهم يصفون الإبل بمور الأعضاء من قولهم : مار يمور إذا ذهب وجاء . والعريكة : السنام وإنما سمي عريكة لأنه يعرك باليد لينظر ما حاله فى السمن والهزال . ويجوز أن يكون قيل له عريكة لأنه يعرك بالركوب والحمل » . (شرح التبريزى)

(٤) « يريد أنه قطعت عليه القفار من الأرض فهزل بعد ما كان سمينا ، فكأنها رعته بعد ما رعى نبتها » . (شرح التبريزى)

ويُرْوى «رعتْهُ الصحارَى» ، ويروَى «رعتْه الفَيافِى» جمع فَيْفَاة ،
فصاحَ الشعراء بالأميرِ أبى العباس : ما يستحقُّ مثلَ هذا الشعرِ
٣ [٥٢] إلاّ الأميرُ أعزّه الله ، وقال شاعر منهم يُعْرفُ بالرِّياحى : لى عند
الأميرِ — أعزّه الله — جائزةٌ وعدنى بها ، وهى له جزاءٌ عن قوله ، فقال
الأميرُ : بل نُضْعِفُها لك ، وتقومُ بالواجبِ له . فلما فرَغَ من القصيدةِ نُثِرَ
٦ عليه ألفُ دينار ، فلقطَها الغلمانُ ولم يَمَسَّ منها شيئاً ، فوجَدَ عليه
الأميرُ وقال : يترفَّعُ عن بِرِّى ، ويتهاونُ بما أكرمتُه به ! قال فما بلغ
بعد ذلك ما أراد منه .

٩ قوله : «وركبٍ كأطرافِ الأسِنَّةِ» ، مأخوذ من قول البَعيث :

أطافَتْ بشُعْثٍ كالأسِنَّةِ هُجَّدٍ
بخاشعةِ الأصْوَاءِ(١) غُبْرٍ صُحُونُها(٢)

١٢ وهذان البيتان :

وركبٍ كأطْرافِ الأسِنَّةِ عَرَّسُوا
عَلَى مِثْلِها والليلُ داجٍ غَيهِبُه(٣)
١٥ لأمرٍ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُه
وليس عليهم أنْ تَتِمَّ ...

خبر ١ — ٨ راجعه : الأغانى ١٥ : ١٠٣

(١) فى الأصل : الأضواء .

(٢) الصُّوَّة : حجر يكون علامة فى الطريق ، والجمع صُوًى ، وأصواء جمع الجمع .
والصحون جمع صحن وهو ساحة وسط الفلاة . والخاشعة من الأرض : المتغيرة
وأراد المتهشمة النبت . (نسخ)

(٣) بهامش الأصل : تسطو

فهما منقولان من قول الشاعر :

غلامٌ[١] وَغًى تَقَحَّمها فأَبْلَى ... فخان بلاءَهُ دهرٌ خَؤُونُ

فكان على الفتى الإقدامُ فيها ... وليس عليه ما جنَتِ المَنُونُ

حدثنا محمد بن يزيدَ الأزدى قال ، سمعتُ الحسنَ بن رجاء[٢] يقول : ما رأيتُ أحداً قطُّ أعلمَ بجيِّدِ الشعرِ قديمِه وحديثِه من أبى تمام .

حدثنى الحسين بن إسحاق قال ، سمعتُ ابن الدقّاق يقول : حضرنا مع أبى تمام وهو ينتخبُ أشعارَ المحدَثين ، فمر به شعرُ محمد ابن أبى عُيَيْنة[٣] المطبوعُ ، الذى يهجُو [به][٤] خالداً ، فنظر فيه ورمى به ، وقال : هذا كله مختار . وهذا أدلُّ دليل على علمِ أبى تمام بالشعر ، لأن ابن أبى عيينة أبعدُ الناس شبهًا به : وذلك أنه يتكلم بطبْعِه ، ولا يكُدُّ فكْرَه ، ويُخرِجُ ألفاظَه مَخْرج نَفَسِه ، وأبو تمام يُتْعبُ نفسَه ، ويكُدُّ طبعَهُ ، ويُطيلُ فكرَهُ ، ويعملُ المعانىَ ويستنبطُها ؛ ولكنه قال هذا فى ابن أبى عُيينة . لعلمه بجيد الشعر أىَّ نَحْوٍ كان .

حدثنى محمد بن موسى قال سمعتُ الحسن بن وهب يقول : دخل أبو تمام على محمد بن عبد الملك فأنشده قصيدته التى أولُها :

(١) سورة ٩ ، ديوان المعانى ١ : ١٤٠ . الصناعتين ١٥٤

(٢) طبرى ٣ : ١٣١

(٣) الأغانى ١٨ : ٩ ، ٥ ، ١٢ ومواضع أخرى .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

* لهانَ علينا أن نقولَ وتفعلا[1] *

[٥٣] فلما بلغ إلى قوله:

وَجَدناكَ أندى من رجالٍ أناملاً
وأحسنَ فى الحاجاتِ[2] وجهاً وأجملا

تُضىءُ إذا اسودَّ الزمانُ وبعضُهم
يرى الموتَ أن ينهَشَّ أو يتهلَّلا

وواللهِ ما آتيكَ إلا فريضةً
وآتى جميعَ الناسِ إلا تنفُّلا[3]

وليس امرؤٌ فى الناسِ كنتَ سلاحَهُ
عَشيةَ يلقى الحادثاتِ بأعزَلا

فقال له محمد: والله ما أحببتُ مدحك مدحَ غيرك لتجويدك وإبداعك، ولكنك تنغّصُ مدحك ببذله لغير مستحقه. فقال: لستُ أعذر

(١) فى الأصل: «حسبنا أن نقول»، والبيت:
[illegible]
[illegible] ٢٥٢، [illegible] ١ ٣ ٩ [illegible] ١١٤

(٢) فى الأصل: [illegible].

(٣) [illegible] فى هذا الكلام حذف، وقد [illegible] فى [illegible] موضع، [illegible]
أن يكون: وما آتى جميع الناس، أو: ولا آتى، وحذف من [illegible]
أولى [illegible] بينهم وبين [illegible] حرف الاستثناء وما [illegible]، والكلام محمول على
[illegible] موضوعة موضعها [illegible] سوغ، لأن [illegible] فى [illegible]
[illegible] (شرح التبريزى)

معقولٌ وإن كان فصيحاً . ومرَّ في القصيدةِ ، فأمر له بخمسةِ آلافِ درهم ، وكتبَ إليه بعد ذلك :

رأيتُكَ[1] سَمْحَ البيعِ سَهْلاً وإنما
يُغَالَى إذا ما ضَنَّ بالبيعِ بائعُهْ
فأما إذا هانتْ بَضَائعُ مالِهِ
فيُوشِكُ أن تَبْقَى عليه بضائِعُهْ
هو الماءُ إن أجْمَمْتَهُ طابَ وِرْدُهُ
ويُفْسِدُ منه أنْ تُبَاحَ شَرائعُهْ[2]

حدثني أبو بكر أحمد بن سعيد الطائي قال : كان ابن عبد كان[3] وإسماعيل بن القاسم — وهما علمان من أعلامِ الكتاب والأدب — يقولان : البحتريُّ أشعرُ من أبي تمام ، قال : فذكرتُ ذلك

سطر ٣ سمح البيع سهلا = سهل البيع سمحا .
« ٤ بالبيع = بالشيء .
« ٥ فأما إذا = فأما الذي / ماله = بيعه .

(١) الأغاني ٢٠/٥١ ، عيون الأخبار ٢٥٣/١

(٢) أورد صاحب الأغاني هذا الخبر (٢٠/٥١) وذكر بعده رد أبي تمام على ابن الزيات وهو :

أبا جعفر إن كنتُ أصبحت شاعرا — أسامح في بيعي له من أبايعه
فقد كنتَ قبلي شاعراً تاجراً به — تساهل من عادت عليك منافعه
فصرتَ وزيراً والوزارة مكرع — يغص به بعد اللذاذة كارعه
وكم من وزير قد رأينا مسلطاً — فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها — ولله سيف لا تفل مقاطعه

(٣) لعله محمد بن عبدكان كاتب الطولونية ، وكان بليغا مترسلا فصيحا ، وله ديوان رسائل كبير . راجع : الفهرست ١٣٧

للبحترى ، فقال لى : لا تفعلْ يا ابن عم ، فوالله ما أكلتُ الخبزَ إلا به .

حدثنا عبدُ الله بن الحسين ، قال حدثنى البحترى قال : سمعتُ أبا تمام يقول : أولُ شعر قلتُه ٣

* تَقِي جَمَحَاتى لستُ طوعَ مؤنّبى[1] *

ومدحتُ بها عيّاشَ بن لَهيعة ، فأعطانى خمسةَ آلافِ[2] درهم .

حدثنى محمد بن عبد الله التميمى أبو عبد الله الحَزَنْبَل[3] قال ، ٦ حدثنى سعيد بن جابر الكَرْخى قال ، حدثنى أبى قال : حضرتُ أبا تمام ، وقد أنشَدَ أبا دُلف قصيدتَه البائيةَ التى امتدحه بها ، وعنده [٥٤] جماعةٌ من أشرافِ العربِ والعجم ، التى أولها : ٩

عَلَى مِثْلِها[4] من أَرْبُعٍ ومَلاعبِ

أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّموعِ السَّواكبِ

سطر ٦ — ١١ راجع : الأغانى ١٥ ١٠٣

(١) البيت :

تقى جمحاتى لست طوع مؤنبى وليس جنيبى إن عذلت بمصحبى

ومعناه : يقال تقى يتقى بمعنى اتقى ، والمؤنب : الموبخ ، والمصحب : المنقاد

عادلة له ، يقول : تجنبى ضجراتى بك وحذرى متعاقب عتبك ، فلا أنا مطيع لومى عند عتبك ولا جنيبى بمنقاد لى . والجنيب يجوز أن يكون هواه ، ويجوز أن يكون قلبه ، ويجوز يجنبهما غيره ، ولكن أضافه إلى نفسه لتعلقها به . والمعنى أن عتبك لا يجدى خيرا ، ولا يثمر نفعا ، لا فى نفسى ولا فيما يخصنى . (شرح ابن المستوفى)

(٢) فى الأصل : ألف .

(٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عاصم التميمى ، علامة راوية ، روى عن ابن السكيت كتاب السرقات . راجع : الفهرست ٧٣

(٤) ديوانه ٤٠ ، هبة الأيام ١١٤ ، الأغانى ١٥ ، ١٠٣

أَمَيْدانَ لَهْوِى مَنْ أَتَاحَ لكَ الْبِلَى

فأَصْبَحتَ مَيْدانَ الصَّبَا والجَنَائبِ

٣ فلما بلغ إلى قوله :

إذَا[1] العِيسُ لاقَتْ بِى أبا دُلَفٍ فقدْ

تَقَطَّعَ ما بيْنِى وَبيْنَ النَّوائبِ

٦ إذا ما غَدا أَغْدَى كَرِيمَةَ مَالِهِ

هَدِيًّا ولو زُفَّتْ لألأَمِ خَاطِبِ[2]

واحسنُ مِنْ نَوْرٍ يُفَتِّحُهُ النَّدَى

بَيَاضُ العَطَايا فى سَوَادِ المَطالبِ

إذا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ[3] وَحَوْلَها

بنو الحِصْنِ نَجْلُ المُحصَنَاتِ النَّجائبِ

سطر ١ البلى = الردى = الهوى = النوى .

« ٨ يفتحه الندى = تفتحه الصبا .

« ١ — ١١ راجع : الأغانى ١٥ ١٠٣

(١) ديوانه ١ : ٤ ، هبة الأيام ١١٧ ، ١١٨ ، الأغانى ١٥ ١٠٣ ، كتاب البديع ٣٩ البيتان الرابع والخامس .

(٢) « المعنى : يقال غدا الشىء وأغداه غيره جائز على القياس ، وهو مفقود فى المسموع ، والهدى : العروس . وهذه مبالغة فى المدح : يريد أنه إذا جاءه الرجل الدنىء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خيار ماله » . (شرح التبريزى)

(٣) يعنى : لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وهم قوم أبى دلف العجلى ، لأنه من عجل بن لجيم .

فإنَّ المَنَايَا والـ ... ـوارم والقنا

أقارِبُهم فى الرَّوع دونَ الأَقَارِ

إذا افتخرت يومًا تميمٌ بقوسِها ٣

وزَادَتْ على ما وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ

فأَنتُمْ بِذِى قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ

عُرُوشَ الذينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ[1] ٦

مَحاسِنُ من ... مَتَى يَقْرِنُوا بِهَا

مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ

مكارمُ لَجَّتْ فى عُلُوٍّ كأنَّما

تُحَاوِلُ ثَأْرًا عِنْدَ بَعْضِ الكَوَاكِبِ

أخذ هذا علىُّ بن الجهم فوصف الفَوَّارة فقال :

وفَوَّارَةٍ ثَأْرُها فى السَّمَا ... ءِ فَلَيْسَتْ تُقَصِّرُ عَنْ ثأرِها[2] ١٢

سطر ٢ أقاربهم = أقاربكم .

» ٤ وزادت = تخار .

» ٩ مكارم لجت فى علو = معال تمادت فى علو = معال تغدت فى علو .

كأنما = كأنها .

» ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥ ١٠٣

(١) يوم ذى قار يوم مشهور انتصر فيه بنو شيبان ومعهم بنو عجل على الفرس .
أما قصة استرهان الفرس قوس حاجب بن زرارة التميمى ... فهى أن حاجبا قدم هو
وأهله إلى بلاد الحيرة لجدب أصابهم ، فطلب منهم كسرى رهنا
فاسترهنوها منه فوفى لهم ، فصار ذلك معدود لبنى تميم . يقول
تميم بذلك فأنتم قتلتم الذين كسوكم هذا المجد ، يريد الفرس .

(٢) يلى هذا البيت :

ترد على المزن ما أنزلت ... إلى الأرض من صوب مدرارها

راجع : الأغانى ٩ ، ١٢٠

قال ، فقال أبو دُلف : يامعشر ربيعة ما مُدِحتُم بمثلِ هذا الشعرِ قطُّ ، فما عندَكم لقائله ؟ قال : فبادروه بمطارفهم وعمائمهم يرْمُون بها إليه ، فقال أبو دلف : قد قَبِلَها وأعاركم لُبْسَها ، وسأنُوبُ فى ثوابه عنكم ، تَمِّمْ يا أبا تمام ، فلما بلغ إلى قوله :

ولو كان[1] يَفْنَى الشعرُ أَفْنَاهُ ما قَرَتْ
حياضُك منه فى العُصورِ الذَّواهِبِ
ولكنَّهُ صَوْبُ العقولِ إذا انْثَنَتْ
سحائبُ منها أُعقِبَتْ بسحائبِ

٩ فقال أبو دلف : إدفعوا إلى أبى تمام خمسين ألفَ درهمٍ ، وواللهِ [٥٥] إنها لَدُونَ شعرِه ، ثم قال له : ما مِثلُ هذا القولِ إلاّ ما رثَيْتَ به محمدَ بن حميد ، قال : وأىُّ ذلكَ أراد الأمير ؟ قال قولك :

١٢ وما[2] ماتَ حتى ماتَ مَضْرِبُ سيفه
من الضَّربِ واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْرُ
وقد كان فَوْتُ الموْتِ سهلاً فردَّه
١٥ إليه الحِفَاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَعْرُ[3]

١ — ١٥ راجع : الأغانى ١٥ ,١٠٣

(١) ديوانه ٤٣ ، زهر الآداب ١ ٩٩

(٢) ديوانه ٣٦٩ ، الأغانى ١٥ ,١٠٣ ، هبة الأيام ١٤٤ ، ١٤٥ ، سرح ، ٢ ٩٢ بيت خامس ، ديوان المعانى ٢ ,١٧٦ ، الموشح ٣٠٧ البيت الخامس ، الأخبار ٣ ٦٦ بيت الخامس .

(٣) « جعل له خلقا وعرا على أعدائه ، وليس يحمد الرجل بوعارة الخلق إلا عند=

فأثبتَ فى مُسْتَنْقِعِ الموْتِ رِجْلَهُ
وقال لها: من تحتِ أَخْمُصِكِ الحشْرُ

غَدَا غَدْوَةً والحَمْـــدُ حَشْوُ رِدائه
فلمْ ينصرفْ إلاّ وأَكْفانُه الأجْرُ ٣

كـأنَّ بنى نَبْهانَ يومَ وفاتِهِ
نُجومُ سمـاءٍ خرَّ من بينِهـــا البَدْرُ ٦

يُعَزَّوْنَ عن ثَاوٍ تُعَزَّى به العُلاَ
ويَبْـكِى عليه الجُودُ والبأسُ والشِّعرُ

ودِدْتُ واللهِ أنها لكَ فِيَّ! فقال: بل أَفْدِى الأميرَ بنفسى وأهْلى، ٩
وأكونُ المقَدَّمَ قبلَه، فقال له: لم يمُتْ من رُثِىَ بمثلِ هذا الشِّعر.

قال أبو بكر: ومن أعجبِ العجَب، وأفظعِ المُنكر، أن
قومًا عابوا قولَه: ١٢

كأنَّ بَنى نَبْهانَ يومَ وَفاتِهِ نُجومُ سماءٍ خرَّ مِنْ بَيْنِها البدرُ

عن ٣ حشو = نسج.
» ٨ الجود والبأس = البأس والجود.
» ١ — ١٠ راجع: الأغانى ١٥ ١٠٣

= المضرّة والنشارّة كما قال المازنى:
تعاتبنى فيما ترى من شراستى وشدة نفسى أم سعد وما تدرى
فقلت لها إن الكريم وإن حلا ليوجد
وهو مثل قول الأول:
وكالسيف إن لاينته لان متنه وحده إن ...
(شرح التبريزى)

فقالوا : أراد أن يمدحَه فهجاه ، كأن[1] أهْلَه كانوا خاملين بحياته ، فلما مات أضاءوا بموته ، وقالوا : كان يجب أن يقول كما قالَ
٣ الخريمى[2] :

إذا[3] قمرٌ منهم تغَوَّرَ أوْ خَبَا بَدا قمرٌ فى جانبِ الأُفْقِ يَلْمَعُ

ولا أعرِفُ لمن صحَّ عقله ، ونفَذَ فى علمٍ من العلوم خاطرُه ، عُذْراً
٦ فى مثلِ هذا القول ، ولا أعْذِرُ من يسمعُه فلا يردُّه عليه ، اللهمَّ إلاَّ أن يكونَ يريدُ عيبَه ، والطعنَ عليه . ولِمَ يَعْرِض مَن يذهبُ هذا عليهِ ، لعلمِ الشعر والكلامِ فى معانيه وتمييزِ ألفاظِه ؟ ولعلَّه ظنَّ أن
٩ هذا العلمَ مما يقعُ لأفطنِ الناسِ وأذكاهُم | من غيرِ تعليمٍ وتعبٍ [٥٦] شديد ، ولُزومٍ لأهله طويلٍ ، فكيف لأبْلَدِهم وأغباهُم ؟ وليس مَن أجابه طبعُه[4] إلى فنٍّ من العلوم أو فنَّين أجابه إلى غيرِ ذلك ؛
١٢ قد كانَ الخليلُ بن أحمد[5] أذكى العربِ والعجمِ فى وقته بإجماعِ

سطر ٤ الأفق = الليل .

(١) فى الأصل : لأن .

(٢) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان بن قوهى المعروف بالخريمى ، من شعراء الدولة العباسية وأصله من خراسان من أبناء الصغدى ، وكان متصلا بخريم بن عامر المرى وأنه فنسب إليه . وكان قائداً جليلا وسيداً شريفا وشاعراً محسنا . وقال أبو حاتم السجستانى : الخريمى أشعر المولدين . عمى بعد السبعين وله فى عينيه مراث جيدة . راجع : تاريخ بغداد ٦ ٣٢٦ ، سمط اللآلى ٣ ٥٧ ، الشعر والشعراء ٢ ٥٤٢ — ٥٤٦ ، خاص الخاص ٩٠ ، ابن عساكر ٢ ٤٣٤ — ٤٣٧

(٣) أمالى المرتضى ١ ,١٨٦ ، الحيوان ٣ ,٢٩

(٤) فى الأصل : ضعه .

(٥) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهيدى أو الفرهودى الأزدى =

أكثرِ[1] الناس ، فنفَـذ طبعُه فى كلِّ شىء تعاطاه ، ثم شرع فى الـكلام فتخلفتْ قريحتُه ، ووقع منه بعيدًا ، فأصحابُه يحتجُّون عن شىء لَفِظَ به إلى الآن[2] . ٣

وليتَ شِعرى ، متى جالس هؤلاء القومُ مَن يُحسن هـذا ، أو أخذُوا عنه ، وسمعوا قولَه ؟ أتُراهم يظُنون أنَّ مَن فسَّر غريبَ قصيدةٍ ، أو أقام إعرابَها ، أحسن أن يختارجيِّدَها ، ويعرفَ الوسطَ ٦ والدُّونَ منها ، ويميزَ ألفاظَها ؟ وأىُّ أعنتِهم كان يُحسِنه : آلذى يقولُ وهو يهجو الأصمعىَّ بزُعْمِه[3] :

إنِّى لأرفعُ نفسِى اليومَ عن رجُـــلٍ ٩

ما شكْلُهُ لِىَ شكْلٌ بل هو ثانِى

فيــه المعائِبُ ما تَخْـــلُو وحُقَّ له

لأنه كاذبٌ يُدْعَى نكَذَّب ١٢

لمـا التقيْنَا وقد جدَّ الجِ

جاء الجوادُ أمامَ الكَوْدَنِ[4] ...

= اليحمدى . كان إماما فى النحو ، وهو الذى استنبط علم العروض وأخرجه من ... وحصر أقسامه فى خمس دوائر . ولد سنة ١٧٠ ه . وله مصنفات كثيرة منها كتاب العروض وكتاب الشواهد وكتاب النقط وغيرها . راجع : وفيات الأعيان ٢٥٢ . نزهة الألبا ٥٤ ، سمط اللآلى ٨١٥

(١) فى الأصل : بأكثر الجاء ، وهو خطأ .

(٢) كذا بالأصل .

(٣) الزعم بفتح الزاى المشددة والزعم بضمها والزعم بكسرها ثلاث لغات .

(٤) الكودن والكودنى : الفرس الهجين .

أو الذى يقولُ فى مجلسِ بعضِ أجلاءِ الكُتّابِ ، وقد حلَّفه صاحبُ
المجلسِ أن يُنْشدَه من شِعره إن كان قال شعرًا ، فاستعفاه فلم يَزَلْ
٣ به إلى أن أنشده لنفسِه :

مَنْ يشْتَرِى شَيْخًا بدِرْهَمَينِ قد شـاخَ ثم دَرَّ مَرَّتَيْنِ
ليسَ له سِوَى ثَنِيَّتَيْنِ

٦ فهذه أشعارُ أعْتهم ، وما ظننتُ أن أحداً يتعلَّقُ بقليلِ الأدب يجهَلُ
هذا الذى عابُوه على أبى تمام ، ولا أنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُحوِجُنى إلى
تفسيرِ مثلِه أبداً . وقد قالتِ الحكماء : لو سكتَ مَن لا يَدْرى
٩ استراح الناسُ . وقالوا : بكثرةِ « لا أدرى » يقلُّ الخطأُ . وقال
بعضُ الأوائل : لقد حَسُنتْ عندى « لا أدرى » حتى أردتُ أقولها
فيما أدرى . وقال بعضُ الشعراء :

١٢ | سأقضِى بحَقٍّ يَتْبَعُ النـاسُ نَهْجَهُ [٥٧]
وينفَعُ أهلَ الجهلِ عند ذَوِى الخُبْرِ
إذا كنتَ لا تدرى ولم تَسَلِ الذى
١٥ تُرَى أنَّه يدْرِى ، فكيف إذَنْ تَدْرِى ؟

وأنا مفسِّرٌ ذلك إن شاء الله .

يُروَى عن أميرِ المؤمنين على بن أبى طالبٍ — صلواتُ الله
١٨ عليه — أن رجلاً ذَكَر له بعضَ أهلِ الفضلِ فقال له : صَدَقْتَ ؛

ولكنَّ السِّراجَ لا يُضىءُ[1] بالنهارِ . فلم يُرِدْ — رِضْوَانُ اللهِ عليه — أن ضَوْءَ السراجِ ليسَ حالاً فيه ، ولا أنه زالتْ عنه ذاتُه ، ولكنه بالإضافةِ إلى ضوء النهار لا يُضىءُ ، ولم يطْعُنْ على ضَوْءِ النهار ٣ ولا على السِّراجِ ، ولكنه قال : فاضِلٌ وأفضلُ منه ، وقال الشاعر وأحسن[2]

أصفراءُ كان الوُدُّ منكِ مُباحَا
لياليَ كان الهجْ منكِ مُزَاحَا

وكُنَّ[3] جوارِى الحىِّ إذْ كنتِ فيهِم
قِباحًا ، فلما ... ن مِلاحَا ٩

وما أراد إلا تفضيلَها ، ولم يَطْعُنْ على أحد ، والقِباحُ لا يصِرْنَ مِلاحًا فى لحظةٍ ، ولكنه أراد أنهن مِلاحٌ ، وهى أملحُ منهنّ . فإذا اجتمعْنَ كُنَّ دُونَها . وقال إبراهيمُ بن العباس الصولى : ١٢

ما كُنْتِ[4] فيهنَّ إلاَّ كُنْتِ واسِطَةً
وكُنَّ دُونَكِ يُمْ ... ها ويسراها

سطر ٨ وكن = وكان .

(١) فى الأصل : لا تضىء ، بتاء .
(٢) أمالى المرتضى ٤ ٥٣ ، معروين لبشار .
(٣) كذا فى الأصل ، وفى أمالى المرتضى : وكان .
(٤) معجم الأدباء ١ ,٢٦٥

أنشـدنا أبو العباسِ أحمدُ بن يحيي عن إبراهيمَ بن العباس ، وأملَى شعرَ إبراهيمَ إملاءً ، وكان يستجيدُ هـذا ، ولم يُرِد إبراهيمُ أن يَذُمَّهنَّ وهُنَّ معها فى نظم ولـكنَّه فضَّلها ؛ فأراد أبو تمام تفضيلَه عليهم وإن كانوا أفاضل . وليس ضِـياءُ البدرِ يَذْهَبُ بالـكوا كب جُمْلَةً ، ولا ينقُلُ طَبْعَها ولـكنَّ المستضيءَ به أبصرُ من المستضيءِ بالـكوا كب ، فإذا فَقَدَ البدرَ استضاءَ بهـذه وهى دُونَه ، فكأَنَّ أبا تمام قال : إن ذهبَ البدرُ منهم فقد بقيَتْ فيهم[1] كوا كب .

وقد أحسن الذى يقول :

ولَسْتُ[2] بشاتمٍ كَعْبًا ولكنْ … على كعبٍ وشاعرِها السلامُ [٥٨]

بَنـانَا اللهُ فوق بِنــا أَبِينَا … كما يُبْنَى على الثَّبَجِ[3] السَّنَامُ

وكائنْ فى المعـاشرِ مِن أُناسٍ … أَخُوهُمْ مِنْهُـمُ وهُمُ كِرامُ

فهذا المعنى الذى غزاه[4] أبو تمام ، وقد نطقَ به النابغةُ بعينِه ؛ فلو لَزِمَ أبا تمامٍ خَطَأٌ فى هذا لَلَزِمَ النابغة ، لأنَّه اعتذر إلى النعمانِ من ذَهابه إلى آلِ جَفْنَةَ ولم يَذُمَّهُمْ ، ولـكنَّه فضَّلهُ عليهم وشَـكرهم فقال :

سطر ١٠ الثبج = ثبج .

« ١١ أخوهم منهم = أخوهم فوقهم .

(١) فى الأصل : فيه .

(٢) منتحل ٥١ البيتان الثانى والثالث .

(٣) الثبج محركة : ما بين الكاهل إلى الظهر ، ورواية المنتحل : ثبج ، وهو العير .

(٤) غزاه : أراده وقصده .

ولكنّنى[1] كنتُ امرءًا لىَ جانِبٌ
من الأرضِ فيه مُستَرادٌ[2] ومَطْلَبُ

مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما أتيتُهُمْ ٣
أحَكَّمُ فى أموالِهِمْ وأُقَرَّبُ

أما ترى كيف مدحهم ثم قال :

كَفِعْلِكَ فى قَوْمٍ أراكَ اصطنعْتَهُمْ ٦
فلم تَرَهُمْ فى شُكْرِ ذلكَ أذْنَبُوا

وهذا أحسنُ معارضةٍ وأوضحُ حجةٍ . يقول : لا تَعِبْ شُكرِى لهؤلاء عندَك ، كما أنك إذا أحسنتَ إلى قومٍ فشكرُوكَ عند ٩ عدائكَ ، فليس ذلك بذنبٍ لهم ، ثم فضَّله عليهم فقال :

ألم تَرَ[3] أنّ اللهَ أعْطاكَ سُورةً[4]
تَرى كُلَّ مَلْكٍ دُونَها يتَذَبْذَبُ ١٢

بأنك شَمْسٌ والملوكُ كَواكِبٌ
إذ طَلَعتْ لم يَبْدُ منهُنَّ كوكَبُ

ط ١٢ ـت = ويت = لأنت .

(١) عقد تمى ٥ . شعر وسعر ٠ ٨٠ ، ٨١ ، مجموعة معانى ١٠٨

(٢) فى لأصل : مستزد ، ىرى .

(٣) لعقد تميى ٥ ، لشعر ولشعرء ٧٥ ، أمالى مرتضى ٢ ١٣٢ ، ١٠٢/٣ ساعتين ١٤٧ . ديوان المعانى ٢١٧/١ ، سر مصحة ٢٣٩ لبيت ثانى .

(٤) لسورة : منزلة .

وهذا مُفَسَّرٌ بأشياءَ تَؤولُ إلى معنى واحدٍ وهو : فضلُكَ عليهم كفضلِ الشمسِ على الكواكب . وقيل : أرادَ أنك ما صلُحْتَ لى لم أحتجْ إلى هؤلاء وإن كان فيهم فضلٌ ، كما أن مَنْ أضاءتْ له الشمسُ لم يحتجْ إلى انتظارِ ضوء الكواكب .

فحدثنى القاسم بن إسماعيل قال ، سمِعتُ إبراهيم بن العباس يقول : لو أراد كاتبٌ بليغ أن ينثُر من هذه المعانى ما نظَمه النابغةُ ما جاء به إلاّ فى أضْعافِ كلامه ، وكان يُفَضِّلُ هذا الشعرَ | على جميع [٥٩] الأَشعارِ . وقد سبَق النابغةَ إلى هذَا شُعَراءِ كِندةَ فقال [رجل] [1] يمدح عمرَو بن هندٍ [2] من كلمة :

تـكادُ تَمِيدُ الأرضُ بالناسِ أَنْ رأَوْا

لعَمْرِو بن هندٍ غُضْبَةً وهْو عَاتبُ

هو الشمسُ وافتْ يومَ سعدٍ فأفضَلتْ

على كلِّ ضَوْءٍ والملوكُ كواكبُ

أنشدها أبو مُحَلِّم . وقد أتى أبو تمام بمعنى قولِ النابغةِ الذى فسَّره إبراهيمُ ابن العباس نقلاً إلاّ أنه فى الغزلِ :

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة المشهور ، الذى قتله عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي وقصتهما معروفة . راجع الشعر والشعراء ١١٧ — ١٢٠ ، لا ت ق ٩ ٢ ١٨٢

وقالتْ أتنْسَى البدرَ قلتُ تجلُّدًا
إذا الشمسُ لم تَغْرُبْ فَلاَ طَلَعَ البَدْرُ

فهذا الذى أراده أبو تمام ، وقال النَّجاشى[١] : ٣

نِعمَ الفـــتى أنتَ إلاّ أنّ بينَــكُما
كما تفاضَلَ ضوءُ الشمسِ والقمرُ

وأنشد أبو مُحلِّم لصفيةَ الباهليةِ ، وفيه غناء للغَريض[٢] فيما أظن : ٦

أخْنَى عَلَى مالكٍ رَيبُ الزمانِ وهَلْ
يُبْقِى الزمانُ على شىءٍ ولا يَذَرُ

كُنّا[٣] كأنْجُمِ لَيلٍ بينَها[٤] قَمَرٌ ٩
يَجْلُو الدُّجَى فهَوَى من بيننا القَمَرُ

فهــذا كلامُ أبى تمـام ومَعْناه بعينه . وقال جريرٌ يرثى الوليـدَ بن
عبد الملك : ١٢

إنّ[٥] الخليفةَ قد وَارتْ شَمـــائلَهُ
غبراءُ مَلحُودَةٌ فى جُولِها[٦] زَوَرُ

سطر ١٣ وارت = وارى

(١) راجع : الأغانى ١٢ ٧٣ ، ٧٦
(٢) « : الأغانى ٢ ,١٢٨ — ١٤٩
(٣) الموازنة ٢٩ ، معزوا لزينب بنت طارق ترثى أخاها ، ونحلتها فى ديوانه ١٣٤
(٤) فى الأصل : « بينا » .
(٥) ديوانه ١ ,١٣٧ ، الموازنة ٢٩ لبيت ثانى .
(٦) الجول : ناحية القبر .

أمسى بنوه، وقد جلّت مصيبتهم
مثلَ النجومِ هوى من بينها القمرُ

٣ أفترى جريراً أرادَ أن يهجوَ الوليدَ ، أو يقولَ إنّ بنيهِ زادوا بموتِهِ ؟

وقال نُصَيْبٌ[1] فأخذ معنى قولِ النابغةِ بعينه :

هُوَ البدرُ والناسُ الكواكبُ حَوْلَهُ
٦ وهلْ تُشْبِهُ البدرَ المضيءَ الكواكبُ ؟

ثم قالوا : فهلّا قال كما قال الخُرَيْمِي :

إذا[2] قمرٌ منهم تغوّرَ أو خَبَا بَدَا قَمَرٌ في جانبِ الأُفْقِ يلمعُ

٩ فيجبُ على هذا أن يقالَ له : هلاّ قال الذي يقول :

* عَفَتِ الديارُ محلُّها فمقامُها *

* ألا هُبّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا *

١٢ [٦٠] وهلّا قال امرؤ القيس مكان :

* قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *

* لخوْلةَ أطلالٌ ببُرقةِ ثَهْمَدِ *

١٥ لأن المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراد الخريمي : لأن أبا تمام قصدَ

سطر ٦ وهل = ولا .

---

(١) هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكان عبداً أسود ، اختلف في نسبه ، وكان شاعراً فحلا فصيحا مقدما في المديح والنسيب ، ولم يكن له حظ في الهجاء ، وكان عفيفا لم ينسب قط بغير امرأته ، كبير النفس مقربا عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم . راجع : الأغاني ١ ١٢٩ ، معجم الأدباء ٧ ٢١٢—٢١٦ ، سمط اللآلي ٢٩١

(٢) الموشح ٣٢٣

التفضيلَ فى السؤدَدِ ، والخريمى أراد التسويةَ فيه ، وأبو تمام يقول :
مات سيدٌ وقام سيد دونَه ، والخُرَيْمى يريد : مات سيدٌ وقام سيدٌ
مثلُه . فكيف يَستحسنُ قومٌ ذهبَ هذا عليهم أن ينطقُوا فى الشعر ٣
بحرف بعد ما فهموه ؟ على أنهم أعْذَرُ عندى ممّن يسمعُ منهم ويَحكى
قولَهم . وإنما احتذى الخُرَيْمى قولَ أوسِ بن حَجَر :

إذا[1] مُقْرَمٌ مِنَّا ذرا[2] حَدُّ نابِهِ تَخَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ ٦

وهذا كما قال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِى[3] :

وإنى[4] من القومِ الذين هُمُ هُمُ
إذا ماتَ منهم سيدٌ قامَ صاحبُهْ ٩
كواكبُ دَجْنٍ كلّما غابَ كوكبٌ
بدا كوكبٌ تأوِى إليه كواكبُهْ

سطر ٦ [illegible] مقرم = وإن مقرم مقرم = مقدم (فى الموضعين) فينا = منه .
٧ ٨ [illegible] = عرقه .
سطر ١٠ كواكب دجن = نجوم سماء [illegible] = [illegible] .

(١) راجع : أغانى ٨ ١٧٣ ، شريشى ١ ٣٧ ، أمالى القالى ١ ٢٠٤ ، [illegible] أبيه ١٥ ، ديوان المعانى ١٥٢ ، حماسة البحترى ٢٣٥ ، شرح العيون ٢ ٥٢ ، أمالى المرتضى ١ ١٨٦

(٢) [illegible] بكسر حده .

(٣) [illegible] شرقى ، كان شاعراً فارساً خارباً صعلوكاً ، [illegible] الجاهلية والإسلام ، وكان ترب الزبير بن عبد المطلب فى الجاهلية ونديمه [illegible] والشعراء ٢٢٩ ، أغانى ١١ ١٣٠—١٣٤ ، خزانة الأدب ٣ ٣٦٦ ، [illegible]

(٤) أغانى ١١ ١٣٢ بيت [illegible] ، زهر الآداب ٢ ١٥٦ ، ١٥٧ ، شريشى ١ ١٠٢ ، صناعتين ٢٨٣ بيت [illegible] ، المحاسن والأضداد ١٠٥ ، حماسة ٧٠١ ، الموشح ٧٨ بيت [illegible] ، حماسة البحترى ٢٣٦ ، عيون ٣ ٧٥ منسوبة فيه إلى لقيط بن زرارة ، [illegible] ٣٠ ، أمالى المرتضى ١ ١٨٦

أَضــاءتْ لهم أحْسابُهم ووجوهُهمْ
دُجَى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجَزْعَ[1] ثاقِبُهْ

٣ وقال آخر :

خِلافةُ[2] أهلِ الأرضِ فينا وراثةٌ   إذا مات منا سيِّدٌ قام سيِّدُ

وقال طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ[3] :

٦ كواكبُ[4] دَجْنٍ كُلَّما انقضَّ كوكبٌ
بدا وانجلتْ عنه الدُّجُنَّةُ كوكبُ

وقال آخر :

٩ إذا[5] سيِّدٌ منا مضَى لسبيلِهِ   أقامَ عَمودَ المجدِ آخَرُ سيِّدُ

فهذا الذى أراد الخُريمى .

ولولا الثقةُ بأنّ أشباهَ هذا تمرُّ بهم فلا يعرفونها ، فإنْ تكلَّفوها
١٢ تكلموا فيها بالجهلِ ، لصعُبَ عَلَيَّ أن يفهمَ هـذا غيرُ أهله ، ومَنْ
يستحقُّ سماعَ مثله . وهذه كُتبُ جماعتِهم ممنْ مضى وغَبر ، هل

(١) الجزع بفتح ويكسر : الخرز اليمانى الصينى فيه سواد وبياض تشبه به الأعين (قاموس)

(٢) أمالى المرتضى ١/١٨٦

(٣) هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس ... بن قيس بن عيلان ، ويكنى أبا قران . شاعر جهلى من الفحول المعدودين . وهو أوصف العرب للخيل حتى قيل له : طفيل الخيل ، لكثرة وصفه إياها . راجع : الأغانى ١٤/٨٨ — ٩١ ، خزانة الأدب ٣, ٦٤٢ ، معجم الشعراء ١٤٧ ، سمط اللآلى ٢١٠.

(٤) الأغانى ١٤ ٩٠ ، أمالى المرتضى ١/ ١٨٦

(٥) أمالى المرتضى ١٨٦١

نطقوا فيها بحرفٍ من هذا قطُّ ، أو ادَّعَوْه ، أو ادَّعاه مدعٍ لهم ،
[٦١] أو تعرَّضُوا له ؟ ا وفى هذا كفايةٌ لمن خلع ثوبَ العَصبيَّةِ وأنصفَ
٣ من نفسِه ، ونظر بعينِ عقله ، وتأمَّل ما قلتُ بفكرِه ؛ فإن القلبَ
بذِكْرِه وتخيُّله أنظَرُ من العينِ لما فقَدَتْه ورأتْه ، وقد أحْسنَ ابنُ
قَنْبَر[١] فى قوله :

٦ إن كنتَ[٢] لستَ معى فالذكرُ منكَ معِى
يراكَ قلبِي وإنْ غُيِّبْتَ عنْ بصرِى
والعينُ تُبصِرُ مَنْ تَهوَى وتفقِدُهُ
٩ وناظرُ القلبِ لا يخلو من النظرِ

وكأنَّ هذا من قولِ بشار :

قالوا[٣] بسَلمَى تَهْذِى ولم تَرَها يا بُعْدَ ما غَاولَتْ بِكَ الفِكَرُ

سطر ٧ يراكَ = يرعاك .

(١) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازنى ، مازن بنى عمرو بن تميم ، بصرى شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية ، وكان يهاجى مسلم بن الوليد الأنصارى مدة ثم غلبه مسلم . راجع : الأغانى ١٣ ٩ — ١٢

(٢) المختار ٥٠ ، معجم الشعراء ٣٥٣ ، لغيث المسجم ٢ ١٩١

(٣) أورد صاحب الأغانى هذين البيتين ضمن أبيات بروايتين مختلفتين ، الأولى :

قالت عقيل بن كعب إذ تعلقها قلبى فأضحى به من حبها أثر
أنى ولم ترها تهذى فقلت لهم إن الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا لم يقض وردًا ولا يرجى له صدر

والثانية :

يا قلب مالى أراك لا تقر إياك أعنى وعندك الخبر
أضعت بعد الألى مضوا حرقا أم ضاع ما استودعوك إذ بكروا
فقلت بعض الحديث يشغفنى والقلب راء ما لا يرى

راجع : الأغانى ٦ ٤٨

فقُلتُ بعضُ الحديثِ يَشْغَفُنِي والقلبُ راءٍ ما لا يرَى البصرُ

وشبيهٌ بهذا فى الشناعةِ عَيْبُهم قولَه :

٣ لو[١] خرَّ سيفٌ من العَيُّوقِ[٢] مُنصلِتاً

ما كانَ إلاَّ على هاماتِهم يقعُ[٣]

وقد رواهُ قوم : « ما كان إلاَّ على أيمانهم يقع » ولكنَّا نُبيِّنُ

٦ صوابَه وخطأً عائبه على الرواية الأولى ، وهى عندى التى قال . إنما

أراد أبو تمام : كلُّ حربٍ عليهم ومعهم ، وأن كلَّ سيف يقاتلُهم

لِيَسْلُبَهم عزَّهم ؛ وفى مثل ذلك يقول رجل من بنى أبى بكر بن

٩ كلابٍ ، أنشدناه محمد بن يزيدَ النحوى :

تَرْضَى الملوكُ إذا نالَتْ مقاتِلَنا ويأْخُذُونَ بأَعْلَى غَايةِ الحسَبِ

وكلُّ حَيٍّ من الأَحياءِ يَطلُبُنا وكلُّ حيٍّ له فى قتلِنا أَرَبُ

١٢ والقتْلُ مِيتَتُنا والصَّبْرُ شِيمتُنا ولا نُراعُ إذا ما احمرَّتِ الشُّهُبُ

وأَرادَ مع ذلكَ أَنَّهم لا يموتون على الفُرُشِ — والعربُ تُعيِّرُ بذلك —

وأَنَّ السُّيوفَ تقعُ فى وجوهِهم ورُءوسِهم لإقبالِهمْ ، ولا تقعُ فى

١٥ أقفائِهم وظُهورِهم لأنَّهمْ [لا][٤] ينهزِمون . ولذلك قال كعبُ بن

(١) ديوانه ٣٧١ ، التوشيح ٣٢٣

(٢) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء سمى بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا .

(٣) جاء فى الموازنة (٣٤) أن أبا تمام سئل عن هذا المعنى فقال : أخذته من قول ندبة : لو سقط حجر من السماء على رأس يتيم ما أخطأ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

زُهَيرٍ[١] في قصيدتِه التي امتدح بهـا النبي — صلّى الله عليه وآله — فآمَنَهُ بها بعد أنْ كان نذرَ دمَه ، وأوّلُها :

[٦٢] | بانَتْ سُعادُ فقلْبِي اليومَ مَتْبولُ ٣
مُتَيَّمٌ إثْرَهَـــا لم يُفْدَ مَكْبُولُ

فقال فيها يمدحُ قريشًا :

لا يقعُ الطَّعنُ إلا في نحُـــورِهِمُ ٦
ليسَ لهم عن حِياضِ الموت تَهْليلُ

فلِمَ لمْ يعيبُوا هذا الشعرَ على كعبٍ ، وقد سَمِعَه النبيُّ — عليه السلامُ — وأثاب عليه ؟ ٩

حدثني محمد بن العباس قال . حدثنا أبو حاتمٍ عن أبي عبيدةَ قال : فَخَرَ رجلٌ من ولدِ حبيبِ بن عبد الله بن الزُّبير فقال : نحن أعرقُ الناسِ في القتلِ ، قُتِلَ لي خمسةُ آباءٍ مُتَّصِلِين . وقال آخر : ١٢

قَومٌ إذا خَضَرَ القَنــــا جَعَلُوا الصُّدورَ لها مَسالِكْ
لَبِسُوا القلوبَ على الدُّرُو عِ مُظاهِرِينَ لدفعِ ذلِكْ

حدثني أبو عُمر بن زيشي قال . حدثني أبي عن الأصمعيِّ ١٥
عن أبي عَمرو قال : لما بلغ عبدَ الله بن الزُّبيرِ قتلُ أخيه مصعبٍ

سطر ٧ ليس لهم = وما لهم .

(١) زهير : الأغاني ١٥ : ١٤٧ — ١٥١

وصَبْرُه فى الحربِ ، قال : إنا واللهِ لا نموتُ حَبَجًا[١] كما تموت بنو أُميةَ ، إنمـا نموتُ قَعْصًا[٢] بالرماح ، وتحتَ ظلالِ السُّيوفِ .

٣ فلو كان هذا عاراً ما فَخَر به . ومِمَّن عَيَّر بالموتِ على الفراشِ سَهْمُ ابن حَنْظلةَ[٣] قال يُعيِّر طُفَيلَ بن عوف :

بِحَمْدٍ من سِنانِكَ غَيْرِ ذمٍّ أبا قُرَّانَ مُتَّ على مِثال[٤]

٦ ومِما يُروَى للسَّمَوْءَلِ[٥] وهو للحارثى :

تَسيلُ على حَدِّ السُّيوفِ نفوسُنَا وليسَتْ على غيرِ الحديدِ تَسيلُ

يُقَرِّبُ حُبُّ الموتِ آجالَنَا لَنا وتـكْرَهُـــهُ آجالُهم فتطولُ

٩ وما ماتَ منا سَيدٌ فى فراشِهِ ولا طُلَّ منا حَيْثُ كانَ قتيلُ

وجعلَ آخَرُ نفوسَهُمْ غِذاءً للمنايا فقال :

وإنَّا لَتَسْتَحْلِي المنايا نفُوسَـــنا وتَـتْرُكُ أُخرَى مُرَّةً ما تَذُوقُها

١٢ لنا نَبْعَةٌ تَهْوَى المنـــيَّةُ رَعْيَهَا فَقَدْ ذَهَبتْ إلا قليلاً عُرُوقُها

(١) حبجا أى انتفاخا . يعرض ببنى أمية لـكثرة أكلهم وإسرافهم فى ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالتخمة .

(٢) مات قعصاً : أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه . (قاموس)

(٣) هو سهم بن حنظلة بن خويلد ، أحد بنى ضبينة بن غنى بن أعصر . فارس شاعر ، قال المرزبانى : شامى مخضرم . قال الميمنى : ورأيت له بيتين فى الألفاظ (٢٤٨) يدلان على أنه أدرك إمارة عبد الملك . راجع : المؤتلف والمختلف ١٣٦ ، الإصابة ١٧١/٣ ، معجم الشعراء ١٣٦ ، سمط اللآلى ٧٤٠

(٤) المثال : الفراش .

(٥) هو السموءل بن غريض بن عادياء اليهودى ، من ولد الـكاهن بن هارون بن عمران ، وكانت أمه من غسان . والسموءل هو صاحب الحصن المعروف بتيماء . وبه يضرب المثل فى الوفاء . وبيت السموءل بيت الشعر فى يهود ، فانه شاعر وأبوه شاعر وأخوه سعية بن غريض شاعر متقدم مجيد . راجع : الأغانى ٩٨/١٩ — ١٠٢ ، سمط اللآلى ٥٩٥ ، ٥٩٦

أخبار أبي تمـام

[٦٣]

مع أحمـــد بن أبي دؤاد

حدثني أبو بكر بن الخراساني قال ، حدثني على الرازى قال : ٣
شهدتُ أبا تمـام ، وغلامٌ له يُنشد ابن أبي دُؤاد[1] :

لقـد أَنْسَتْ[2] مَسَاوِئَ كلِّ دَهْرٍ
محاسِنُ أحمـــدَ بنِ أبي دُؤادِ ٦
فـا سافرتُ فى الآفاقِ إلاَّ
ومِنْ جَـــدْواكَ راحِلَتى وَزَادِى
مُقيمُ الظَّنِّ عنـدكَ والأَمانِى ٩
وإنْ قَلِقَتْ رِكَابِى فِى البِـــلادِ

فقال له : يا أبا تمـام ، أهذا المعنى الأخيرُ ممـا اخترعْتَه أو أخذته ؟
فقال : هُوَ لى ، وقد أَلْمَمْتُ بقولِ أبى نُواس : ١٢

سطر ٧ آلآفاق = لأقطار .
« ١٠ وإن قلقت = وإن جئت .

(١) راجع ترجمته فى ص ٨٩
(٢) ديوانه ٧٩ ، شذرات الذهب ٩٣/٢ ، المنتحل ٨٦ ، زهر آلآداب ٤ : ٦٦
الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ١٤٥/٤

وإنْ جَرَتِ[١] الألفاظُ منا بِمِدْحَـةٍ
لغَـيرِكَ إنسانًا فأنتَ الذى نَعْنِى

٣ قال أبو بكر : وكنتُ يومًا فى مجلسٍ فيه جماعةٌ من أهلِ الأدب والعصبيَّةِ لأبى نواس حتى يُفْرِطوا ، فقال بعضُهم : أبو نواس أشعرُ من بشار ، فردَدْتُ ذلكَ عليهِ ، وعرَّفتُه ما جهلَه من فضل بشَّار ٦ وتقدُّمِه ، وأخْذِ جميعِ المحْدَثِينَ منه ، واتِّباعِهِم أثرَه ، فقال لى : قد سَبقَ أبو نواس إلى معانٍ تفرَّدَ بها ، فقلتُ له : ما مِنْها ؟ فجعلَ كلما أنشدنى شيئًا جئتُ بأصله ، فكان من ذلك قولُه :

٩ إذا نحن أثْنَيْنَا عليكَ بِصَالِحٍ
فأَنتَ كما نُثْنِى وفوقَ الذى نُثْنِى
وإنْ جَرَتِ الألفاظُ يومًا بِمِدْحَـةٍ
١٢ لغَـيرِكَ إنْسَانًا فأنتَ الذى نَعْنِى

فقلت : أمّا البيتُ الأولُ فهو من قولِ الخنْساء[٢] :

سطر ١ منا = يوما .

---

(١) ديوانه ٦٦ ، زهر الآداب ٤/٦٦ ، الموازنة ٢٨ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٥

(٢) هى الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد وينتهى نسبها إلى عيلان بن مضر ، واسمها تماضر ، والخنساء لقب وقع عليها . وكانت قد اشتهرت برثائها فى أخيها صخر فجزعت عليه حزنا لم يسمع بمثله . وكان دريد بن الصمة خطبها فردته ، ففى ذلك يقول دريد :

حيوا تماضر واربعوا صحبى وقفوا فإن وقوفكم حسبى

راجع : الأغانى ١٣ ١٣٦ — ١٥٠ ، الشعر والشعراء ١٩٧ ، خزانة الأدب ١/٢٠٨ ، سمط اللآلى ٣٢

فما بَلَغَ[1] المُهْدُونَ للناسِ مِدْحةً
وإن أطنبُوا إلاَّ الذى فيكَ أفضَلُ

[٦٤] | ومن قولِ عَدِىِّ بن الرِّقَاعِ[2] : ٣

أُثْنِى فلا آلُو وأَعْلَمُ أنَّه فوقَ الذِى أُثْنِى بهِ وَأَقُولُ

وأما البيتُ الثانى فِمنْ قَولِ الفرزدقِ لأيُّوبَ بن سليمان بن عبد الملك : ٦

وما[3] وامَرَتْنِى[4] النفسُ فى رِحلَةٍ لهَا
إلى أحدٍ إلاَّ إليك ضَميرُها

حدثنى أحمدُ بن إبراهيم[2] قال ، حدثنى محمد بن رَوْح الكلابى ٩
قال : نَزَل عَلَىَّ أبو تمام الطائى ، فحدثنى أنه امتدح المعتصمَ بسُرَّ مَنْ رأى بعد فتحِ عَمُّوريَّةَ ، فذَكَره ابن أبى دؤاد المعتصم ، فقال له :

ظ ١ للناس مدحة = فى القول مدحة .
» ٢ وإن أطنبوا = وإن صدقوا = ولا صفة .

(١) ديوانه ١٨٤ باختلاف ، زهر الآداب ٤ : ٦٥ ، شرح عيون ٢ : ٢٠٤ ، الصناعتين ١٥٦ ، أمالى المرتضى ٣ ,١١٣

(٢) هو عدى بن زيد بن مالك بن الرقاع بن عمة ، وتمامه ... حارث . وقد اختلف فى نسبه فقيل هو من قضاعة وقيل من ربيعة . كان عدى شاعرًا مقدمًا عند بنى أمية مداحًا لهم خاصا بالوليد بن عبد الملك . وجعله محمد بن سلام فى الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام . وهو من حضرة الشعراء لا من باديتهم . وقد تعرض لجرير وناقضه ثم لم تتم بينهما مهاجاة . راجع : سمط اللآلى ٣٠٩ ، الأغانى ٨ ,١٧٩ — ١٨٤

(٣) ديوانه ٤/٢١٤ ، زهر الآداب ٤ ,٦٥ ، الصناعتين ١٥٥

(٤) آمره فى أمره ووامره واستأمره : شاوره . (اللسان)

أليسَ الذي أنشـــدَنا بالمصِيصَةِ[١] الأجشَّ الصوتِ ؟ قال :
يا أميرَ المؤمنينَ ، إنَّ معه راويةً حَسَنَ النشيدِ ، فأَذِنَ له ، فأَنشدَهُ
٣ راويتُه مَدْحَهُ له ، ولم يذْكُر القصيدةَ ، فأَمرَ له بدراهمَ كثيرةٍ ،
وصَكٌّ مالَهُ عَلَى إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبي[٢] . قال أبو تمام :
فدخلتُ إليه بالصَّكِّ ، وأنشدْتُه مديحًا له ، فاستحسَنه وأمرَ لى
٦ بدون ما أمرَ لى به المعتصمُ قليـــلاً وقال : والله لو أمرَ لكَ
أميرُ المؤمنين بعدَدِ الدراهمِ دنانيرَ لأمرْتُ لكَ بذَلِك .

حدثنى أبو على الحسين بن يحيى الكاتب قال ، حدثنى محمد بن
٩ عمرو الرُّومى قال : ما رأيتُ قطُّ أجمعَ رأيًا من ابن أبى دؤاد ، ولا
أحضرَ حجةً ، قال له الواثق : يا أبا عبدِ الله رُفِعَتْ إلىَّ رُقْعَةٌ فيها
كَذبٌ كثير ، قال : ليس بعجَبٍ أن أُحْسَدَ على منزلتِي من
١٢ أميرِ المؤمنين فيُكْذَبَ علىَّ ، قال : زعموا فيها أنكَ وَلَّيتَ القضاءَ
رجُلاً ضريرًا ، قال : قد كان ذاك ، وكنتُ عازمًا على عزْلِه حينَ
أُصِيبَ ببصرِه ، فبلَغَنِى عنه أنه عَمِى من كَثْرَةِ بكائه على أميرِ المؤمنين
١٥ المعتصمِ ، فحفظتُ له ذاك ، قال : وفيها أنك أَعْطَيتَ شاعراً
أَلفَ دينارٍ ، قال : ما كانَ ذاكَ ، ولكِنِّى أعطيتُه دونَها ، وقدْ أَثابَ

سطر ٨ — ١٦ رجع : تاريخ بغداد ٤ ١٤٧

(١) نصيصة كنفية : بدة بالشام ولا
(٢) رجع : :

[٦٥] رسولُ الله صلى الله عليه وسلم | كعبَ بن زُهَيرٍ الشاعرَ ، وقال فى آخر : أَقْطَعُ عَنّى لِسانَه . وهو شاعرٌ مدّاحٌ لأمير المؤمنين مصيبٌ مُحْسِنٌ ، وَلَوْ لم أَرْعَ له إلاّ قولَهُ للمعْتَصِمِ صلواتُ اللهِ عليه فى ٣
أمير المؤمنين أعزّه الله :

فاشدُدْ[1] بهارُونَ[2] الخلافةَ إنه
سَكَنٌ لوحْشتِها ودارُ قَرارِ ٦
ولقد علمتُ بأنّ ذلكَ مِعصَمٌ
ما كنتَ تتركُه بِغيرِ سِوَارِ

فقال : قد وصلتُه بخمسمائةِ دينار . ٩

قال : ودخلَ أبو تمام على أحمدَ بن أبى دُؤاد ، وقد شَرِبَ الدواءَ فأنشده :

أعْقَبكَ[3] اللهُ صحةَ البدَنِ ما هتفَ الهاتفاتُ فى الغُصُنِ ١٢
كيفَ وَجدْتَ الدواءَ أَوجدَكَ اللّـهُ شِفاءً بهِ مَدَى الزّمَنِ
لا نزَعَ اللهُ منك صَالحةً أَبْليتَها من بلائكَ الحسنِ

سطر ١ — ٩ راجع : تاريخ بغداد ٤/١٤٧
١ — ١٤ راجع : تاريخ بغداد ٤ ١٤٤

(١) ديوانه ١٥٥ ، الأغانى ١٥/١٠٤ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٧
(٢) « يريد : هارون بن المعتصم الملقب بالواثق ، أى اجعله ولى عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه ، وإذا نفرت من غيره استقرت عنده ، رضى منها به وسكونا إليه » . (شرح التبريزى)
(٣) ديوانه ٣٢٥ ، تاريخ بغداد ٤/١٤٤

لا زلتَ تُزْهَى بكلِّ عافيَةٍ تَجَنْبُهَا مِنْ مَعَارِضِ الفِتَنِ
إنَّ بقاءِ الجوادِ أحمدَ فى أعناقِنا مِنَّةٌ من المِنَنِ
٣ لو أنَّ أعمارَنَا تُطَاوِعُنَا شَاطَرَهُ العُمْرَ سَادةُ اليَمنِ

حدثنى أبو عبدِ الله محمد بن عبد الله المعروفُ بالزائرِ قال : حدثنى أبى قال : دخل أبُو تمام على أحمدَ بن أبى دُؤاد ، وقد كان ٦ عتَب عليه فى شىء فاعتذر إليه ، وقال : أنتَ الناسُ كلُّهم ، ولا طاقةَ لى بغضَبِ جميع النَّاس ! فقال له ابن أبى دؤاد : ما أحْسَنَ هذا فمِنْ أيْن أخذْتَه ؟ قال : من قول أبى نواس :

٩ وليسَ[1] للهِ بمُستنكَرٍ أنْ يَجمعَ العالَمَ فى وَاحِدِ

سمعتُ محمدَ بن القاسمِ يقول : قال ابن أبى دُؤاد لأبى تمام : إن لكَ أبياتاً أُنشِدْتُها لو قُلْتَها زاهداً أو مُعْتَبِرًا أو حاضا على طاعةِ ١٢ الله جلّ وعزّ لكُنتَ قد أحسنتَ وبالغتَ فأنشدْنِيها ، قال : ومَا هِى ؟ قال : التى قافيتُها « فأَدْخُلهَا » فأنشده :

قل[2] لابنِ طوقٍ رَحَى سَعدٍ إذا خبطَتْ [٦٦]
١٥ نَوائِبُ الدّهرِ أعْلاَها وأسْفلَها

سطر ١ تزهى = تزهو / تجنبها = يجنبا .
« ٩ لله = على الله / أن يجمع = أن يجمع .
« ١ — ٧ راجع : تاريخ بغداد ١٤٤/٤

(١) ديوانه ٨٧
(٢) « ٢٣٦ ، العقد الفريد ٤١/١

أَصْبحتَ حَاتِمهَا جُودًا ، وأَحنَفَها

حِلْمًا ، وكَيِّسهَا عِلْمًا وَدَغْفَلَها[1]

مالى أرى الحُجْرَةَ الفَيْحاءَ مُقْفَلَةً ٣

عنِّى وقد طَالما استفتَحْتُ مُقْفَلها ؟

كأنَّها جنَّـــةُ الفِرْدوسِ مُعْرِضَةً

وليسَ لى عَمَـــلٌ زَاكٍ فأَدْخلَها ٦

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى محمود الوراق[2] قال : كنتُ جالساً بطرَفِ الحَيْرِ حيْرِ سُرَّ من رأى ، ومعى جماعةٌ لننظرَ إلى الخَيلِ ، فمرَّ بنا أبو تمام فجلس إلينا ، فقالَ له رجلٌ منا : يا أبا تمام ، ٩ أىُّ رجلٍ أنتَ لَوْ لم تكن من اليمن ؟ قال له أبو تمام : ما أُحِبُّ أَنِّى بغيرِ الموضعِ الذى اختارَهُ الله لى ، فمِمَّنْ تُحبُّ أَنْ أكونَ ؟ قال : مِنْ مُضَر . فقال أبو تمام إنما شَرُفَتْ مُضَر بالنبيِّ صلى الله عليه ، ١٢

(١) المعروف فى النسابين زيد بن الكيس ودغفل ، ويجوز أن يكون الطائى استغنى بالكيس وهو أبوه عن ذكره ، لأن المشهور هو زيد قال الشاعر :

فما ابن الكيس النسب منكم ولا أنتم هناك بدغفل

(شرح التبريزى)

ودغفل هو دغفل بن حنظلة بن يزيد أحد بنى ذهل بن ثعلبة ، وكان أعلم الناس بأنساب العرب وآبائها والأمهات وأحفظهم شأنها ، وأشدهم تنقيراً وبحثاً عن معايب العرب ومثالب النسب . راجع : زهر الآداب ٤ / ٣٤ ، ابن عساكر ٥ ٢٤٢ — ٢٤٧

(٢) هو محمود بن الحسن الوراق ، شاعر مشهور أكثر شعره فى المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبى الدنيا . وكانت وفاته فى خلافة المعتصم فى حدود سنة ٢٣٠ هـ . راجع : فوات الوفيات ٢ / ٢٨٥ ، المنتحل ٣٥٢ ، سمط اللآلى ٣٢٨

ولولا ذلك ما قِيسُوا بِمُلوكِنَا وفينَا كذا وفينا كذا ، ففخَر وذَكَرَ أشياء عابَ بها نفَرًا من مُضَر ، قال : ونُمِيَ الخبرُ إلى ابن أبي دؤاد وزادُوا عليه ، فقال : ما أُحبُّ أن يَدخلَ إليّ أبو تمـام ، فليُحْجَبْ عنِّي . فقال يعتذرُ إليه ويمدحُه :

سَعِدتْ[1] غُرْبةُ النَّوى بسُـــعَادِ
فَهْيَ طَوعُ الإتْهامِ والإنْجادِ[2]

شابَ رأسِي وما رأيتُ مَشِيبَ الرَّ
أسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ[3]

وكذاكَ القُلوبُ فى كلِّ بؤسٍ
ونَعـــيمٍ طلائعُ الأجْسـ

طال إنكارىَ البياضَ وإنْ عُمْـ
مِرْتُ شيئاً أنْــكَرتُ لَوْنَ السَّوادِ[4]

---

(١) ديوانه ٧٥ ، ٧٦ ، الغيث المسجم ٧٢/٢ ، الصناعتين ٢٥٦ ، أمالى المرتضى ٨٤/٤ ، كتاب البديع ٢٩ البيت الأول فقط .

(٢) « قال الخارزنجى : أى سعدت النوى بمواتاة سعاد إياها فى وجوهها فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد ، فهى تتابعها على ذلك . وغربة النوى : بعد النية » .
(شرح ابن المستوفى)

(٣) معنى البيتين : « شاب رأسى لا لكبر سنى بل لهموم شملت فؤادى ، فكل ألم يحدث بالجسد من حادث ويظهر فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولا ، كما أن كل ما يقع بالجيش يكون قد وقع أولا بطلائعهم ؟ فالقلوب أسبق إلى حالى البؤس والنعيم ، فهى تجرى من الأجساد مجرى الطلائع من الأجناد » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال المرزوقى : يحتمل هذا وجوها ، أحدها : ما قال الأعرابى لما استوصف حاله فقال : كنت أنكر الشعرة البيضاء ، فصرت الآن أنكر الشعرة السوداء . والثاني : =

يا أبا الله أوريتَ زَنداً

فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الإِصْلادِ[1]

انت الظَّلامَ عن سُبُلِ الـ

آمَالِ إذ ضَلَّ كلُّ هَادٍ وحَادي

وضِيَاء الآمَالِ أفسَحُ فِي الطَّرْ

فِ وَفِي القَلْبِ مِنْ ضِيَاء البِلاَدِ ٦

ثم وصفَ قومًا لَزِمُوا ابنَ أَبي دؤاد ، وأنّه أَحَظُّ بِهِ مع ذاك منهم ، فقال :

[٦٧] لَزِمُوا مَرْكزَ النَّدَى وذَرَاهُ ٩

وعَدَتْنا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ العَوادي

غيرَ أَنَّ الرُّبَى إلى سَبَلِ الأنْـ

وَاء أَدْنَى والحَظُّ حظُّ الوِهَادِ[2] ١٢

سطر ٣ سبى = سنى .
« ٤ هاد وحدى = حد وهادى .
« ٥ الكمال = الأمور .

= إن عمرت شيئا أسود من جلدى ولونى ما كان مبيض فأنكرته ، وهذا كما قال عر
سنه عند منك عن حنه قال : يبض مى ما [illegible] ن يسود ، و سود مى
أحب أن يبيض ... ثم قال :
فكنت شبابى أبيض اللون زهرا فصرت [illegible] ب أسود حالكا
وثالث : إن عمرت شيئا ست بالبيض وسكنت إليه حتى أكون منكر السواد كالإنكارى البياض » . (شرح التبريزى)

(١) « يقال : أورى القادح الزند إذ ظهرت ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يور نارا . يقول [illegible] مى بعد أن كان يكذبه غيرك » . (شرح التبريزى)

(٢) « يقول : كانوا إليك أقرب ، ونك أثره ، وقد خصصت بمعروفك ، كأن =

بَعْدَ ما أُصْـلِتَ الوُشَاةُ سُيوفًا
قَطَعَتْ فِيَّ وهْىَ غَـيرُ حِدَاد

٣ مِنْ أحاديثَ حِينَ دَوَّخْتَها بالرَّ
أْىِ كانتْ ضَـعِيفَةَ الإِسْنَاد

فَنَفَى عَنْكَ زُخْرفَ القَوْلِ سَمْعٌ
٦ لم يكُنْ فُرصَةً لِغيرِ السَّـدَاد[1]

ضَرَبَ الحِلْمُ والوَقَارُ عَليْـه
دُونَ عُورِ الكَلامِ بالأَسْـدَاد

٩ وحَوَانٍ أبَتْ عليْهـا المَعالِى
أنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الأَحْقَاد

وقد أفْصح عما قُرِفَ به ، واعتَذَرَ مِنه إلى ابن أبى دؤاد ، فقالَ وهو
١٢ عنْدِى من أحسنِ الاعتِذارِ :

سَقَى[2] عَهْدَ الحِمى سَبَلُ العِهَادِ[3]
ورَوَّضَ حَاضِرٌ مِنْـه وَبادِى

سطر ٦ فرصة = فرضة .
« ١٣ سبل = سيل .

= الربى — وهى المواضع المرتفعة — إلى المطر أقرب ، ومقره الوهاد لا النجاد . آخر كلام المرزوقى » . (شرح ابن المستوفى)

(١) يقول : سمعك لايفترص ويحصل إلا سديد القول وكريمه . (شرح التبريزى)

(٢) ديوانه ٧٨ ، هبة الأيام ٢٢٥ — ٢٢٨

(٣) « سبل العهاد : مطر من أمطار تجىء بعضها فى إثر بعض ، يقال : قد أصابتهم عهدة أى مطرة على إثر أخرى » . (شرح التبريزى)

ثم قال :

وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي فِي إِيَادِ ٣

لَهُمْ جَهْلُ السِّبَاعِ إِذَا المَنَايَا
تَمَشَّتْ فِي القَنَا وَحُلُومُ عَادِ(١)

لَقَدْ أَنْسَتْ مَسَاوِئَ كُلِّ دَهْرٍ ٦
مَحَاسِنُ بْنِ أَبِي دُؤَادِ

مَتَى تَحْلُلْ بِهِ تَحْلُلْ جَنَابًا
رصـ ـيعًا لِلسَّوَارِي والغَوادِي ٩

فـ سَافَرْتُ فِي الآفَاقِ إِلاَّ
وَمِنْ جَـ دوَا راحِتِي وَزادِي

مقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ والأمانِي ١٢
وَإِنْ قَلِقَتْ رِكَابِي فِي البِلَادِ

وهذا من قول أبي نُواس :

وَإِنْ جَرَتِ الأَلْفَاظُ يومًا بمدحه ذى نعنى ١٥

سطر ٣ في إياد = من إياد .

(١) « جرت عادة العرب أن يصفوا عادا بالحلم ، قال زهير :
وإذا وزنت بنى أبيه بعصر في حلمهم قست بقية من عاد »
(شرح التبريزى)

ـادُ البَعْثِ مَعْرُوفٌ وَلَـكِنْ
نَدَى كَفَّيْـكَ فِى الدُّنْيَا مَعَادِى

[٦٨]
أَتَانِى عَائِرُ الأَنْبَـاءِ تَسْرِى
عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَـــةٍ نَآدِ[1]

بِأَنِّى نِلْتُ مِنْ مُضَرٍ وَخَبَّتْ
٦ إِلَيْـكَ شَكِيَّتِى خَبَبَ الجَوَادِ

لقَـــدْ جَازَيْتُ بِالإِحْسَانِ سُوءًا
إِذَنْ وَصَبَغْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ

٩ وَسِرْتُ أَسُوقُ عِيرَ اللُّؤْمِ حَتَّى
أَنَخْتُ الـكُفْرَ فِى دَارِ الْجِهَادِ[2]

سطر ٣ عائر = عاثر = شارد .

(١) « عائر الأنباء ، من قولهم : عار الفرس إذا ند وذهب شارداً ، وعقاربه : شروره . وقالوا النآد : الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشيء بنفسه غير جائز » .

(شرح ابن المستوفى)

(٢) « المعنى : امترت اللؤم وحزته . يقول : لو فعلت هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دل على ثغور المسلمين واحتال للكفار حتى أخذوها وظفروا بها . وقال المرزوقي : ليس هذا بشيء ، ومن دل على الثغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يقنع فى صفته بأن يقال : هو لئيم ، بل يقال : هو كافر متبرأ منه . ومعنى البيت . إن أقدمت على ذكرك وثلب قبيلتك وأصلك ، فقد سودت وجه معروفك وامترت اللؤم من أصله ومعدنه ، وسقت عيره حتى أنخت كفران النعمة فى دار مجاهدتها ، واستبدلت بواجب حفظها موجب تضييعها » . (شرح التبريزى)

وَلَيْسَتْ رُغْوَتِى مِنْ فوْقِ مَذْقٍ[١]
وَلاَ جَمْـــرِى كَمِينٌ فِى الرَّمَادِ
تَثَبَّتْ ، إِنَّ قَــوْلاً كانَ زُورًا
أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ[٢]
إِلَيْـكَ بَعَثْتُ أَبْـكَارَ المَعَانِى
يَلِيهَا سَائِقٌ عَجِــلٌ وَحَادِى ٦١
يُذَلِّلُهَــا بِذِكْرِكَ قِرْنُ فِـكْرٍ
إِذَا حَرَنَتْ فتَسْلَسُ فِى الْقِيَادِ
مُنَزَّهَــةً عَنِ السَّرَقِ الْمُوَرَّى
مُكَرَّمَةً عَنِ الْمـ
تَنَصَّلَ رَبُّهَا مِنْ جُرْم
إِلَيْـكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالودد ٦٣
وَمَن يَاذن إِلى الو ق

سنه حد

٢ كمِين = كنين .

(١) « رغوة » صفة لبن . والمذق مصدر مذقت بين إذا مزجته بماء . وأراد بالمذق المذيق أى ليست رغوتى من فوق لبن ممذوق . فأقام المصدر مقام المفعول . يقول : ليس ما يظهر منى عن ملق ومخادعة ولا أقول شيئا بلسانى لم يكن فى قلبى .
(من شرح ابن المستوفى)
(٢) أراد بالنعمان ، النعمان بن المنذر ؛ وزياد ، النابغة الذبيانى وكان بلغه عنه أنه يشبب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه فقبل عذره .

وَطَالَ غَضَبُ ابنِ أبى دؤادٍ عليه ، فما رضى عنه حتى شفِع فيه خالدُ ابن يزيد الشيبانى ، فعمِل قصيدةً يمدحُ ابنَ أبى دؤاد ، ويذكُرُ
٣ شفاعةَ خالدِ بن يزيدَ إليه ، وأغمضَ مواضعَ منها فى اعتذارِه فما فَسَّرها أحدٌ قطُّ ، وإنما سَنَح لى استخراجُها لِحفظِى للأخبارِ التى أَوْمَأَ إليْهَا ، فأمَّا من لا يَحْفَظُ الأخبارَ فإنها لا تقعُ له ، وأولها :

٦ أَرَأَيْتَ[١] أىُّ سَوالِفٍ وَخُدُودِ
عَنَّتْ لَنــــا بيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ ؟ [٦٩]

فقال فيها :

٩ فاسْمَع مقـــالةَ زائرٍ لم تَشْتَبِهْ
أرْآؤُهُ[٢] عنـــدَ اشْتباه السـد
أسْرَى طرِيداً للحَـــيَاءِ مِنَ التى
١٢ زَعَمُوا ، ولَيْسَ لِرَهْبَـــةٍ بِطَرِيدِ[٣]
كُنْتَ الرَّبيعَ أَمَامَـــهُ ، وَوَرَاءَهُ
قَمَرُ القَبـــائل خَالِدُ[٤] بن يَزِيدِ[٥]

(١) ديوانه ٨٢ — ٨٥ ، هبة الأيام ٢٣٥ — ٢٣٨

(٢) الرأى يجمع على آراء وأرآء وغيرهما .

(٣) « قال المرزوقى : أسرى يعنى نفسه ، ويعتذر من شىء بلغ أحمد بن أبى دؤاد وهو أن الطائى هجا مضر ونال منها بقوله :

* تزحزحى عن طريق المجد يا مضر *

فيقول : أسريت مطروداً حياء وخجلا مما زعموا ولم أكن طريد رهبة لأنى برىء مما قرفت به » . (شرح ابن المستوفى)

(٤) فى الأصل : قمر وخالد ، بفتح الراء والدال فيهما .

(٥) « قال الخارزنجى : يقول كنت فى كثرة الخير والنفع أمامه كالربيع الذى =

فَالغَيْثُ مِنْ زُهُــــرٍ سَحابَةُ رَأْفَةٍ
وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيد[١]

زُهر والحُذاق[٢] قبيلتَان من إيادٍ رَهْطِ ابن أبي دؤاد . ٣

وَغَدًا تَبَيَّنُ مَا بَرَاءَةُ سَـــــاحَتِي
لَوْ قدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي ونُجُودِي[٣]

هَذَا الْوَلِيــــدُ رَأَى التَّثَبُّتَ بَعْدَمَا ٦
قَالوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُـــــودِي

يعنى الوليدَ بن عبد الملك ، لما هَرَب يزيدُ بن المهلب من حَبْسِ الحجاجِ ، واستجار بسليمانَ بن عبد الملك ، وكتبَ الحجاجُ فى قتْلِه ٩ إلى الوَليد ، فلمْ يزَل سليمانُ بن عبد الملك وعبدُ العزيز بن الوليد يُكلمانه فيه ، فقال : لابدَّ من أن تُسْلِمُوه إلىَّ ، فقعل سليمانُ ذلك ، ووجَّه معه بأيوبَ ابنه ، فقال : لا تُفارقْ يدُكَ يدَه ، فإنْ أُريدَ بسُوء ١٢ فادفَعْ عنه حتى تُقتَلَ دُونَه .

= ينعش الناس بسببه ، ووراءه فى شرف مرتبة خالد كأنه قمر . قال المرزوقى بن أحمد قوله : ووراءه يعنى وراء شفاعته ، وكشف ما قيل عنه من نكبة خالد بن يزيد كما يكشف القمر الظلمة » . (شرح ابن المستوفى)

(١) زهر قبيلة ابن أبى دؤاد ، وشبهه بالغيث ، وجعل خالدًا شيبانيه جبلا من حديد ليكون أمنع إذا التجأ إليه .

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٤ : ١٤٢

(٣) « قال أبو العلاء : يقال : [illegible] فيه [illegible]
لو فتشت ما ظهر وبطن من أمرى لعلمت أنى نقى فيما نحل ، وهذه أمثال ضربها على معنى الاستعارة » . (شرح ابن المستوفى)

فَتَزَعْزَعَ الزُّورُ المؤَسَّسُ عِنـــدَهُ
وَبِنَاءُ هــذَا الإِفكِ غَيْرُ مَشِيدِ

٣ وتَمَكَّنَ ابنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَى
مَلِكٍ بشُكْرِ بنى الملوكِ سَعِيدِ

« ابن أبي سعيد » يعني يزيدَ بن المهلب ، لأن كنيةَ المهلب أبو سعيد .

٦ « من حِجَى ملك » يعنِي سليمان بن عبد الملك . « بشكرِ بنى الملوك » [٥٠
يعنى آلَ المهلب، أن سليمانَ يَسْعَد باقِيَ الدهرِ بشكرِهم له .

ما خَالدٌ لِي دُونَ أَيُّوبٍ وَلاَ
٩ عَبْدِ العَزِيزِ وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدِ

يقول : شفيعى خالدُ بن يزيد ، وليس هو عندَك بدون عبد العزيز
ابن الوليد ، وأيوبَ بن سليمان عند الوليد ؛ هُوَ بِكَ أَخَصُّ مِنْ
١٢ ذَيْنِكَ بالوليد ، ولا أَنْتَ دُونَ وَلِيدٍ فى الرأيِ ، وجميلِ العفو .

نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ بابِ مُلِمَّــةٍ
لم يُرْمَ فِيـــهِ إِليكَ بالإِقليدِ[1]

١٥ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَــامُكَ أَصْبَحَتْ
تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهْيَ شُهُودِي[2]

سطر ١ فتزعزع = فتزحزح .
« ١٤ لم يرم = لم يلق .

(١) الإقليد : المفتاح .
(٢) « يقول : لما أظلتني بظلك شهد لى بما أحببت من كان شهد على بما كرهت

مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي

يَوْمٌ بِبَغْيِهِمِ كَيَوْمِ عَبِيدِ

يعنى عبيدَ بن الأبرص[١] : لقى النعمانَ فى يوم بؤسِه وهو يومٌ كان يركبُ فيه ، فلا يلقاهُ أحدٌ إلاّ قتَله ، وخاصَّةً أوّلُ مَن يلقاه ، فلقيَه عَبيدَ فقتله . ٣

نَزَعوا[٢] بِسَهْمِ قَطِيعةٍ يَهْفُو بِهِ ٦

رِيشُ العُقُوقِ فكَانَ غَيْرَ سَدِيدِهِ

وإِذَا أَرَادَ[٣] اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ

طُوِيتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ ٩

لَوْلاَ اشْتِعالُ النَّارِ فِيما جَاوَرتْ

مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيبُ عَرْفِ العُودِ

لَوْلاَ التَّخَوُّفُ لِلعَوَاقِبِ لم تَزَلْ ١٢

لِلْحاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المَحْسُودِ[٤]

الحمد لله وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

(١) راجع : الأغانى ١٩ ,٨٤ — ٩٠ ، سمط اللآلى ٤٣٩

(٢) يقال : نزع سهم إذا رماه به ، وأصله من نزع فى القوس إذا جذب وترها .

(٣) ديوانه ٨٥ ، هبة الأيام ٢٤١ ، شرح العيون ٢ ٩٢ ، العقد الفريد ٣٠٧/١ ، الموازنة ٥٥ ، الموشح ٣٣٩ ، عيون الأخبار ٢ ,٨

(٤) قال المرزوقى فى معنى هذا البيت : « لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معيبة لكان للحاسد النعمة على المحسود لأنه يظهر من فضله ما كان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خفيا . ثم إن المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم وابتناء المعالى ، فكان حسده سبباً له » . (شرح التبريزى)

أخبار أبي تمـام [٧١]

مع خالد بن يزيد الشَّيبانى

٣ بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمدُ بن يزيدَ النحوى ، وكان قد عمل كُتباً لِطافًا ، فكنتُ أَنْتخِبُ منها وأقرأُ عليه ، فقرأتُ عليه من كتابٍ سمّاهُ

٦ كتاب « الفِطَنِ والمِحَنِ » قال : خرجَ أبو تمـام إلى خالدِ بن يزيد ابن مَزْيد[1] ، والى[2] أرمينيةَ ، فامتدحه فأمر له بعشَرةِ آلافِ درهم ونفقةٍ لسفَرِه ، وأمرَه ألاَّ يقيمَ إنْ كان عازمًا على الخروج . فودَّعه

٩ ومضَتْ أيامٌ ، فركب خالدٌ ليتصيَّدَ ، فرآه تحت شجرة وقُدَّامَه زُكْرَةٌ[3] فيها نبيذٌ وغـلامٌ بيده طُنبورٌ ، فقال : حبيب ؟ قال : خادمُك وعبدُك ، قال : ما فَعل المـالُ ؟ فقال :

١٢ عَلَّمَنى[4] جُودُكَ السَّماحَ فَـا أَبْـ قَيْتُ شَيْئًا لَدَىَّ مِنْ صِلَتِـكْ

سطر ٤ — ١٢ راجع الأغانى ١٠٤/١٥

---

(١) هو خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى . كان والياً على أرمينيـة فى أيام الواثق . ومات سنة ٢٣٠ هـ . راجع : الأغانى ١٠٤/١٥ ، ١٨٦/٢٠ ، ١٨٧

(٢) فى الأصل : الى .

(٣) الزكرة بالضم . زق للخمر والخل . (قاموس)

(٤) الموازنة ٢٨ البيت الأول ، الأغاني ١٠٤/١٥ الصناعتين ١٤٩ ، معجم الأدباء ٣١٨/٢

[٧٢] مَا مَرَّ شَهْرٌ حَتَّى سَمَحْتُ بِهِ — كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدُرَتِكْ
تُنْفِقُ فِي الْيَوْمِ بِالْهِبَاتِ وَفِي السَّاعَةِ — مَا تَجْتَبِيهِ فِي سَنَتِكْ
فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفِقُ لَوْ — لَا أَنَّ رَبِّي يَمُدُّ فِي هِبَتِكْ ٣

فأمر له بعشرة آلاف درهم أخرى فأخذها .

وكان قوله : « علمني جودك السماحَ » من قول ابن الخياط المديني[1] ، وقد امتدح المهديَّ فأمر له بجائزةٍ ففرقها في دارِ ٦ المهدي وقال :

لَمَسْتُ[2] بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى — وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي ٩
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى — أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي

فبلغ المهديَّ خبرُه ، فأَضْعفَ جائزتَه ، وأمرَ بحَمْلِها إلى بيته . ١٢

حدثني عبدُ الله بن إبراهيم المِسْمَعِي القيسي قال ، حدثني أبي قال ، حدثني أبو تَوْبَةَ الشَّيباني[3] — ولم أرَ أفصحَ منه — قال :

سطر ٨ لمست = أخذت .
« ١١ فبددت = فبذرت = فأتلفت .
« ١ — ٤ راجع : الأغاني ١٥ ,١٠٤

(١) هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس . شاعر ظريف وماجن خبيث ، هجاء خبيث مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية ، وكان منقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ومداحاً لهم . راجع الأغاني ١٨ ,٩٤

(٢) في الجزء ١٨/٩٤ من الأغاني منسوبان لابن الخياط ، وفي جزء ٣ ٢٦ منه منسوبان لبشار .

(٣) لعله أبو توبة النحوي واسمه ميمون بن جعفر ، كان أحد رواة اللغة والأدب=

تُ عَشيرَتنا وأميرَنا خالدَ بن يزيد ، وعندهُ رجلٌ كثيرُ الفُكاهةِ

حسنُ الحديث ، فأعجبنى جدا ، فقال الأميرُ أبو يزيد : أما سَمِعتَ

٣ شعرَه فينا ؟ ما رأيتُ أحسنَ بيانًا منه ، ولا أفصح لسانا !

مَا لِكَثِيبِ[1] الحِمَى إلى عَقِدِهْ[2]

مَا بالُ جَرْعَائِهِ إلى جَرَدِهْ[3]

٦ إلى أنْ قال :

نِعْمَ لِوَاءُ الخَمِيسِ أُبْتَ بِهِ

يَوْمَ خَمِيسٍ عَالِى الضُّحَى أَفِدِهْ[4]

٩ خِلْتَ عُقابًا بَيْضاءَ فِى حُجُرَا

تِ المُلْكِ طارَتْ منه وفى سُدَدِهْ[5]

= وحدث عن على بن حمزة الكسائى ، وله قصة مشهورة مع الأصمعى . راجع : تاريخ بغداد ٢١٠/١٣ ، بغية الوعاة ٤٠١

(١) ديوانه ٩١ — ٩٣

(٢) العقد كـكتف وجبل : ما تعقد من الرمل وتراكم . (قاموس)

(٣) « الجرعاء : أرض فيها رمل . وقوله : جرده إذا فتحت الراء احتمل وجهين أحدهما : أن يكون اسم موضع بعينه وهو الذى ذكره النابغة فى قوله : كالغزلان بالجرد . والآخر أن يكون المصدر من قولهم : مكان جرد إذا لم يكن فيه نبات » . (شرح التبريزى)

(٤) « قال الخارزنجى : الخميس : الجيش ، أبت به : رجعت به يوم الخميس . يقول : نعم لواء الخميس الذى رجعت به يوم الخميس عند ارتفاع الضحى فى آخر وقته ، يعنى حين أفد وقرب انقضاؤه ودخوله فى الضحى الأكبر ، وذلك حين عقد له على أرمينية . وفى كتاب أبي زكريا : ذكر الضحى والغالب عليها التأنيث وإنما بان تذكيره فى قوله : أفده ، لأنه لو أنث لقال أفدها . وأصل الأفد العجل ، وقد يقال : أفد الرجل إذا أشرف » .
(شرح التبريزى)

(٥) « شبه الراية بالعقاب . والسدد جمع سدة وهى الدار ، ويقال ساحة باب الدار ، ويقال السدة كالظلة تكون على الباب » . (شرح التبريزى)

[٧٣] | فَشَاغَبَ الجوَّ وَهْوَ مَسْكَنُهُ
وقَاتَلَ الرِّيحَ وَهْيَ مِنْ مَدَدِهْ[١]

وَمرٍّ [illegible] ذُؤَابَتَاهُ عَلَى
أَسْمَرِ مَتْنٍ يَوْمَ الوَغَى جَسِدِهْ[٢]

تَخْفِــقُ أَثْنَاؤُهُ عَلَى مَلِكٍ
يَرَى طِرَادَ الأَبْطَالِ من طَرَدِهْ[٣] ٦

وَهَـلْ يُسَامِيكَ فِى العُلاَ مَلِكٌ
صَدْرُكَ أَوْلَى بالرُّحْبِ من بَلَدِهْ؟[٤]

سطر ٤ أسمر متن = أسمر متنا = أسمر لدن .
« ٥ أثناؤه = أفياؤه .

---

(١) « قال الخارزنجى : شاغب : اضطرب يعنى اللواء . وقاتل الريح أى صايرها وصافقها فهذ قتاله إياها ، وهى من مدده : يعنى الريح ، أى أنها تهب بنصره وقت الحرب ، وأراد به قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور . قال المبارك بن أحمد : هذا تأويل غريب . وقال المرزوقى : يصف علما تضربه الريح فيخفق » .
(شرح التبريزى)

(٢) « تهفو : تضطرب ، وذؤاباته : ما أرسل من جانبيه ، وأسمر المتن هو الرمح الذى عليـه اللواء . يقول : تطير ذؤاباته من جنبيه على رمح أسمر المتن تحمره يوم الحرب لاختضابه بالدم . وقال غيره : عنى بالمتن ما ظهر من جوانبه كلها من أوله إلى آخره لأن كل ذلك يسمى متنه » . (شرح ابن المستوفى)

(٣) « قال المرزوقى (ورواه « أفياؤه ») : أفياؤه أى أفياء هـذا العلم ، و « يرى طراد الأبطال من طرده » أى مقاتلة الشجعان عنده صيد ولهو » .
(شرح ابن المستوفى)

(٤) « قال الخارزنجى : أى صـدرك أوسع من بلده الذى هو فيه ، ومن قال البلد : الصدر ، فيكون معناه صدرك أوسع من صدره . قال المبارك بن أحمد : معنى قوله صدرك أوسع من صدره أجود تفسيراً من الأول ، لأنه إذا جعل صدره أولى بالرحب من بلده شاركه فى الأولوية ، وإذا كان كذا فبلده رحيب فنسبة الأولوية إليه بعيدة وأحسن من هذا قوله :
ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد »
(شرح ابن المستوفى)

أَخْلاَقُكَ الغُرُّ دُونَ رَهْطِكَ أَثْـ
ـرَى مِنْـهُ فى رَهْطِهِ وَفِى عَدَدِهْ

فما سمعتُ مثلَ قوْله ، وطَرِبتُ فرحا أَن يكونَ من ربيعة ، فقلت : ممّن الرجل ؟ فقال : من طيئ ، وَوَلائى لهذا الأمير ، فقلت : يا أَسَفى ألاّ تكونَ رَبَعيا أو نِزَاريا ، ثم أمرَ له الأميرُ أبو يزيد بعشرة آلاف درهم بِيضاً ، ووالله ما كافأه . وفى هذه القصيدةِ ذَكرَ شفاعةَ خالدٍ إلى ابن أبى دؤاد فيما تقدم ذِكره ، فقال :

باللهِ أَنْسَى دِفَاعَــــهُ الزُّورَ مِنْ
عَوْرَاءِ ذِى نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَـدِهْ[1]

وَلاَ تناسَى أَحيَـاءِ ذِى يَمَنٍ
مَا كانَ مِنْ نصْرِهِ ومِنْ حشَدِهْ[2]

سطر ٨ بالله = تالله .

---

(١) « أراد : بالله لا أنسى وحذف لعلم السامع ، و « لا » تحذف كثيراً فى هذا الموضع . والعوراء : الكلمة القبيحة ، والنيرب : النميمة ، والفند : أصله ذهاب العقل من الكبر ، وأن يتكلم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثر ذلك حتى سمى كل قول غير محمود فندا » . (شرح التبريزى)

(٢) الحشْد والحشَد أن يجتهد الرجل فى جمع جيش أو كلام ، وهو ها هنا من الكلام . وقوله ذى يمن أراد صاحب يمن ، وهم يستعملون اليمن بالألف واللام ويحذفونها مع ذى ، وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الساعة حر ذى يمن ، يعنى جرير بن عبد الله البجلى . ويجوز أن يكون حذفهم الألف واللام من أجل أنهم أرادوا النكرة ، كأنه قال : خير رجل من أهل اليمن ، ويكون يمن نكرة » .

(شرح ابن المستوفى)

آثَرَنِى إذْ جَعَلْتُهُ سَنَدًا
كلُّ امْرِئٍ لاَجِئٌ إلى سَنَدِهْ

حدثنى أبو بكر القنطرى قال ، حدثنى محمد بن يزيدَ المبرِّدُ ٣
قال : كان خالدُ بن يزيدَ الشيبانى بقيةَ الشرفِ والكَرمِ ، وأوسعَ
الناسِ صدرًا فى إعطاء الشعراء . دفعَ إلى عُمارةَ بن عَقيل ألفَ دينار
لقوله فيه : ٦

تَأْبَى[1] خلائقُ خالدٍ وَفعَالُهُ إلا تَجنُّبَ كلَّ أَمْرٍ عائبِ
وإذا حَضَرْنَا الْبَابَ عِنْدَ غَدَائِهِ أَذِنَ الْغَدَاءُ لنَا برَغْمِ الحاجِبِ

[٧٤] قال : وأخذَ أبو تمام بمدحِه له أضْعافَ هذا . ٩

وجدت بخطِّ ابن أبى سعد ، حدثنى إسماعيلُ بن مُهاجر قال ،
حدثنى وَكيلٌ للحسنِ بن سهل يُعرَفُ بالبَلْخى قال : استنشدَ خالدُ
ابن يزيدَ أبا تمامٍ قصيدتَه فى الأفشِين التى ذكَرَ فيها المعتصمَ ١٢
وأوَّلُها :

غَدَا المُلْكُ مَعْمُورَ الحَرَا وَالْمَنَازِلِ
مُنَوَّرَ وَحْفِ الرَّوْضِ عَذْبَ المَنَاهِلِ[2] ١٥

سطر ٢ لاجئٌ = يلتجى .
« ٨ وإذا حضرنا = فإذا حضرت .

(١) الأغانى ٢٠/١٨٧
(٢) الحرا : الساحة أو الناحية ، والوحف : الملتف من النبات .

فلما بلغَ إلى قوله :

تَسَرْبَلَ سِرْبالاً مِنَ الصَّبْرِ وارْتَدَى
عَلَيهِ بِعَضْبٍ فِي الْـكَرِيهَةِ قَاصِـلِ

وَقَدْ ظُلِّلَتْ عِقْبانُ أَعْـلامِهِ ضُحًى
بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاء نَوَاهِلِ[1]

أَقَامَتْ مَعَ الرَّاياتِ حَتَّى كأَنَّهَا
مِنَ الْجَيشِ إلاَّ أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

قال له خالد : كم أخذتَ بهذه القصيدة ؟ قال : ما لمْ يُرْوِ الغُـلَّةَ ، ولم يَسُدَّ الخَلَّةَ . قال : فإِنِّى أُثيبُك عنها ، قال : ولِمَ ذاكَ ، وأنا أُبلغُ الأملَ بمدحِـكَ ؟ قال : لأنى آليتُ لا أسمَعُ شعراً حسناً مُدحَ به رجلٌ فقصَّرَ عن الحقِّ فيهِ إلا نُبْتُ عنه . قال : فإِن كان شعراً قبيحاً ؟ قال : أَنْظُرُ فإِن كانَ أَخَذ شيئاً استرجعْتُه منه !

وقد أحسنَ أبو تمام فى هـذا المعنى وزاد على الناس بقوله : « إلاَّ أَنَّها لم تُقاتِلِ » ، وقد قال مسلمٌ قبله :

قد عَوَّدَ[2] الطيرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها
فهُنَّ يَتْبَعْنَـهُ فى كلِّ مُرْتَحَـــلِ

(١) « شبه البنود بالعقبان ، وجعل عقبان الطير آلفة لها لما اعتادت من أكل لحوم الأعداء وورود دمائهم » . (شرح التبريزى)

(٢) ديوانه ١٠ ، الشعر والشعراء ٥٣٠ ، هبة الأيام ١٩١ ، الصناعتين ١٧٠ ، ابن عساكر ٥/٤٢٩ ، معاهد التنصيص ٢/١٤٦

[٧٥] | وأحسنُ من هذا قولُ أبى نواس فى العباسِ بن عبيد الله :

وَإِذَا[1] مَجَّ القَنَا عَلَقًا وتَرَاءى الموتُ فى صُوَرِهْ

راحَ فى ثِنْيَىْ مُفاضَتِهِ أَسَدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِهْ ٣

تَتَأَيَّا[2] الطَّيرُ غَدْوَتَهُ[3] ثِقَةً بِالشِّبْعِ مِنْ جَزَرِهْ[4]

ولا أعلمُ أحداً قال فى هذا المعنى أحسنَ مما قالَه النابغةُ ، وهو أَوْلى بالمعنى ، وإن كان قد سُبِقَ إليه ، لأنه جاء به أحسنَ[5] . وقد ذكرنا ٦ شريطةَ السَّرِقاتِ قبلَ هذا[6] ، قال النابغةُ :

إِذَا ما غَدَوْا[7] بالجيشِ حَلَّق فوقَهم

عَصَائِبُ طَيرٍ تَهْتَدِى بعَصَائِبِ ٩

سطر ٢ وتراءى = وترامى .
« ٤ تتأيا = تتأيى = يتوخى ، غدوته = غزوته .
« ٨ غدوا = غزو .
« ٩ تهتدى = تتقى .

---

(١) ديوانه ٦٩ ، خزانة الأدب ٢ ١٩٦ ، زهر الآداب ٤ ١٣٤ بخلاف ، دلائل الإعجاز ٣٦٠ ، معاهد التنصيص ٢ ١٤٦

(٢) تأيى الشىء : تعمد آيته أى شخصه ، والآية الرجل شخصه ، يقال : تآييته على تفاعلته وتأييته إذا تعمدت آيته أى شخصه وقصدته (لسان)

(٣) فى الأصل : عدوته ، بالعين المهملة .

(٤) رواية هذا البيت فى زهر الآداب ٤ ,١٣٤ هى :

تتأيى الطير غزوته فهى تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه ثقة بالشبع من جزره

(٥) راجع : دلائل الإعجاز ٣٨٥

(٦) « : أخبار أبى تمام ١٠٠ ، ١٠١

(٧) العقد الثمين ٣ ، زهر الآداب ٤ ,١٣٤ ، الموازنة ٢٦ ، صناعتين ١٧٠ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، ابن عساكر ٥ ٤٢٩ ، هبة الأيام ١٩٠ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٤٦

جَـــوَانِحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيـــلَهُ
إذا مَا الْتَـــقَى الْجَمْعانِ أَوَّلُ غالبِ

٣ وهو من قول الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ[1] في قصيدةٍ أولُها :

يا بَنِي هَاجَرَ سَـــــاءتْ خُطَّةً
أَنْ تَرُومُوا النِّصْفَ مِنَّا وَمَحَارْ[2]

فقال فيها :

فَتَرى[3] الطَّـــيْرَ على آثارِنَا
رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَـــتُمَارْ[4]

الحمد للهِ رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
النبي ، وعلى آلِهِ وسلم تسليما .

ظر ١ جوانح = صوائح .
« ٢ الجمعان = الصفان = الجيشان .

---

(١) هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن الحارث أوديّ ، وأود هو ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ، ويكنى الأفوه أبا ربيعة ، وهو جاهلي قديم ، وذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح عليه السلام . راجع : سمط اللآلى ٣٦٥ ، ٨٤٤ ، الأغاني ٤٤/١١ ، ٤٥

(٢) النصف بالكسر ويثلث : النصفة . والمحار كالحوْر والمحارة ، الرجوع والنقصان .

(٣) الموازنة ٢٦ ، هبة الأيام ١٨٨ ، معاهد التنصيص ١٤٥/٢

(٤) مار عياله يمير ميراً وأمارهم وامتارهم : جلب لهم الطعام .

[٧٦]

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن رجاء

٣ بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عَوْنُ بن محمد الكندى قال ، حدثنى محمد بن سعد أبو عبد الله الرَّقِّى[١] — وكان يكتبُ للحسن بن رجاء — قال : قَدِمَ أبو تمام مَدْحًا للحسن بن رجاء ، فرأيتُ رجلاً علمُه وعقلُه فوق ٦ شعره ، واستنشده الحسنُ بن رجاء ، ونحن فى مجلس شُرْبٍ فأنشده :

كُفِّى[٢] وَغَاكِ فَإِنَّنِى لَكِ قالِ

هَوَدِى عَزمَتِى بِتَوَانِ[٣] . ٩

أَنَا ذُو عَرَفْتِ فَإِنْ عرَتْكِ جَهَالَةٌ

فَانَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعُذَالِ

سطر ٨ كفى وغى = يكفى وغى .
» ١٠ ذو عرفت = من عرفت .
» ١١ العذال = الجهال .
» ٤ — ١١ راجع : أغانى ١٥ , ١٠٤ .

(١) فى الأصل : الرقى ، بضم الراء مشددة .
(٢) ديوانه ٢٤٦ ، أغانى ١٥ : ١٠٤ . ١٠٥ ، زهر الآداب ٣ : ٣٥ البيت الرابع .
(٣) الهوادى : الأوائل ، والتوالى : الأواخر .

فلما قال :

عادَتْ لَهُ أيامُهُ مُسْوَدَّةً

حتى توهَّمَ أنَّهُنَّ ليالِي

قال له الحسن : والله لا تسْوَدُّ عليكَ بعدَ اليوم . فلما قال :

[٧٧] لا تُنْكِرِي عَطَلَ الْكَرِيمِ مِنَ الغِنَى

٦ فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكانِ العَالِي

وتَنَظَّرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يَنُصُّها(١)

مُحْيِي القَرِيضِ إلَى مُمِيتِ المَالِ

٩ قام الحسنُ بن رجاء وقال : واللهِ لا أُتْمِمْتَهَا إلاّ وَأَنا قائِمٌ ، فقامَ أبُو تمامٍ لقيامِهِ ، وقال :

لمَّا بَلَغْنَا سَاحَةَ الحَسَنِ انْقَضَى

١٢ عنَّا تَمَلُّكُ دوْلَةِ الإمْحَالِ

سطر ٧ خبب الركاب = حيث الركاب / يصها = ينصه .
« ١١ بلغنا = وردنا .
« ١٢ تملك = تعجرف .
« ١ — ١٢ راجع : الأغاني ١٠٤/١٥

(١) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير ، والركاب ككتاب : الابل ، واحدتها راحلة . (قاموس)

بَسَطَ الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغْمِ[1] نَوَائِبٍ
كَثُرَتْ بِهِنَّ مَصَارِعُ الآمَالِ

أَغْلَى عَذَارَى الشِّعْرِ ، إِنَّ مُهُورَهَا ٣
عِنْدَ الكِرَامِ إِذَا رَخُصْنَ غَوَالِى

تَرِدُ الظُّنُونَ بِهِ عَلَى تَصْـــدِيقِهَا
وَيُحَــكِّمُ الآمَالَ فِى الأَمْوَالِ . ٦

أَضْحَى سَمِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَـدَّقَا
با   فائِدَةٍ وَابْن   فالِ[2]

وَرَأَيْتَنِى فَسَأَلْتَ نَفْسَـكَ سَيْبَهَا
لِى ، ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انْتَظَرْتَ سُؤَالِى

سطر ١ بسط = أحيا .
« ٤ الكرام إذا = الكريم وإن .
« ٥ ترد = ترنو ، به = بها .
« ٦ ويحكم = ونحكم .
« ٧ أضحى = أمسى .
« ٨ وأيمن = وأصدق .
« ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥ : ١٠٤

(١) فى الأصل : برعم ، بعين مهملة .

(٢) « المعنى : أن هذه القصيدة مدح بها الحسن بن رجاء ، فلذلك قال :

* أضحى سمىّ أبيك فيك مصدقا *

والفال أصله الهمز ولا يجوز أن يهمز ههنا ، وأكثر ما يستعمل فى خير ، وربما جاء فى الشر كالمستعار » . (شرح التبريزى)

كالغَيمِ لَيْسَ لَهُ — أَرِيدَ غِيَاثُهُ
أَوْ لَمْ يُرَدْ — بُدٌّ مِنَ التَهْطالِ

فتعانقا وجلسا ، فقال له الحسن : ما أحسنَ مَا جُلِيَتْ هذه العروسُ ! فقال : والله لو كانت من الحورِ العِينِ لـكان قيامُك أَوْفَى مُهورِها . قال محمد بن سعيد(١) : فأقامَ شهرين فأخـذَ على يدِى عشْرةَ آلافِ درهم ، وأخذ غيرَ ذلكَ ممـا لم أعلمْ به ، على بُخْلٍ كان فى الحسنِ ابن رجاء .

حدثنى أبو الحسن الأنصارىُّ قال ، حدثنى نُصَيْرٌ الرومى مولى [٧٨] مَنْهُوتَةَ الهاشمىِّ قال : كنتُ مع الحسنِ بن رجاء ، فقدِمَ عليه أبو تمام فـكان مُقيماً عنـده ، وكان قَدْ تقدَّمَ إلى حاجبِه(٢) ألا يقفَ ببابه طالبُ حاجةٍ إلاَّ أعْلَمَه خبرَه ، فدخل حاجبُهْ يوماً يضحَكُ ، فقال : ما شأْنُكَ ؟ فقال : بالبابِ رجلٌ يستأْذنُ ويزعُمُ أنه أبو تمامٍ الطائى ! قال : فقُـلْ له ما حاجتُك ؟ قال : يقولُ مَدحْتُ الأميرَ — أعزَّه الله — وجئتُ لأُنْشِدَه ، قال : أَدخِـلْه ، فدخل فحضَرَتِ المـائدةُ ، فأمره فأَكلَ معه ، ثم قال له : مَنْ أنت ؟ قال : أبو تمـامٍ حبيبُ

سطر ١ كانعيم = كالعيث / عيانه = نواله = عمامه .
« ١ — ٧ راجع : الأغانى١٥/١٠٥

(١) كذا بالأصل وبالأغانى ، وهو فى ... بر ص ١٦٧ : محمد بن سعد .
(٢) فى الأصل : حاجَبه ، بفتح الباء .

ابن أوس الطائى ، مدحتُ الأميرَ أعزّه الله ، قال : هاتِ مدحَكَ ،
فأنشده قصيدةً حسنَةً ، فقال : قد أحسنتَ ، وقد أمرتُ لك بثلاثةِ
آلافِ درهمٍ ، فشكر ودعا ، وكان الحسنُ قد تقدّم قبلَ دخولِه إلى ٣
الجماعة ألاّ يقولوا له شيئًا ، فقال له أبو تمام : نريد أن تُجيز لنا هذا
البيتَ ، وعمِلَ بيتًا ، فلَجْلَجَ ، فقال له : ويْحَكَ ، أمَا تستحيِي ،
ادّعيْتَ اسمى واسمَ أبى وكُنْيتى ونَسَبى ، وأنا أبو تمام ! فضحك ٦
الشيخُ وقال : لا تعجَلْ عَلَيّ حتى أُحدِّثَ الأميرَ — أعزّه الله —
قصتى : أنا رجلٌ كانت لى حالٌ فتغيرتْ ، فأشارَ عليّ صديقٌ لى من
أهلِ الأدبِ أنْ أقصِدَ الأميرَ بمدحٍ ، فقلت له : لا أُحسِنُ ، فقال : ٩
أنَا أعملُ لكَ قصيدةً ، فعمِلَ هذه القصيدةَ ووهبَها لى ، وقال : لعلّك
تنالُ خيراً . فقال له الحسن : قد نِلتَ ما تريدُ ، وقد أضعَفْتُ
جائزَتَكَ . قال : فكان ينادمُه ويتولّعون به فيكْنُونَه بأبى تمام . ١٢

حدثنى أبو بكر القنطرى قال : حدثنى محمد بن يز[illegible] المبرد ،
[٧٩] ما سمعتُ الحسنَ بن رجاءٍ ذكرَ قطُّ أبا تمام [illegible] قال : ذاك أبو تمام ،
وما رأيتُ أعلمَ بكلِّ شيءٍ منه .

حدثنى على [illegible] [illegible]عيل النوبَختى[1] قال . قال لى [illegible] .
[illegible] الله يا أبا الحسن لو رأيتَ أبا تمام الطائى . لرأيتَ أكملَ الناس

(1) هو على بن إسماعيل بن [illegible] النوبختى ، روى عن [illegible] [illegible] ٣٤٧ [illegible] عنه .

عقْلاً وأدباً ، وعلِمْتَ أَنَّ أَقَلَّ شيءٍ فيه شعرُهُ !

سمعتُ الحسنَ بنَ الحسنِ بن رجاء يحدث أبَا سعيد الحسنَ
٣ ابن الحسين الأَزْدى ، أن أباه رأى أبا تمام يومًا يُصلِّى صلاَةً خفيفةً ،
فقال له : أَتِمَّ يا أبا تمام . فلما انصرفَ من صَلاَتِه قال له : قِصَرُ المالِ ،
وطُولُ الأَمَلِ ، ونُقْصانُ الجِدَةِ ، وزِيادةُ الهِمَّةِ ، يمنَعُ من إِتْمامِ
٦ الصلاةِ ، لا سيَّما ونحنُ سَفْرٌ . فكان أبِى يقول : ودِدْتُ أنه يُعانِى
فُروضَهُ كما يُعانِى شِعْرَه ، وَأَنَّى مُغرَمٌ ما يَثْقُلُ غُرْمُهُ(١) ؟

وقد ادَّعَى قومٌ عليه الكُفْرَ بلْ حقَّقُوهُ ، وجعلُوا ذلكَ سَبباً
٩ للطَّعنِ على شعرِهِ ، وتقبيحِ حَسَنِه ، وما ظننْتُ أَنَّ كُفْرًا يَنْقُص
من شِعْرٍ . ولا أَنَّ إيمانًا يَزيدُ فيه . وكيف يحقِّقُ هذا على مِثْلِهِ ، حتى
يَسْمعَ الناسُ لعَنَهُ له ، مَنْ لم يشاهِدْهُ ولم يسمَعْ منه ، ولا سَمِعَ قولَ
١٢ من يُوثَقُ به فيه ؟ وهذَا خلافُ ما أمرَ الله عزَّ وجلَّ ، ورسولُه عليه
السلامُ به ، ومخالفٌ لما عليه جُمْلةُ المسلمين . لأَنَّ الناسَ على ظاهِرِهم
حتى يأْتُوا بما يوجِبُ الكُفْرَ عليهم بفعلٍ أو قولٍ ، فيُرَى ذلكَ
١٥ أَوْ يُسْمعُ منهم . أو يقومُ به بيِّنةٌ عليهم .

سطر ٢ — ٧ راجع : مروج الذهب ٧/ ١٥٢ باختلاف

(١) يريد : وأين مدين لا يبهظه دينه ، أى أن دَين العبادة باهظ يثقل المكلف .

واحتَجُّوا بروايةِ أحمدَ بن أبي طاهر[١] ، وقد حدثني بها عنه جماعةٌ أنه قال : دخلتُ على أبي تمام وهو يعملُ شعرًا ، وبينَ يديه [٨٠] شعرُ أبي نواس ومسلمٍ ، فقلتُ : ما هذا ؟ قال : اللَّاتُ والعُزَّى ، ٣ وأنا أعْبُدُهما مِن دونِ الله مُذْ ثلاثون سنةً .

وهذا إذا كان حقًّا فهو قبيحُ الظاهرِ ، رديء اللفْظِ والمعنَى ، لأنه كلامُ ماجنٍ مَشْغُوفٍ[٢] بالشعرِ . والمعنى أنهُما قد شغلاني ٦ عن عبادةِ اللهِ عز وجل ، وإلاّ فمِنَ المحالِ أنْ يكونَ عبدَ اثنَيْنِ لعله عندَ نفسِه أَكْبرُ[٣] منهما ، أو مِثلُهما ، أو قريبٌ منهما . على انه ما ينبغِي لجادٍّ ولامازحٍ أن يَلفِظَ بلسانِه ، ولا يعتقِدَ بقلبِه ، ٩ ما يُغضِبُ اللهَ عزَّ وجل ، ويُتَابُ مِن مثلِه ؛ فكيفَ يصِحُّ الكُفْرُ عندَ هؤلاء على رجُلٍ ، شعرُه كلُّه يشهدُ بضِدِّ ما اتهموه به ، حتى يَلْعَنُوه في المجالسِ ؟ ولو كانَ على حالِ الديانةِ لَأَغْرَوْا من الشعراء بعَيْنِ مَن هو ١٢ صحيحُ الكُفرِ ، واضحُ الأمرِ ، ممَّنْ قتلهُ الخلفاءُ — صلواتُ الله عليهم — بإقْرارٍ وبيِّنةٍ . وما نقصتْ بذلك رُتَبُ أشعارِهم ، ولا ذهبَتْ جَوْدتُها ، وإنما نَقَصُوا هُمْ في أنفسِهم ، وشقوا بكُفْرِ ١٥

---

(١) هو أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب ، واسم أبي طاهر طيفور ، وهو مروزي الأصل . كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ومن المذكورين بالعلم ، وله كتب كثيرة منها كتاب بغداد المصنف في أخبار الخلفاء وأيامهم . توفي سنة ٢٨٠ راجع : تاريخ بغداد ٤/٢١١ ، معجم الأدباء ١/١٥٢ ، الفهرست ١٤٦

(٢) المشغوف : من أصيب شغفة قلبه بحب أو ذعر أو جنون .

(٣) في الأصل : أكثر .

وكذلك ما ضرَّ هؤلاءِ الأربعةَ ، الذين أجمعَ العلماءُ عَلَى أنهم أَشْعرُ الناسِ : امْرَأَ القيسِ والنابغةَ الذبيانيَّ وزهيراً والأعشى ، كُفْرُهم فى شعرهم ، وإنما ضَرَّهُم فى أنفسِهم . ولا رأَيْنَا جريراً والفرزدقَ يتقدَّمانِ الأخطلَ عنـد مَنْ يقدِّمُهما عليه بإيمانهما وكُفْرِه ، وإنما تَقَدُّمُهما بالشِّعر . وقد قدَّمَ الأخطلَ عليهما خَلْقٌ من العلماءِ ، وهؤلاءِ الثلاثةُ طبقةٌ واحدةٌ ، وللناسِ فى تَقْدِيمِهم آراء .

حدثنى القاسمُ بن إسماعيلَ قال ، حدثنا أبو محمد التَّوَّجِى[1] عن خلف الأحمر[2] قال : سُئل حمّادٌ الراويةُ[3] عن جريرٍ والفرزدقِ والأخطلِ أيُّهم أشعرُ ؟ فقال : الأخطلُ ، [٨١] ما تقولُ فى رَجُـلٍ قد حبَّبَ إلىَّ شِعرُه النَّصرانيَّةَ ! وهذا أيضًا مَزْحٌ من حمّاد ، وفَرْطُ شَغَفٍ بشعرِ الأخطلِ . ولو تأوَّلَ الناسُ عليه كما تأوّلوا على أبى تمام ، لكانَ ما قالَ قبيحًا ، وما أحْسَبُ شعْرَ أبى تمام ، مع جودتِه وإجماعِ الناسِ عليه ، يُنْقَص بطَعنِ طاعنٍ عليه فى زمانِنا هذا ، لأنِّى رأيتُ جماعةً من العلماءِ المتقدِّمين ، ممن قَدَّمْت عُذرهُم فى قلّةِ المعرفةِ

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوّزى . كان من أكابر العلماء فى اللغة ، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعى ، وقرأ على أبي عمر الجرمى كتاب سيبويه . وقال محمد بن يزيد المبرد : ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبى محمد التوزى . كان أعلم من الرياشى والمازنى ، وكان أكثرهم رواية عن أبي عبيدة معمر بن المثنى . توفى سنة ٢٣٨ هـ . راجع : نزهة الألبا ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، بغية الوعاة ٢٩٠

(٢) هو أبو محرز خلف بن حيان ، المعروف بخلف الأحمر . راجع : الشعر والشعراء ٤٩٦ ، الفهرست ٥٠ ، نزهة الألبا ٦٩ ، بغية الوعاة ٢٤٢ ، سمط اللآلى ٤١٢

(٣) راجع : وفيات الأعيان ٢٤٠ — ٢٤٢ ، نزهة الألبا ٤٣ — ٥٠

بالشعرِ ونقدِه وتمييزِه ، وأريتُ أنّ هذا ليس من صناعتِهم ، وقدْ طَعَنوا على أبي تمامٍ في زمانهم وزمانِهِ ، ووضعوا عندَ أنفسِهم منه ، فكانوا عنـدَ الناسِ بمنزلةِ مَن يَهْذِي ، وهو يأخُذُ بما طَعَنُوا عليه الرغائبَ من علماءِ الملوكِ ، ورؤساءِ الكُتّاب ، الذين هم أعلمُ الناس بالـكلامِ منثورِه ومنظومِه ، حتى كانَ هُو يُعْطِي الشُّعراءَ في زمانه ويشفَعُ لهم ؛ وكلُّ مُحسنٍ فهو غُلامٌ له ، وتابعٌ أَثَرَه .

ومن الإفراطِ في عَصَبيَّتِهم عَليـه ، ما حدثني به أبو العباس عبدُ الله بن المعتز قال : حدثت إبراهيم بن المدبِّر — ورأيتُه يستجيدُ شِعرَ أبي تمام ولا يُوفيهِ حقَّـه — بحَديثٍ حدَّثنيهِ أبو عمرو بن أبي الحسن الطُّوسِي ، وجعلتُه مثلاً له ، قال : وجَّه بي أبي إلى ابنِ الأَعرابي[1] لأقرأَ عليه أشعاراً ، وكُنْتُ مُعْجباً بشعرِ أبي تمامٍ ، فقرأتُ عليه من أشعارِ هُذَيل ، ثم قرأتُ أرجوزةَ أبي تمام على أنها لبعض شعراء هُذيل :

وعاذِلٍ[2] عَذَلْتُه فِي عَذْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِن جَهْلِهِ

سطر ١٠ — ١٤ راجع : ابن عساكر ٤ ٢٢ ، الموازنة ١٠ باختلاف ، مروج الذهب ٧/١٦٢ ، ١٦٣

(١) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي ، كان مولى بني هاشم وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها . وكان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وأخذ عن الكسائي كتاب النوادر ، وأخذ عنه ثعلب وأبو عكرمة وإبراهيم الحربي . اختلف في سنة وفاته ، قيل مات في خلافة الواثق . وله تصانيف كثيرة ككتاب النوادر وكتاب الأنواء وكتاب صفة الخيل . راجع نزهة الألبا ٢٠٧ ، وفيات الأعيان ٦٩٠ — ٦٩٢ ، الفهرست ٦٩ ، شذرات الذهب ٢/٧٠

(٢) ديوانه ٥٠٤ ، ابن عساكر ٤/٢٢ ، الموازنة ١٠

حتى أتمَمتُها ، فقال : اكتبْ لى هذه ، فكتبتُها له ، ثم قلتُ : [٨٢]
أحَسَنَةٌ هى ؟ قال : ما سمعتُ بأحسنَ منها ! قلتُ : إنّها لأبى تمام
٣ فقالَ : خَرِّقْ خَرِّقْ(١) !

وكان عبدُ الله قد عَمِلَ بعد هذا الخبر كلاماً يَتْبعه(٢) به فكتبتُه
عنه ، قال عبدُ الله : وهذا الفعلُ من العلماء مُفرِطُ القبحِ ، لأنّهُ
٦ يَجبُ ألاّ يُدفَعَ إحسَانُ مُحسن ، عدُوًّا كان أو صديقاً ، وأن تؤخذَ
الفائدةُ من الرفيع والوضيع ، فإنه يُروَى عن أميرِ المؤمنينَ
علىٍّ بنِ أبى طالبٍ — صلواتُ الله عليه — أنه قال : الحكمةُ ضالّةُ
٩ المؤمنِ ، فخذْ ضالّتكَ ولو من أهلِ الشِّركِ . ويُروى عن بُزُرْجُمِهْرَ
أنه قال : أخَذْتُ من كلِّ شىءٍ أحسنَ ما فيـه ، حتى انتهيتُ إلى
الكلبِ والهِرّةِ والخنزيرِ والغرابِ . قيل : وما أخذتَ من الكلبِ ؟
١٢ قال : إلفَهُ لأهلِهِ ، وذَبَّهُ عن حريمه . قيل : فمن الغرابِ ؟ قال :
شِدّةَ حذَرِه . قيل : فمن الخنزير ؟ قال : بُكُورَه فى إرادتهِ . قيل :
فمنَ الهِرّةِ ؟ قال : حُسْنَ رِفقِها عندَ المسألةِ ، ولِينَ صِياحِها .

١٥ قال أبو العباس : ومَن عابَ مثلَ هـذه الأشعار ، التى ترتاح
لها القلوبُ ، وتَجذَلُ بها النفوسُ ، وتُصْغِى إليها الأسماعُ ، وتُشحَذُ

سطر ١ — ٣ راجع : ابن عساكر ٤/٢٢ ، الموازنة ١٠ باختلاف .
« ٧ — ١٤ « « : « ٤/٢٢ ، مروج الذهب ٧/١٦٤ ، ١٦٥

(١) التخريق : التمزيق .
(٢) فى الأصل : نتبعه ، بالنون .

بها الأذهانُ ، فإنما غضَّ من نفسِه ، وطعنَ على معرفتِه واختياره .

وقد رُوى عن عبدِ الله بن العباس رحمه الله أنه قال : الهوى إلٰهٌ معبودٌ ، واحتجَّ بقولِ الله جل وعزَّ : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ)[1] . انقضى كلامُ عبدِ الله . ٣

حدثنى على بنُ محمد الأسَدِى قال : حدثنى أحمدُ بن يحيى ثعلب قال : وقفَ ابن الأعرابى على المدائنى[2] فقال له : إلى أين يا أبا عبدِ الله؟ [٨٣] ٦

قال : إلى الذى هُو كما قال الشاعرُ :

تَحْمِلُ[3] أَشْبَاحَنَا إلى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ومِنْ أَدَبِهْ

قال أبو بكر : فتمثَّلَ بشعرِ أبى تمام وهو لا يدرى ، ولعله لو دَرَى ما تمثَّلَ به . وكذلكَ فعَل فى النوادرِ[4] : جاء فيها بكثيرٍ من أشعارِ المحدَثين ، ولعلَّه لو علِمَ بذلك ما فعلَه . ٩

وقد رأينا الأعداء يَصْدُقون فى أعدائهم . لا لِنيَّةٍ فى تقديمهم ، ولا لمحبَّةٍ فى رفعِهِمْ وتقريظهم ، ولا لِديانةٍ يَرْعَوْنَها فيهم ، ولكنْ يفعلونَهُ حياطَةً لأنفسِهِمْ ، وتنبيهًا على فضلِهم وعلمِهم . فمِن ذلكَ ١٢

سطر ٨ تحمل أشباحنا = ترمى بأشباحنا .

(١) سورة الجاثية ٢٣

(٢) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى يوسف المدائنى مولى سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف . ولد سنة ١٣٥ هـ . وتوفى سنة ٢١٥ هـ . وله تصانيف جمة . راجع : الفهرست ١٠٠

(٣) ديوانه ٥٢ ، الشريشى ٢٧٨/١ ، الموشح ٣٢٩ ، معجم الأدباء ٢١٧/٢

(٤) راجع : الفهرست ١٠٤ ، معجم الأدباء ٣١٨/٥

قولُ عُمارةَ بنِ عقيلٍ وقد أُنشِد قصيدةً للفرزدقِ يَهْجُو بها ج
أَكَل واللهِ أَبِي ، أَكلَ واللهِ أَبِي ! ومن ذلك قولُ الفرزدقِ ، وقد
٣ سمعَ قولَ جريرٍ ، حدثني به الفضل بن الحُبابِ[1] ، قال : حدثني
محمد بن سلاَّم[2] عن مَسلمةَ بن مُحارب بن سَلْم بن زياد[3] قال : كان
الفرزدق عِنْد أبي في مَشْرَبةٍ[4] له ، فدخل رجلٌ فقال : وَرَدَتِ
٦ اليومَ المِرْبدَ قصيدةٌ لجرير، تناشَدَها الناس ، فامْتُقِعَ لونُ الفرزدق ،
فقال له : ليستْ فيكَ يا أبا فِراس قال : فَفِيمَنْ ؟ قال : في ابن لَجَأ
التَّيْمي[5] ، قال : أَحفِظْتَ منها شيئًا ؟ قال : نعم ، علِقْتُ منها بيتين ،
٩ قال : ما هما ؟ فأنشده :

سطر ٥ مشربة = مشرفة .
« ٦ امتقع = انتقع .
« ٤ — ٩ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) هو أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي البصري ، كان محدثاً متقناً ثبتاً أخباريا عالما . توفي سنة ٣٠٥ هـ . راجع : الفهرست ١١٤ ، شذرات الذهب ٢٤٦/٢

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، أحد الأخباريين والرواة . وله من الكتب : كتاب الفاضل في ملح الأخبار والأشعار ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، وكتاب طبقات الشعراء الإسلاميين وغيرها . توفي سنة ٢٣٢ هـ . راجع : الفهرست ١١٣ ، نزهة الألبا ٢١٦ ، شذرات الذهب ٧١/٢

(٣) انظر : الطبري ٢٧٦٧/١ ، ٢٨٢٨ ، ١١/٢ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٩٩/٣

(٤) المشربة بفتح الراء وضمها الغرفة .

(٥) هو عمر بن لجأ الراجز ، وهو من بني تيم بن عبد مناة بن أد ... بن مضر ، من بطن يقال لهم بنو أيسر . مات بالأهواز . راجع : الشعر والشعراء ٤٢٨ ، خزانة الأدب ٣٦٠/١ ، الموشح ١٢٧ — ١٢٩

لَئِنْ عَمَّرَتْ[1] تيمٌ زمانا بعزّةٍ
لقد حُدِيَتْ تيمٌ حُدَاءً[2] عَصَبْصَبا[3]

فلا يَضْغَمَنَّ الليثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ
وعُكْلٌ يَشَمُّونَ الفَرِيسَ المُنَيَّبا[4]

[٨٤] | وفسّر لِي أبو خليفةَ وأبو ذَكوانَ جميعًا هذا المعنى عن ابن سلام قال : الليثُ إذا ضَغَمَ الشاةَ ثم طُرِدَ عنها جاءتِ الغنمُ تَشَمُّ ذلكَ الموضعَ فيفتَرِسُها فيَخْطَفُ الشّاةَ . وعُكْلٌ إخوةُ التَّيْمِ وعَدِيٍّ وثَوْرٍ ، وهُم بنو عبد مناة بن أُدّ . يقول : فلا تَنصُرُوهم فأَهْجُوَكُم[5] وأَدَعَهُم . قال ابن سلام : ونحوُه قولُ جرير :

وقُلتُ[6] نَصَاحةً لبني عَدِيٍّ ثِيابَكُمُ وَنَضْحَ دَمِ القَتِيلِ

فقال الفرزدق : قاتله الله ، إذا أخذ هذا المأخذ فما يقدمُه : يعني الرَّوِيَّ على الياء . وقال ابن سلام حدثني رجل من بني حنيفة قال ، قال الفرزدق : وجدتُ أَلْيَاءَ[7] أمَّ جرير وأباه ، أي يجيدُ إذا

سطر ١ عُمِّرت = سكنت ، بعزة = بعُرة .
» ١ — ٤ راجع : طبقات ابن سلام ٨٦

(١) في الأصل : عمِرت .
(٢) » » : حذيت تيم حذاء .
(٣) عصبصب : شديد .
(٤) ضغمه وضغم به كمنع عضه أو عضا دون نهش ، أو هو أن يملأ فمه مما أهوى إليه . والفريس : القتيل ، جمعه فرسى كقتلى ، وتفرد به ابن جنى .
(٥) الهاء والميم من هذه الكلمة مطموستان تماما في الأصل .
(٦) ديوانه ٢ ٤٣ ، طبقات ابن سلام ١٢٦
(٧) غير ظاهرة بالأصل وهذه أقرب قراءة لها .

رَكِبَها[(١)] . ومن ذلكَ قولُ الراعى[(٢)] فى جريرٍ وقد هَجاه ، حدثنى القاضى أبو خليفة الفضلُ بن الحُباب قال : حدثنى محمدُ بن سلام قال ، حدثنى أبو البيداء الرِّياحى قال : مَرَّ راكبٌ يتغنى :

وَعاوٍ[(٣)] عَوَى من غيرِ شئٍ رمَيتُه
بقافيةٍ أَنْفاذُها[(٤)] تَقْطُرُ الدَّمَا

٦ خَروج بأَفْوَاهِ الرِّجالِ كأنَّها
قَرَى هُنْدُوانِيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما[(٥)]

فقال الراعى : مَن بالبيتين ؟ قال : جرير ، قال ، قاتله الله ، لو اجتمعتِ

٩ الجنُّ والإنسُ ما أغنَوْا فيه شيئًا . قال ابن سلام ، قال الراعى : أُلامُ أن يغلبنى مثلُ هذا ؟

حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا عُمر بن شَبَّةَ عن محمد

سطر ٥ أنفاذها = أسبابها .
« ٦ الرجال = الرواة .
« ٨ من بالبيتين = من قال البيتين .
« ١٠ ألام أن يغلبنى مثل هذا = علام يلومنى الناس أن غلبنى هذا .
« ٣ — ١٠ راجع : نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥ باختلاف .

(١) كذا بالأصل .
(٢) راجع : الشعر والشعراء ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، الأغاني ٢٠/١٦٨ — ١٧٤ ، اللآلى ٤٩
(٣) ديوانه ٢ ,١١٩ ، نقائض جرير والفرزدق ٤٣٠ ، طبقات ابن سلام ١٠٥
(٤) فى الأصل : أنقادها .
(٥) سيف الهندوانى ويضم ، منسوب إلى رجل الهند ويسمون الأهاند والهادك . سيف : أصاب المفصل وقطعه . (قاموس)

[٨٥] ابن بشار قال، قال بشار لراويته: أنشدني من قول حمادٍ[1] فأنشده:

نُسبتَ[2] إلى بُرْدٍ وأنتَ لغيرِهِ
فهبْكَ لِبُرْدٍ — نِكتُ أُمَّكَ — مَنْ بُرْدُ؟ ٣

فقال: هاهنا أحدٌ يسمعُ كلامي؟ قال: لا، قال: أحسنَ ابنُ الزانيةِ!

وهذا يكثرُ جدًّا، ولكنني أتيتُ بشيءٍ منه يدلُّ على جميعِه. ٦

ومثلُ هذا من نقصِ ذوي الفضلِ والمتقدِّمين في الصنائع من جميع الناسِ قَبيحٌ، وهو من العلماءِ أقبحُ. نعوذُ باللهِ من اتِّباعِ الهوى، ونَصْرِ الخطأ، والكلامِ في العلمِ بالمَحْلِ[3] واللَّجاجِ والعصبيةِ. ٩

حدثني عونُ بن محمد قال: شهدتُ دِعْبلاً عند الحسن بن رجاء، وهو يضَعُ من أبي تمامٍ، فاعترضَهُ عِصابةُ الجَرْجَرائيّ[4] فقال: يا أبا علي، اسمَعْ مني مما مَدَح به أبا سعيد محمدَ بن يوسف، فإنْ ١٢ رضيتَهُ فذاكَ، وأعوذُ باللهِ فيكَ من ألاّ تَرْضاهُ، ثم أنشده:

سطر ٢ نسبت = دعيت / لبرد = ابن برد .
« ٣ فهبك لبرد = فهبك ابن برد .
« ١ — ٥ راجع : الأغاني ١٣/٧٦
سطر ١٠ — ١٣ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥

---

(١) هو حماد عجرد الشاعر العباسي المعروف . راجع : وفيات الأعيان ٢٤٢ ، الشعر والشعراء ٤٩٠ ، الأغاني ١٣/٧٣ — ١٠٢ ، تاريخ بغداد ٨/١٤٨ ، ١٤٩

(٢) الأغاني ١٣/٧٦ ، ٨٤

(٣) المحل : المكر والكيد .

(٤) هو إبراهيم بن باذام ، له حكايات وأخبار وديوان شعر ، روى عنه عون ابن محمد الكندي . راجع : معجم البلدان ٣/٨٠

* أمَا إنَّه لولا الخليطُ المودِّعُ[١] *

فلما بلغ إلى قوله :

٣ لقد[٢] آسَفَ الأعداءَ مجْدُ ابنِ يوسُفٍ
وذُو النَّقصِ في الدُّنيا بذِي الفَضْلِ مُولَعُ
هو السيلُ إنْ واجَهْتَهُ انقَدْتَ طَوْعَهُ
٦ وتَقْتَادُهُ مِنْ جانِبَيْـهِ فَيَتْبَعُ[٣]
ولم أَرَ نَفْعًا عند مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا
ولم أرَ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ينفعُ
٩ مَعَادُ الورَى بعـدَ المَمَاتِ ، وسَيْبُهُ
مَعادٌ لنَا قبـلَ المَمَاتِ ومَرْجِـعُ[٤]

فقال دِعبل : لم ندْفَعْ فضْلَ هذا الرَّجل ، ولـكنكم ترفعُونَهُ فوقَ [٨٦]
١٢ قَدْره ، وتقَدِّمُونَه وتنْسِبون إليـه ما قَدْ سَرَقَه ، فقال له عِصابة :
تَقدُّمُهُ في إحسانِه صَيَّرَكَ له عائبًا ، وعليه عاتبًا .

الحمد لله وصلى الله على سيِّدنا محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما .

سطر ٦ من جانبيه = بالرفق منك .
« ١ — ١٣ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥

---

(١) هذا مطلع قصيدة مدح أبو تمام بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى ، والبيت :
أما إنه لولا الخليط المودع وربع عفا منه مصيف ومربع
(٢) ديوانه ١٨٩ ، ١٩٠ ، الأغاني ١٥/١٠٥
(٣) « يقول : هذا الممدوح لا تمكن مدافعته ، ولا ينال المراد منه بالعنف ، وإذا هُوِن نيل منه المراد ، كما أن السيل الذى من واجهه مدافعا له بالعنف قاده ومر به ، فمن خوتل وأتى من جنبيه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقى منهما » .
(شرح التبريزى)
(٤) يقول : المعاد واجبة بعد الموت ، وهذا فى الدنيا جنتنا نصير إليه .
(شرح التبريزى)

أخبار أبي تمام

مع الحسن بن وهب

ومحمد بن عبد الملك الزيات

٣

حدثني عبد الرحمن بن أحمد قال: وجدتُ بخطِّ محمد بن يزيدَ المبرِّد أن أبا تمام كتبَ إلى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً:

جُعِلتُ[1] فِداكَ، عبدُالله عِندِي ... بعَقِبِ الهجْرِ منهُ والبِعَادِ ٦

لَهُ لُمَةٌ[2] من الكُتَّاب بيضٌ ... قضَوْا حقَّ الزيارَةِ والوِدادِ

وأحْسَبُ يَوْمَهمُ إنْ لمْ تَجُدْهُمْ ... مُصَادِفَ دعْوَةٍ منهُمْ جَمَادِ[3]

فكَمْ نَوْءٍ من الصَّهْبَاءِ سَارٍ ... بِمَعْرُوفٍ غادِ

فَهذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى غَ ... ي وهَذَا يَسْتَهِلُّ عَلَى بِلادِي[4]

دعْوَتُهُمْ عليكَ وكنتَ مِمَّنْ ... نُعينُهُ عَلَى عُقَدِ الجِيادِ[5]

سطر ٧ له = به الزيارة = الصداقة .

« ١١ نعينه = نَدْبه = يعينه عقد جياد =

(١) ديوانه ١٢٣، ١٢٤، مروج الذهب ٧ : ١٥٤

(٢) يقال هو لمته، أي على

(٣) « استعار الجمد من السنة. يقال سنة جماد أي لا مطر فيها ويجوز أن يعني بالسنة أن الماء يجمد فيها. يقول إن لم تسقهم فقد صادفوا دعوة جماداً » . (شرح التبريزي)

(٤) جاء بعد هذا البيت في نسخ ديوانه :

ويسق ذا مذنب كل عرق ... ويترع د قرارة كل واد

(٥) « أي دعوتهم على أن تكون مؤونتهم عليك، وعقد جمع عقدة وهي ما يدخر من الأموال المكرمة » . (شرح التبريزي)

فوجَّه إليه بمـائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ ، وقال : لـكل دَنٍّ دينارٌ .

[٨٧] حدثني عبد الله بن المعتز قال : صار إلىَّ محمد بن يزيدَ النحويُّ منصرِفًا من عند القاضي إسماعيل[١] ، وكان يجيئني كثيراً إذا انصرف من عندِه ، فأعلمني أن الحارثيَّ الذي يقول فيه ابن [الجهم][٢] :

لَمْ[٣] يَطْلُعَا إلاَّ لآبِدَةٍ الحارثيُّ وكوكَبُ الذَّنَبِ

دخل إلى القاضي إسماعيل ، فأنشدَهُ شعراً لأبي تمـام إلى الحسنِ بن وهب ، يستسقيهِ نَبيذاً لم [أرَ][٤] أحسنَ منه في معناه ، وأنه كرِهَ أن يستعيدَهُ أو يقولَ له اكتبْهُ ، لحالِ القاضي ، فقلتُ له : أتحفَظُ منه شيئًا ؟ قال : نعم ، أوَّلُه :

* جُعِلتُ فِداكَ [عبدُ الله][٥] عندي *

قال : فأنشدتُه الأبياتَ وكنتُ أحفظُها ، فكتبَها بيده ، وهي هذه الأبياتُ التي ذكرناها .

حدثنا أحمد بن إسماعيل قال ، حدثني عبيدُ الله بن عبد الله قال : استهـدى أبو العيناء مطبوخًا ، فوجهتُ إليه بشيءٍ منه ، فاستقلَّه

(١) هو أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيـل بن حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري الفقيه المالكي القاضي . توفي ببغداد سنة ٢٨٢ هـ . راجع : تاريخ بغداد ٦/٢٨٤ ، شذرات الذهب ٢/١٧٨

(٢) زيادة منقولة عن مروج الذهب ٧/١٥٣

(٣) مروج الذهب ٧/١٥٣

(٤) زيادة يقتضيها السياق .

(٥) ساقطة من الأصل .

وكتب إليَّ : أقولُ للأمير ما قاله أبو تمام لمحمد بن على بن عيسى القُمِّى ، وقد استهداه شراباً فأبطأ رسولُه ، ثم وجه إليه بشرابٍ أسودَ قليلٍ ، فكتبَ إليه :

قد[1] عرفنا دلائلَ المنعِ أَوْ مَا ... يُشْبِهُ المنعَ باحتباس الرَّسُول

وافتضَحْنا عند الزَّبيبِ بما صَحَّ ... لدَيْهِ مِنْ قُبْحِ وَجْهِ الشَّمُولِ

وهْىَ نَزْرٌ لو أنَّها من دُمُوعِ الصَّـ ... ـبِّ لم تَشْفِ منه حَرَّ الغليلِ ٦

قد كَتَبْنَا لك الأمانَ فما تُسْـ ... ـأَلُ منْهَا عُمْرَ الزَّمانِ الطويلِ

[٨٨] كم مُعْطٍى قد اختَبَرْنَا نَدَاهُ ... وعرَفْنَا كَثِيرَهُ بالقليلِ

قال : فأرْضَيْتُ أبا العيناء بعد ذلك . ٩

ومثلُ قوله :

* وهْى نَزْرٌ لَوْ أنَّها[2] من دُمُوعِ لصَبّ *

ما حدثنيه أحمدُ بن إبراهيمَ الغَنَوِى قال : طلب أبو مالك الرَّسْعَنى[3] ١٢
وخالُه ذو نواس البَجَلىُّ الشاعرُ من صديقٍ له نبيذاً ، فوجَّه إليه بأرْطالٍ يسيرةٍ فكتبَ إليه :

سطر ٧ تسأل منها عمر الزمان = تسألها عمر ذا الزمان .
« ٨ وعرفنا = وعتبنا .

---

(١) ديوانه ٤٠٧
(٢) فى الأصل : وهو نزر لو أنه .
(٣) الرسعنى نسبة إلى « رأس عين » وهى مدينة كبيرة مشهورة من مدن جزيرة بين حران ونصيبين ، وقد نسب إليها كثير من العلماء ولكن لم يوجد أبو مالك مذكور فيهم . راجع : معجم البلدان ٤ ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، كتاب الأنساب ٢٥٣

لو كانَ ما أهْدَيْتَهُ إثْمِدًا لم يكْفِ إلاَّ مُقْلةً واحدَهْ

برَّدْتَ وَاللهِ عَلَى أنَّهـا إليكَ مِنَّا حاجــــةٌ بارِدَهْ

٣ والبُحترى يقولُ فى نحو هذا لأَبى أيوبَ ابن أختِ الوزير :

لكَ الخيرُ[1]، ما مِقدَارُ عَفوِى وما جُهْدِى

وآلُ حُمَيــــدٍ عِندَ آخِرِهِمْ عِنْدِى ؟

٦ تَتابَعتِ الطّاءانِ[2] طُوسٌ وَطَيِّئٌ

فَقُلْ فى خُراسانٍ ، وإنْ شِئْتَ فى نَجْدِ

أَتَوْنِى بلاَ وَعْدٍ وَإِنْ لم تَجُدْ لَهُمْ

٩ براحِهم راحُوا جَميعًا عَلَى وَعْـدِ

ولم أرَ خِـــلًا كالنَّبيذِ إذَا جفَا

جفَاكَ لهُ خُلاَنُهُ وذَوُو الوُدِّ

١٢ ومِمَّا دَهَى الفِتْيَانَ أنَّهُمُ غَـــدَوْا

بآخِرِ شَـــعبانٍ على أوَّلِ الوَرْدِ

غــدًا يَحْرُمُ الماءُ القَرَاحُ وَتَنْتَوِى

١٥ وُجوهٌ مِنَ اللَّذَّاتِ مُشْجِيَةُ الفَـقْدِ

سطر ١٤ يحرم = نحرم وتنتوى = وتعتدى

» ١٥ مشجية = .دة .

(١) ديوانه ٢ ١٨٥

(٢) كذا فى الديوان ، وفى الأصل : الطاءات .

[٨٩] | أَعِنَّا عَلَى يَوْمٍ يُشَيِّعُ لَهْوَنَا
إِلَى لَيلةٍ فيها لهُ أَجَلٌ مُرْدِى

حدثنى محمد بن موسى بن حمّاد قال : وَجَّه الحسنُ بن وهبٍ إلى ٣
أبى تمامٍ وهو بالموْصل خِلعَةً فيها خَزٌّ ووشىٌ . فمتدحه ووصَفَ
الخِلعةَ فى قصيدةٍ أوّلُها :

أَبُو عَلِيٍّ[1] وَسْمِيُّ مُنْتَجِعِ فحسْنُ بُعلى وَادِيهِ وَجَرَعِهْ[2] ٦

ثم وصف الخِلعةَ فقال :

وقد أتانى الرسولُ بِمُلبسِ نُعْمٍ لطيفِ امرىءٍ ومُرْتَبَعِهْ
لو أَنها جُلِّلَتْ أُوَيْسَ[3] غدَا شَرَعتِ تَكبُّرِهِ فى وَرَعِهْ[4] ٩
رائقُ خَزٍّ جِيدَ [illegible] سَكْبٍ [illegible] مُدَّرِعِهْ
وَسِيرُ وَشْىٍ كأنَّ

سطر ١ يشيع = [illegible]
« ١٠ جيد [illegible] = [illegible]
« ١١ [illegible] = [illegible]

(١) ديوانه ١٥٥
(٢) [illegible] أعى ، و[illegible] وهو [illegible] . (شرح [illegible])
(٣) هو [illegible] وهو من [illegible] . [illegible] : [illegible] ١ ، ١٥١ ، ١٥٢
(٤) [illegible] وحقيقة [illegible] : [illegible]
(٥) [illegible] شعرى فى [illegible] . (شرح [illegible])

تَرَكْتَنِي سَامِيَ الجُفُونِ عَلَى أَزْلَمِ دَهْرٍ بِحُسْنِهَا جَذَعِهِ[1]

يريد على دهرٍ قديم وهو الأزْلَمَ لطوله وقِدَمِه وجذَعِه ، لأن يومَه

٣ جديد ، قال لَقِيطُ الإيادى[2] :

يا قَوْمُ ، بَيْضَتُكُمْ لاَ تُفْجَعُنَّ بها
إنى أخافُ عليها الأزلَمَ الجَذَعَا

٦ وقد وصف خِلعةً أخرى أحسنَ من هذا الوصفِ وجَوَّده .

حدثنى عونُ بن محمد قال ، حدثنى الحُسينُ بن وَداع[3] ، كاتبُ

الحسن بن رجاء ، قال : حضرتُ محمد بن الهَيْثم[4] بالجَبَل[5]

٩ وأبو تمام يُنشدُه :

[٩٠]

جَادَتْ[6] مَعَاهِدَهُمْ عِهَادُ سَحَابَةٍ
ما عَهْدُها عندَ الدِّيارِ ذَميمُ

سطر ١ تركتني = تركتنى .
« ١٠ سحابة = غمامة .
« ٧ — ١١ راجع : الأغانى ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) « الأزلم الجذع : من أسماء الدهر ، يقال : لا أكلك الأزلم الجذع أى طوال الأيام . يقول : أنخر بهذه الحلعة وأسمو على الدهر . ويقال للدهر : جذع لأنه جديد أبدا مبيد كل شيء » . (شرح التبريزى)

(٢) هو لقيط بن بكر الإيادى ، شاعر جاهلى قديم مقل . راجع : الأغانى ٢٠/٢٣ — ٢٥

(٣) فى الأغانى ١٥/١٠٥ : الحسن بن وداع .

(٤) هو محمد بن الهيثم بن شبابة الخراسانى صاحب كتاب الدولة . راجع : مروج الذهب ١/١١

(٥) راجع : معجم البلدان ٣/٥٠

(٦) ديوانه ٢٩٩

قال : فلما فرغَ منها أمرَ له بألفِ دينار وخلعَ عليه خِلعةً حسنةً ، وأقمْنا ذلك اليومَ عنده ، ومعنا أبو تمام ، ثم انصرفَ وكتب إليه في غَدِ ذلك اليوم :

قَدْ كسَانَا[1] من كُسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ

مُكْتَسٍ من مـكارمٍ ومَسَاعٍ[2]

ـلة سَابريّة وردا

كَسَحَا القَيْضِ أو رِداءِ الشجاعِ[3]

كالسَّرابِ الرَّقراقِ في الحُسْنِ إلاّ

انه ليس في خِدعِ ٩

قَصَبِيًّا[4] تَسْـتَرْجِفُ الريحُ مَتْنَهُ

بامرٍ عيوب مضيعِ

سطر ٦ حله = جبة , ورداء = وكـ ء .
» ٨ الحسن = نعت .
» ١٠ قصبيا = قسب
» ١١ نغيوب = هبوب .
» ١ — ١١ رجع : أغى ١٥ ١٠٥ ، زهر آدب ٣ ١٢٠

(١) ديوانه ١٩٥ ، أغى ١٥ ١٠٥ ، زهر آدب ٣ ٢٦ حذف
(٢) خرق بالكسر : السخى الكريم ، يقال هو يتخرق في سخائه إذ توسع فيه وكذلك خريق مثال عِسيق .
(٣) « السابرية : الرقيقة . وسحا القيض : يعني ما تحت قشر البيض وهو قشر أعلى من البيضة ، والسحا ما تحته . ورداء الشجاع سلخه ، والشجاع حية » .
(شرح التبريزي)
(٤) القصب : ثياب ناعمة من كتان الواحد قصبي .

رَجفَانًا كأنه الدهرَ منـــــهُ
كبِدُ الصبِّ أوْحَشَا المُرْتاعِ
٣ لأَزماً ما يَليـــه تَحْسَبُهُ جُزْ
ءًا من المَثْنِيَيْنِ والأَضْـــلاعِ[1]
يَطْرُدُ اليومَ ذا الهجيرِ ولو شُبِّـ
٦ ـهَ في حَرِّهِ بِيَوْمِ الوَدَاعِ
خِلْعَــةٌ مِنْ أَغَرَّ أرْوَعَ رَحْبِ الصَّـ
ـدْرِ رَحْبِ الفُؤادِ رَحْبِ الذِّراعِ
٩ سَوْفَ أكْسُوكَ ما يُعَفِّى عليْها
مِنْ ثَنَاءٍ كالبُرْدِ بُرْدِ الصَّنَاعِ
حُسْنُ هاتيكَ في العُيونِ وَهَــذَا
١٢ حُسْـــنُهُ في القُلُوبِ والأَسْمَاعِ

فقال محمد بن الهيثم : مَنْ لا يُعطِي عَلَى هذا مِلْكَه ؟ والله لا بَقِي في داري ثوبٌ إلاّ دفعتُه إلى أبي تمام ؛ فأمر له بكلِّ ثوبٍ يملِكُه
١٥ في ذلك الوقت .

سطر ٢ كبد الصب = كبد الضب .
« ٣ تحسبه = نحسبه .
« ٤ المثنيين = المتنتين .
« ١ — ١٥ راجع : الأغاني ١٥/١٠٥ ، زهر الآداب ٣/١٢٦

(١) « أي لرقته يلزم مايليه من الجسد ، فلا ينبو عنه ولا يتعداه ، بخلاف الثوب الخشن الغليظ » . (شرح التبريزي)

ونحوُ قولِ أبي تمام في البيتِ الأخير قولُ عبدِ الصمد :

[٩١] بأيمنِ (١) طائرٍ وأسرِّ فالِ
وأعلى رُتبـــةٍ وأجلِّ حالِ ٣

شَرِبتَ الدُّهْنَ ثم خرجتَ منهُ
خُروجَ المَشْرَفِيِّ من [الصِّقالِ] (٢)

تكشَّفَ عنكَ ما عاينتَ (٣) منهُ ٦
كما انكشَفَ الغَمامُ عنِ الهِلالِ

لطُولِ سَـــلامةٍ ولطولِ عُمْرٍ
بَلَغْتَ بكَ الطِّوالَ من اللَّيالِي ٩

وقَدْ أَهْدَيتُ رَيحانًا طَرِيفًا
بهِ حاجَيْتَ مُسْـــتمِعِي مقالِي

وما هو غَـــيْرُ حاءٍ بَعْدَ ياءٍ ١٢
تُخَبِّرُ بَعْدَ ميمٍ قَبْـلَ دالِ (٤)

لم ٤ خرجت منه = خرجت عنه .
« ١٠ طريفاً = ظريفاً .
« ١١ حاجيت = جئيت / مستمعي مقالي = مستمعٌ سؤلٍ

---

(١) الأغاني ١٢/٧١
(٢) كذا في الأغاني ، واللفظ مطموس في الأصل .
(٣) في الأصل : عاست .
(٤) رواية البيت في الأغاني :
وما هو غير ياء بعد حاء وقد سبقا بجيم بعد دال
واللغز خطأ على هذه الرواية .

وريحانُ النَّباتِ يعيشُ يَوْماً
وليسَ يموتُ رَيحان المقالِ
٣ ولمْ تكُ مُؤْثِرًا رَيْحانَ شَمٍّ
عَلَى رَيْحَانِ أَسْماعِ الرِّجالِ

ولى أبياتٌ من قَصيدةٍ مدحتُ بها صديقاً لى ، وصَفتُ فيها
٦ الثيابَ ، وما علمتُ أن أحداً وصفَها حتى قرأتُ شعرَ أبى تمام ،
وقد أحسنَ فيه غايةَ الإحسانِ . قُلتُ :

أينَ الدَّبِيقِيُّ[1] الذى مَدَّتْ بهِ
٩ أيدى النِّساء فجاء طَوْعَ المِغْزَلِ
غَمَضَتْ حَواشِيهِ لدِقَّةِ نَسْجِهِ
مِنْ غَيْرِ تَضْلِيعٍ وغَيْرِ تَسَلْسُلِ
١٢ والثَّوْبُ[2] قَدْ يَحْكِى بِدِقَّةِ نَسْجِهِ
نَسْجَ العناكِبِ بالمكانِ المُهْمَلِ
شُغِلَتْ به هِمَمُ المُلوكِ وأُهْمِلَتْ
١٥ صُنَّاعُهُ فيه ولم تُسْتَعْجَلِ

سطر ١ النبات = الشباب .
» ٣ ريحان = تفاح (فى الموضعين) .

---

(١) نسبة إلى دبيق وهى بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر تنسب إليها الثياب الدبيقية .
(٢) فى الأصل : والشرب .

فَغَدَا عليكَ مُهَلْهَلاً يَخْفَى عَلَى
رَاحِ التِّجارِ وليسَ بالمُسْتَرْسِلِ
عِدْلُ الهَوَاء إذا صَفَتْ أقْطَارُهُ
وَأَرَقُّهُ نَسْجُ الخَرِيفِ المُقْبِلِ
[٩٢] | أوْ مِثْلُ نَسْجِ الشَّمْسِ تَحْسِرُ دُونَهُ
وتَكِلُّ عَيْنُ النَّاظِرِ المُتَأَمِّلِ ٦
فَكَأَنَّهُ عرضٌ يقومُ بِنَفْ
مِنْ غَيْرِ مَا جِسْمٍ لهُ مُتَقَبَّلِ(١)
ولا أعرِفُ شيئاً قبلَ هـذا فى وصفِ ثَوْبٍ ولاَ غَزْلٍ إلاَّ ٩
ما حدثنى به محمدُ بن يزيد النحوى قال : أنشدنى عمرو بن حَفْص
المِنْقرىُّ لأبى حَنَش النُّميرىّ فى رجلٍ وَلِىَ الإمَارةَ بعدَ أنْ كانَ حائكاً :
لِلهِ سَيْفُكَ ما أكَلَّ وُقُوعَهُ ١٢
أيامَ أنتَ بضرْبِهِ لا تَقْتُلُ
إلاَّ خُيُوطًا أُبْرِمَتْ طَاقَاتُها
تُثْنَى بأطْرافِ البَنَانِ وَتُفْتَلُ
بِيضاً تُباهِى العَنكبوتَ بِنَسْجِهَا
كالرَّقِّ(٢) رَقَّقَ غَزْلَهُنَّ المِغْزَلُ

(١) فى الأصل : متقبل ، بفتح الباء المشددة .
(٢) الرَّق بالفتح : ما يكتب فيه ، وهو جلد رقيق (لسان) .

مَا زِلْتَ تَضْرِبُ فِي النُّزُولِ بِجَدِّهِ
حَتَّى حَدِبْتَ وَزَالَ مِنكَ المَفْصِلُ

٣ أَيَامَ قِدْرُكَ لَا تَزَالُ نَضِيجَةً
مِنْ أَزْدَهَاجٍ لَيسَ فِيهِ فُلْفُلُ

حدثني محمدُ بن موسى قال: كان أبو تمام يعشَق غلاما خزَريًّا
٦ كان للحسن بن وهبٍ، وكان الحسنُ يتعشَّق غلامًا كان لأبي تمام
روميًّا، فرآه أبو تمام يوما يعبَثُ بغلامِه فقال: والله لَئنْ أعنَقتَ
إلى الرُّوم لنركُضَنَّ إلى الخزَرِ. فقالَ ابنُ وهب: لو شئتَ
٩ لحكَّمْتَنا واحتكمتَ، فقال له أبو تمام: أنا أُشَبِّهُكَ بداودَ
وأُشَبِّهني بخصْمه. فقال الحسن: لو كان هذا منظومًا خِفْناه، [٩٣]
فأما منثوراً فهو عارِضٌ لا حقيقةَ له، فقال أبو تمام:

١٢ أَبا عَلِيٍّ[1] لِصَرْفِ الدَّهرِ والغِيَرِ
وللحوادِثِ والأيامِ والعِبَرِ
أذْكَرْتَني أَمْرَ دَاودٍ وكُنْتُ فَتًى
١٥ مُصَرَّفَ القَلْبِ فى الأهْوَاءِ والذِّكَرِ

سطر ١٢ والعبر = فاعتبر.
« ١٥ والذكر = والفكر.
« ٥—١٥ راجع: الأغاني ١٠٧/١٥، فوات الوفيات ١٣٦/١، الشريشي

(١) ديوانه ٤٠٠، الأغاني ١٠٧/١٥، فوات الوفيات ١٣٧/١، هبة الأيام ٥٩

أَعِنْدَكَ الشَّمسُ لم يَحْظَ المَغِيبُ بها
وأنتَ مُضطَرِبُ الأَحْشاء بالقَمرِ
إنْ أنتَ لمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الحَثِيثَ إلَى ٣
جَآذِرِ الرُّومِ أَعْنَقْنَا إلى الخَزَرِ
إنَّ القَطُوبَ لَهُ مِنِّي مَقَرُّ هوًى
يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمعِ والبصَرِ ٦
وَرُبَّ أَمْنَعَ منه صاحبًا وَحِمى
امسى وتِكَّتُه مِنِّي على خَطَرِ
جَرَّدْتُ فيهِ جنُودَ العَزْمِ وانكَشَفَتْ ٩
عنهُ غَيابَتُها عَنْ نَيْكَةٍ هَدَرِ
سبحانَ مَنْ سَبَّحَتْهُ كلُّ جَارِحَةٍ
ما فيكَ مِنْ طَمَحَانِ الأَيْرِ وَالنَّظَرِ ١٢

سطر ١ لم يحظ المغيب بها = قد راقت محاسنها .
« ٢ مضطرب = مشتغل .
« ٥ القطوب = النفور / منى = عندى .
« ٧ صاحبا = جنبا .
« ٨ وتكته = ولكنه .
« ٩ جنود = جيوش .
« ١٠ غيابتها = غيابته / نيكة = لجرة .
« ١٢ الأير = العين / والنظر = والأثر .
« ١ — ١٢ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، فوات الوفيات ١/١٣٢ ، حبة الأنام ٥٩ ، الشريشى ١/٣٤٦

أنتَ المقيمُ فما تَغْدُو رواحِلُهُ
وأَيْرُهُ أبداً منه على سَفَرِ

حدثني أحمدُ بن إسماعيل قال ، حدثني محمد بن إسحاقَ قال : قلتُ لأبي تمام : غلامُكَ أَطْوَعُ للحسنِ مِن غلامِ الحسنِ لكَ ، قال : لأنّ غلامِي يجدُ عندَه مالاَ يجدُ غلامُه عندي ، أنا أُعطي ذاكَ قيلاً وقالاً ، وهو يُعطي غلامي مالاً . وقد رُوِي هذا الخبرُ على خلافِ هذا .

حدثني أبو جعفر | المُهلّبي قال ، حدثني ابن أبي فَنَنٍ قال : [٩٤] أنشدَ أبو تمامٍ محمدَ بن البَعيثِ مدحًا له ، وعند محمدٍ غلامٌ خزَرى ، ومع أبي تمام غلامٌ رومى ، فجعل محمد يلمحُه ، فقال أبو تمامٍ هذا الشعرَ الرّائيّ ، والأولُ أصحُّ .

حدثني أبو الحسن الأنصارى قال ، حدثني أبي وحدثني أبو الفضل الكاتبُ المعروف بفنجاخ(١) قال : كان الحسنُ بن وَهب يكتبُ لمحمد بن عبد الملك الزيات وهو يَزِرُ للواثقِ ، وكانَ ابنُ الزياتِ قد وقفَ على ما بين الحسن بن وهبٍ وأبي تمامٍ في غلاميهما ، فتقدَّم إلى بعض وَلَدِهِ ، وكانوا يجلسون عند الحسن بن وهب ، أنْ

سطر ٢ وأيره = وفعله .
سطر ١٣ – ١٦ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٢

(١) كذا بالأصل .

يُعْلِمُوه خبرَهُما وما كانَ منهما ، قالا : فعزَم غلامُ أبى تمام على الحِجَامةِ ، فكتب إلى الحسنِ يُعلِمُه بذلك ويسألُه التوجيهَ إليه بَنبيذٍ ، فوجّه إليه بمائة دَنٍّ ومائةِ دينارٍ وخِلعةٍ وبَخُورٍ ، وكَتَب : ٣

لَيْتَ شِعْرِى يا أَمْلَحَ النَّاسِ عِنْدِى
هلْ تَدَاوَيْتَ بالحِجَامَةِ بعْدِى ؟
دَفَعَ اللهُ عنكَ لِى كُلَّ سُوءٍ ٦
بَاكِرٍ رائحٍ وإنْ خُنْتَ عَهدِى
قدْ كتَمْتُ الهوى بمبلغِ جَهْدِى
فبدَا مِنه غيرُ ما كنتُ أُبْدِى ٩
وَخلعْتُ العِذارَ فلْيعْلَمِ النا
سُ بأنِّى إيَّاكَ أُصْفِى بوُدِّى
ولْيَقُولُوا بما أَحَبُّوا وإن كُنْ ١٢
وَصُولاً ولم تَرُعْنِى بصَدِّ
منْ عَذِيرِى مِنْ مُقْلتَيْكَ ومِنْ إشْ
رَاقِ ثَغْرٍ من تَحْتِ حُمْرَةِ خَدِّ ؟ ١٥

[٩٥] | ووضع الرُّقعةَ تحتَ مُصَلاَّهُ ، وبلغَ محمدَ بنَ عبد الملكِ خبرُ الرُّقعةِ ،

سطر ١٠ فليعلم الناس = إذ علم الناس .
« ١٥ ثغر = وجه / من تحت = من دون .
« ١ — ١٦ راجع : فوات الوفيات ١ / ١٢٧

فوجَّه إلى الحسَنِ فشغلَه بشيءٍ من أمْرِه ، ثم أمرَ مَنْ جاءَهُ بالرُّقعةِ ، فلما قرأَهَا كتبَ فيها على لسانِ أبي تمام :

٣ لَيْتَ[1] شِعْرِي عَنْ لَيْتَ شِعْرِكَ هَذَا
أَبِهَزْلٍ تَقُولُهُ أَمْ بِجِدِّ ؟
فَلَئِنْ كُنْتَ فِي المَقَالِ مُحِقًّا
٦ يا ابْنَ وهْبٍ لَقَدْ تَطرَّفْتَ بَعْدِي
وتَشبَّهْتَ بِي وكُنْتُ أُرَى أَنْـ
ـى أَنا العاشقُ المُتَيَّمُ وَحْدِي
٩ أَتْرُكُ القَصْدَ فِي الأُمُورِ ولَوْلاَ
عَثَرَاتُ الهوَى لأَبْصَرْتُ قَصْدِي
لاَ أُحِبُّ الذي يَلومُ وإنْ كَا
١٢ نَ حَرِيصًا عَلَى هَلاَكِي وجَهْدِي
وأُحِبُّ الأخَ المُشَارِكَ فِي الحُبِّ
وإنْ لَمْ يَكُنْ به مِثْلُ وَجْدِي

سطر ٥ محقا = مجدا .
« ٦ تطرفت = تفننت = تظرفت .
« ١٠ عثرات = غمرات / قصدي = رشدي .
« ١٢ هلاكي وجهدي = صلاحي وزهدي .
« ١ — ١٤ راجع : فوات الوفيات ١/١٣٧

(١) فوات الوفيات ١/١٣٧ ، هبة الأيام ٦١ ، ٦٢ ، العقد الفريد ٤/٣٥٦ ، الحصري ١/٣٤٦

كَنَدِيمَىْ أَبِى عَلِيٍّ وَحَاشَـا
لَنَدِيمِي من مِثْلِ شِـقوةِ جَدِّى
إِنَّ مَوْلاىَ عبـدُ غيرِى ولَوْلاَ ٣
شُؤْمُ جَدِّى لَكانَ مَوْلاَىَ عَبْدِى
سَيِّدى سَيِّدى ومَوْلاىَ مَنْ أَوْ
رَثَنِي ذِلَّةً وَأَضْرَعَ خَـدِّى ٦

ثم قال : ضَعُوا الرُّقْعَةَ مكانَها ، فلمّا قرأَها الحسنُ قال : إنا لله ، افتضَحْنَا والله عند الوزيرِ ! وأَعْلِمَ أبا تمامٍ بما كان ، ووجَّه إليه بالرُّقعة ، فلقِيَا محمدَ بن عبد الملك وقالاَ له : إنما جعلْنَا هذَيْنِ سبَبًا ٩ لتكاتُبِنَا بالأَشعارِ ، فقال : ومَنْ يظُنُّ بكُمَا غيرَ هذا ؟ فكان قولُه أَشَدَّ عليهما .

حدثنى محمدُ بن موسى بن حَمّاد قال : كنتُ عندَ دِعبِلِ بن على ١٢ [٩٦] | أنا والعَمْرَوِىُّ[1] سنةَ خمسٍ وثلاثين[2] بعد قُدُومه من الشام ، فذكَرْنا أبا تمامٍ ، فجعل يثلبُه ويزعُمُ أنه يسرق الشعرَ ، ثم قال

سطر ٣ عبد غيرى = عد عيرى .
« ٤ عبدى = عدى .
« ١ — ١١ راجع : فوت نوفيت ١ ١٣٧
« ١٢ — ١٤ راجع : الموشح ٣٢٧ ، لأغانى ١٥ ,١٠٢

(١) فى الموشح : العمراوى .
(٢) يريد : سنة خمس وثلاثين ومئتين

لغلامه : يا تَقْنَفُ(١) ، هاتِ تلك المخلاةَ ، فجاء بمخلاةٍ فيها دفاترُ ، فجعلَ يمرِّها عَلَى يدِه حتى أخرجَ منها دَفتراً ، فقال : اقرءوا هذا ، فنظرْنا فإذا فى الدفتر : قال مَكنفٌ أبو سُلمى من وَلَدِ زُهير بن أبى سُلمى ، وكان هجا ذُفَافَةَ العبْسِيَّ بأبياتٍ منها :

إن الضُّرَاطَ به تَصاعَد جَدُّكم فتَعاظموا ضَرِطًا بَنِي القَعْقَاعِ

قال : ثم رثاه بعد ذلك فقال :

أَبَعْدَ(٢) أبى العباسِ يُسْتَعْذَبُ الدَّهرُ
وَمَا بَعْدَهُ للدَّهرِ حُسْنٌ وَلا عُذْرُ

ألاَ أيُّهَا النَّاعِي ذُفَافَةَ وَالنَّدَى
تَعِسْتَ وشُلَّتْ مِنْ أنامِلِكَ العَشْرُ

أَتَنْعَى لنا منْ قَيْسِ عَيْلاَنَ صَخْرَةً
تَفَلَّقَ عنها مِن جبالِ العِدَى الصَّخرُ

سطر ٥ تصاعد = تعاظم .
« ٧ يستعذب = يستعتب / الدهر = الشعر .
« ٨ حسن = عتبى .
« ٩ والندى = ذا الندى .
« ١١ لنا = فتى .
« ١ — ١٢ راجع : الموشح ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، الأغانى ١٥/١٠٧

(١) كذا فى الأصل وفى الموشح ، ولكنه فى الأغانى ١٠/١٠٦ : تقيف .
(٢) ابن عساكر ٤/٢٥ ، ٢٦ باختلاف كثير ، الموازنة ٢٩ ، الأغانى ١٥/١٠٧ ، الموشح ٣٢٨ باختلاف .

إذا ما أَبو العبَّاسِ خَــلَّى مَكانَهُ
فلا حَمَلَتْ أُنثَى ولا نالَهَا طُهْرُ

ولا أَمطَرَتْ أَرْضًا سَماءٌ ولا جَرَتْ ٣
نُجومٌ ولا لَذَّتْ لِشَارِبِها الخَمْرُ

كأَنَّ بنى القَعْقاعِ يومَ وَفاتِهِ
نُجُومُ سَماءٍ خَرَّ مِن بَينِهَا البَدْرُ ٦

[٩٧] | تُوُفِّيَتِ الآمَالُ بعــدَ وَفاتِهِ
وَأَصْبَحَ فى شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفْرُ

ثم قال : سَرَقَ أبو تمام أكثرَ هذه القصيدة ، فأدخلها فى شعرِه(١) . ٩
وحدثنى محمد بن موسى بهذا الحديثِ مرَّةً أُخرى ثم قال : فحدثتُ
الحسنَ بن وهبٍ بذلك ، فقال لى : أما قصيدةُ مَكنفٍ هــذه فأنا
أعْرِفها ، وشعرُ هذا الرجلِ عندى ، وقد كان أبو تمام يُنشدُنيه ، ١٢
وما فى قصيدته شىءٌ مما فى قصيدةِ أبى تمام ، ولكنَّ دعْبلاً خلطَ
القصيدتَين ، إذ كانتا فى وزنٍ واحدٍ ، وكانتا مَرْثِيَتَيْنِ . ليكذبَ
على أبى تمام . ١٥

سطر ٢ ولا نلها = ولا .
« ٥ وفاته = مصابه .
« ٧ وفاته = فقده .

(١) يريد بذلك قصيدته التى رثى بها محمد بن حميد الطوسى ومطلعها :
كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

حدثنا عبدُ الله بن الحسين قال ، حدثنى وهبُ بن سعيد قال :
جاء[1] دعبلٌ إلى أبى على الحسَنِ بن وهبٍ فى حاجةٍ بعـد ما ماتَ
٣ أبو تمـام ، فقال له رجل : ياأبا على ، أنت الذى تطعُنُ على مَنْ يقولُ :

شَهِدْتُ[2] لقدْ أقْوتْ مَغَانيكُمُ بعْدِى
وَمَحَّتْ كما مَحَّتْ وشائِعُ مِن بُرْدِ[3]
٦ وَأَنْجَدْتُمُ مِنْ بَعْـدِ إتْهَامِ دَارِكم
فيا دَمْعُ أَنْجِدْنِى عَلَى سَاكِنِى نَجْدِ

فصاح دِعْبِلٌ : أحسنَ واللهِ ، وجعل يُرَدِّدُ :

٩ * فيادَمْعُ أنجِدْنى على ساكنى نَجْدِ *

ثم قال : رحمه الله ، لو تركَ لى شيئاً من شعرهِ لقلتُ إنه أشعرُ الناسِ .

ولهذا الشعرِ | خَبرٌ : حدثنى عبدُ الله بن المعتز قال ، جاءنى محمد بن [٩٨]
١٢ يزيدَ النحوىُّ فاحتبَسْتُه[4] ، فأقام عندى ، فجرى ذِكْرُ أبى تمـام ،
فلم يُوَفِّهِ حقَّهُ ؛ وكان فى المجلسِ رجلٌ من الـكتابِ نُعمانىٌّ ، ما رأيتُ
أحدًا أحفظَ لشعرِ أبى تمـام منه ، فقال له : ياأبا العباسِ ، ضَعْ فى

سطر ١ — ١٠ راجع : الأغانى ١٥/١٠٧ ، ١٠٨

(١) فى الأصل : جانا .
(٢) ديوانه ١٢٧ ، الأغانى ١٥/١٠٧ ، هبة الأيام ١٥٠ ، الصـناعتين ١٥٣ البيت الثانى .
(٣) الوشائع : الطرائق فى البرد ، ومحت : أخلقت ، وشهدتُ : حلفت ، كأنه قال : والله لقد .
(٤) فى الأصل : فاحبسته .

نفسِكَ مَنْ شئتَ مِنَ الشعراء، ثم انظُر، أيُحسِن أن يقولَ مثلَ ما قاله أبو تمام لأبى المغيثِ موسى بن إبراهيم الرّافِقى يعتذرُ إليه:

شَهِدْتُ لَقَدْ أقْوَتْ مغانِيكُمُ بَعْدِى ٣
وَمحَّتْ كما محَّتْ وشائعُ مِن بُرْدِ

وأَنجَدْتُمُ من بَعْـدِ إتهامِ دارِكُمْ
فيادمعُ أَنجِدْنى على ساكِنِى نَجْدِ ٦

ثم مرَّ فيها حتى بلغَ إلى قولِه فى الاعتذار:

أتانِى[1] مَعَ الرُّكْبانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ
لَفَفْتُ لَهُ رَأْسِى حَيَاءً مِنَ المَجْدِ ٩

لَقَدْ نَكَبَ الغَـدْرُ الوفاءَ بساحَتِى
إذَنْ، وسَرَحْتُ الذمَّ فى مَسْرَحِ الحمْدِ[2]

جَحَدْتُ إذَنْ كم مِن يدٍ لكَ شاكَلَتْ ١٢
يدَ القُرْبِ أعْدَتْ مُسْتَهامًا عَلَى البُعْدِ[3]

سطر ١٠ نكب = أسفة
» ١١ وسرحت = و
» ١٢

(١) ديوانه ١٢٨ ، هبة الأيام ١٥٤
(٢) «أى إن كان ما صنعته صادقة فإنى قد انتقلت من حسن وفائى إلى الغدر الذى يشيننى». (شرح التبريزى)
(٣) «شاكلت، أى: صنائعك عندى تشاكل صنيعة القرب إلى العاشق تجمعه بينه وبين من بعد منه». (شرح التبريزى)

ومِن زَمَنٍ أَلبَسْتَنيـهِ كأنَّهُ
إذَا ذُكِرَتْ أيامُهُ زَمَنُ الوَرْدِ
٣ وكيفَ وَمَا أَخْلَلتُ بعدَكَ بالحِجَى
وأنتَ فلم تُخْلِلْ بمَكْرُمةٍ بَعْدِي
أُسَرْبِلُ هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ
٦ إذَنْ لهجانِي عنهُ معرُوفُه عِنْـدي ؟
كَرِيمٌ متى أَمدحْهُ أَمدَحْهُ وَالْوَرَى [٩٩]
معِي ، ومتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي
٩ فإنْ يكُ جُرْمٌ عَنَّ أَوْ تَكُ هَفْوَةٌ
عَلَى خَطإٍ مِنِّي فعُذْرِي عَلَى عَمْدِ

فقال أبو العباس محمد بن يزيد : ما سمعتُ أحسنَ من هـذا قَطُّ ،
١٢ ما يهضِمُ هذا الرجلَ حقَّهُ إلا أحدُ رَجُلَيْنِ : إمَّا جَاهِلٌ بعلمِ الشِّعرِ
ومعْرفةِ الكلامِ ، وإمَّا عالمٌ لم يَتَبَحَّرْ شِعْرَهُ ولم يسمعْه . قال
أبو العباسِ عبدُ الله بن المعتز : وما مات إلا وهو منتقلٌ عنْ جميع
١٥ ما كان يقولُه ، مُقِرٌّ بفضلِ أبي تمامٍ وإحسانِه .

أما قوله :

سطر ٤ وأنت فلم تخلل = ولا أنت لم تخلل .
« ٥ أسربل = أألبس .

أَأَلبِسُ[1] هُجْرَ القَوْلِ مَنْ لو هَجَوْتُهُ

إذَنْ لَهَجَانِي عَنْهُ معروفُه عِنْدِي

فهُوَ منقُولٌ من شِعرِ حَسَنٍ لا يفْضُلُه شِعْرٌ. ٣

حدثني محمدُ بن زكريا الغَلاَّبي[2] قال ، حدثني عبيدُ الله بن الضَّحاك عن الهيثم بن عدِيٍّ[3] عن عَوَانَةَ[4] قال : أُتِيَ الحجَّاجُ بجماعةٍ من الخوارج مِن أصحاب قَطَرِيٍّ[5] ، وفيهمْ رجلٌ كان له ٦ صديقاً ، فأمرَ بقتلهم ، وعفا عن ذلك الرجلِ ووصلَهُ وخلَّى سبيلهُ ، فمضَى إلى قطرى فقال له قَطَرِى : عاوِدْ قِتالَ عَدُوِّ اللهِ الحجاج ، فقال : هيهاتَ ! غَلَّ يدًا مُطلِقُها ، واسترَقَّ رقبةً مُعْتِقُها ، ٦ ثم قال :

(١) زهر الآداب ٤ : ٦ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٤ ، المنتحل ٩٩ ، وقد ذكر البيت في الصفحة السابقة برواية : سرس .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، أحد رواة السير والأحداث وغير ذلك ، وكان ثقة صادقا ، وله من الكتب كتاب مقتل الحسين بن علي وكتاب وقعة صفين وكتاب الجمل وغيرها . راجع : الفهرست ١٠٨

(٣) هو الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي الأخباري المؤرخ ، روى عن مجالد وابن إسحاق وهو متروك الحديث ، وقال أبو داود السجستاني : كذاب . مات سنة ٢٠٧ هـ . راجع : تاريخ بغداد ١٤ : ٥٠ ، شذرات الذهب ٢ : ١٩

(٤) هو عوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن الحارث الكلبي ويكنى أبا الحكم من علماء الكوفيين ، كان راوية للأخبار عالما بالشعر والنسب ، وكان فصيحا ضريرا ، وله من الكتب كتاب التاريخ وكتاب سيرة معاوية وبني أمية . توفي سنة ١٤٧ هـ راجع : الفهرست ٩١

(٥) راجع : وفيات الأعيان ١ : ٦٠١ ، ٦٠٢ ، سمط اللآلي ٥٩٠ ، الكامل في مواضع متفرقة

أَأُقَاتِلُ[1] الحجّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ
بِيَــدٍ تُقِرُّ بأَنَّهَا مَوْلاَتُهُ ؟
٣ إنِّى إذَنْ لأَخُو الدَّناءَةِ والَّذِى
عَفَّتْ عَلَى إِحْسَانِهِ جَهَلاَتُهُ
مَاذَا أَقُولُ إذَا وَقَفْتُ إزَاءَهُ
٦ فِى الصَّفِّ واحْتَجَّتْ لَهُ فَعَلاَتُهُ ؟
أَأَقُولُ جَارَ عَلَىَّ ؟ لا ، إنِّى إذَنْ
لأَحَقُّ مَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ وُلاَتُهُ
٩ ويُحَدِّثُ الأَقْوَامُ أَنَّ صَنِيعَةً [١٠٠]
غُرِسَتْ لَدَىَّ فَحَنْظَلَتْ نَخَلاَتُهُ ؟
هَــذَا وَمَا طِبِّى بِجُبْنٍ إنَّنِى
١٢ فِيكُمْ لِمِطْرَقُ[2] مَشْهَدٍ وَعَلاَتُهُ[3]

سطر ٣ الدناءة = الجهالة .
« ٤ عفت = طمت / إحسانه = عرفانه .
« ٥ إزاءه = موازيا .
« ٧ لا إني إذن = إذ لا إنى = إنى فيكم .
سطر ١١ وما طبي بجبن = وما ظنى بخير .

(١) زهر الآداب ٤/٥ ، ٦ ، ابن عساكر ٤/٦٧ ، الموازنة ٣٠ ، الصناعتين ١٦٢ ، دلائل الإعجاز ٣٨٣

(٢) فى الأصل : لمطرق ، بكسر القاف .

(٣) الطب بالكسر : العادة والشأن . والعلاة : السندان .

وجدتُ بخطِّ أحمدَ بن إسماعيـلَ بن الخصيبِ أن محمدَ بن عبد الملك أوصلَ إلى الواثقِ قصيدةً لأبى تمـام يمدحُه بها أولُها :

وَأَبِي[1] المَنازِلِ إِنَّهـا لَشُجُونُ ٣
وَعَلَى العُجُومَةِ إِنَّهَا لَتُبِـينُ[2]

فقُرِئَتْ عليهِ ، فلما بلغ إلى قوله :

جَاءَتْكَ من نظْمِ اللِّسانِ قِلادَةٌ ٦
سِمْطَانِ فيهَا اللُّؤلُؤُ المـكْنُونُ

حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّـةِ أُرْهِفَتْ
وأَجَابَها التَّخْصِيـرُ وَالتَّسْنِينُ[3] ٩

سطر ٨ حديت = جليت .
« ٩ وأجابها = وأحدها التخصير = تسنين .

(١) ديوانه ٣٢٨ — ٣٣١ ، الأغانى ١٥ , ١٠٠ ، زهر الآداب ٣ ٢٧ ، دلائل الإعجاز ٣٩٤

(٢) « أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها تساعاً . يقول : إن منازل الحبيبة من أهمها لهموم . أقسم بها تعظيما . والشجون : جمع شجن وهو الحزن ، أى أنها تذكر العاشق العهود فتكسبه حزنا على ما بها من العجمة ، تشكو سوء حالها ... وما بيت به من تسلط الدروس عليها لمفارقة سكانها ، وهنا يريد أن ... عيب ... يحصل له ذلك ، فكأن ... عرفته وأخبرته » (شرح التبريزى)

(٣) « يعنى بالحضرمية النعال تنسب إلى حضرموت ، يقال : نعل مخصرة إذا كان لها خصران ، وملسنة إذا كانت تستدق من طرفها حتى تكون كالأصابع . وكانوا يستحبون من يلبس مخصر النعال ، لأن السادات لا يخصفون نعالهم ، ولا يتبذلون بها ، فتكون ... العبيد والرعاة . قال عتيبة بن مرداس :

إنى معشر لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما لم يخصر

وقال تأبط شرا فى هذا المعنى :

... كالأشلاء ... صاحب ... وقت ... : ...
و ... على قدمه ... من ... ==

إنسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهَا
حَرَكَاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وَهْيَ سَكُون[١]
أَمَّا المعانِى فهْىَ أَبْكارٌ إِذَا
نُصَّتْ وَلَكِنَّ الْقَوَافِىَ عُونُ
أَحْذَاكَهَا صَنَعُ الضَّمِيرِ يَمُدُّهُ
جَفْرٌ إِذَا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ[٢]

سطر ٤ نصت = فضت .
« ٥ الضمير = اللسان .
« ٦ جفر = حسب .

= يزجى بها وقتا . والمعنى : أن هذه الأبيات يشبه بعضها بعضا كما أن النعل المحذوة تشاكل أختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها » . (شرح التبريزى)

(١) « إنسية وحشية ، يحتمل وجوها منها : أن القلوب تأنس بها وتود أن ترويها ، وقد يجوز أن يعنى بالإنسية أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يؤنس بها بعض الناس بعضا . وحشية : أى ترود فى البلاد كما ترود الوحوش ، ويجوز أن يعنى أنها لا يمكن أن تصاد ، وأنها إذا أراد غيره أن يأتى بمثلها تعذر ذلك عليه فكأنها تستوحش منه ، أو يريد أنها غريبة ، إذا وردت على الأسماع كثر العجب منها ، لما يرد فيها من حسن اللفظ والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غريبة تؤنس الآداب وحشتها فما تحل على قلب فترتحل

و « كثرت بها حركات أهل الأرض » أى طربوا إذا أنشدت وخفوا استحسانا لها وعجبا بها ، ويجوز أن يكون المعنى : أنهم يقلقون ويضطربون حسداً فيها . و « هى سكون » أى كثيرة السكون ويروى بضم السين ويكون حينئذ مصدرا وصف به » . (شرح التبريزى)

(٢) الجفر : بئر واسعة الفم ، يقول بعضهم إنها تكون غير مطوية ، وهى مع ذلك قليلة الماء . وقد ذكرها هاهنا فى معنى يدل على الغزارة . والمعين : الذى يجرى على وجه الأرض ، وقد كثر ذلك حتى صار الناس يسمون الماء الذى يستقى من الآبار معينا لأنه ينبوع من الأرض ، فيفرقون بينه وبين المختزن من ماء المطر وغيره » .

(شرح التبريزى)

وَيُسِيءُ[1] بِالإِحْسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ
هُوَ بِابْنِهِ وبِشِعْرِهِ مَفْتُونْ
يَرْمِى بِهِمَّتِهِ إِلَيْكَ وَهَمُّهُ ٣
أَمَلٌ لَهُ أَبَدًا عَلَيْكَ حَرُونْ
وَلَعَلَّ مَا يَرْجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ
بِكَ عَاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ ٦

فقال : ادفعْ إليه مائتىْ دينارٍ ، فقال محمد : إنّه قوىُّ الأملِ واسعُ الشكرِ ، قال : فأَضْعِفْها له . وقد رَوَيْنا مِنْ غيرِ هذه الجهةِ أنّه أمرَ له بمائةِ ألفِ درهمٍ . ٩

[١٠١] وأنشدنى محمدُ بن داود لأبى تمامٍ فى آلِ وهبٍ ما أَسْتَحْسِنُه :

كُلُّ شِعْبٍ[2] كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ
فَهْوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبِ ١٢
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الحَرَّ
ى وقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كالقَلْبِ

ولَوْ كان هذا البيتُ الثانى فى مدحِ آلِ الرسولِ — عليهم السلامُ — والتَّفَجُّعِ لما نالَهُمْ يومَ كَرْبَلاءَ وبعدَهُ ، لكانَ فيهِ أشعرَ الناسِ . ١٥

سطر ١١ كنتم = أنتم .

(١) كذا فى ديوانه ، س ، وشرح التبريزى ، وفى الأصل : وتسىء ، بخ .
(٢) ديوانه ٣٨ ، هبة الأيام ٥٦ ، ٥٧ ، منتحل ٢٢٧ ، زهر الآداب ٣ ٤٤

وقدْ رَوَى مسعودُ بن عيسى قال ، حدثنى صالحٌ غلام أبى تمام ، المنشدُ كانَ لشعر أبى تمـام ، وكانَ حسنَ الوجه ، قال : دخلَ أبو تمـامٍ عَلَى الحسنِ بن وهبٍ ، وأنا معَهُ ، وعلى رأسِهِ جاريةٌ ظريفةٌ فأَوْمَأَ إليها الحسنُ يُغرِيهَا بأبى تمـامٍ ، فقالت :

يَا ابْنَ أَوْسٍ أَشْبَهْتَ فِي الفِسْقِ أَوْسَا ... وَاتَّخَذْتَ الغُـلَامَ إِلْفًا وَعِرْسَا

فقال أبو تمـام :

أَبَرَقْتِ لِي إذ لَيْسَ لِي بَرْقُ ... فتزَحْزَحِي مَا عِنْدَنَا عِشْقُ
مَا كُنْتُ أَفْسُقُ وَالشَّبَابُ أَخِي ... أَفَحِينَ شِبْتُ يَجُوزُ لِي الفِسْقُ ؟
لِي هِمَّةٌ عَنْ ذَاكَ تَرْدَعُنِي ... وَمُرَكَّبٌ مَا خَانَهُ عِرْقُ

أخبار أبى تمام

مع آل طاهر بن الحُسين

[١٠٢] حدثنا محمد بن إسحاقَ النحوى[١] قال، حدثنا أبو العيناء عن ٣
على بن محمد الجرجانى قال : اجتمعنا بباب عبدِ الله بن طاهرٍ[٢] مِنْ
بينِ شاعرٍ وزائرٍ، ومعنا أبو تمام، فحجبنا أيامًا، فكتب إليه أبو تمام :

أَيُّهذَا[٣] العزيزُ قد مَسَّنَا الضُّرُّ م جميعًا وَأَهْلُنَا أَشْتَاتْ ٦
ولنَا فى الرِّحَالِ شيخٌ كبيرٌ وَلَدَيْنا بِضَاعَــةٌ مُزْجَاةْ
قَلَّ طُلَّابُهَا فأَضْحَتْ خَسَارًا فَتِجَارَاتُنا [illegible]
فاحْتَسِبْ أَجْرَنَا وَأَوْفِ لنَا الكَيْـ [illegible] فإنَّا [illegible]

فضحكَ عبدُ اللهِ لما قرأ الشِّعرَ، وقال: قولوا لأبى تمام لا تَعودْ
مثلَ هذا الشِّعرِ، فإنّ القرآنَ أجلُّ مِنْ أن يُستعارَ شىءٌ من ألفاظِه
للشِّعر، قال : ووَجَدَ عليه[٤] . ١٢

(١) هو محمد بن إسحاق أبو الطيب النحوى، يعرف بابن الوشاء، كان من أهل الأدب، حسن التصانيف مليح الأخبار. راجع : تاريخ بغداد ١ ٢٥٣.

(٢) راجع : تاريخ بغداد ٩/٤٨٣ — ٤٨٩، وفيات الأعيان ٣٦٧ — ٣٦٩ هبة الأيام ١٣٩

(٣) تاريخ بغداد ١٢/٤٢١

(٤) أورد الخطيب البغدادى هــذه القصة (١٢ ٤٢١) وهى فيه عن أبى دلف العجلى مع جماعة من الشعراء .

حدثنا أبو عبدِ الله محمدُ بن موسى الرازيُّ قال ، حدثني محمد بن إسحاقَ الخُتَّـلِيُّ (١) ، وكان يتوكَّلُ لعبد الله بن طاهر ، قال : لما قدِم
٣ أبو تمامٍ على عبد اللهِ بن طاهر أمرَ له بشيءٍ لم يَرْضَهُ فَفَرَّقَه ، فغضبَ عليه لاستقلالهِ ما أعطاهُ ، وتفريقِهِ إياهُ ، فشكا أبو تمـام ذلك إلى أبي العَمَيْثَل (٢) شاعرِ آل طاهر ، وأخَصِّ الناسِ بهم ، فدخل على
٦ عبدِ الله بن طاهر فقال له : أيها الأمير ، أتَغْضَبُ على مَنْ حَمَلَ إليك أمَلَهُ من العراقِ ، وكَدَّ فيكَ جسْمَه وفِكْرَهُ ، ومَنْ يقولُ فيكَ :

[١٠٣]

يقُولُ (٣) في قُومَسٍ (٤) صَحْبِي وَقدْ أَخَذَتْ
٩ مِنَّا السُّرَى وخُطَى المَهْرِيَّةِ القُودِ (٥)
أَمَطْلِعَ الشَّمْسِ تَنْوِي أَنْ تَؤُمَّ بنَا ؟
فَقُلْتُ : كلاَّ ، ولَـكِنْ مَطْلِـعَ الجُودِ

(١) في الأصل : الخُتَّلى بضم التاء المشددة ، وصوابها : الخَتَّلى بفتح التاء المشددة ، نسبة إلى خَتَّل كـكر ، وهي كورة بمـا وراء النهر .

(٢) هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، ويقال أصله من الرى . كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره منقطعا إليه ، وكاتب أبيه طاهر من قبله ، وكان مكثرا من نقل اللغة عارفا بها شاعرا مجيدا ، وله من الـكتب كتاب الأبيات السائرة ومعانى الشعر وغير ذلك . توفى سنة ٢٤٠ هـ . راجع : وفيات الأعيان ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الفهرست ٤٨ ، ٤٩ ، هبة الأيام ١٣٩ ، سمط اللآلى ٣٠٨

(٣) ديوانه ١٣٦ ، هبة الأيام ١٣٧

(٤) قومس : صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبال .

(٥) مهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، حى تنسب إليه الإبل ؛ والقود جمع قوداء أو أقود ، وهو الذلول المنقاد أو الشديد العنق .

Z83I

قال : فدعا به ونادمه يومَهُ ذلك ، وخلع عليه ، ووهب له ألفَ دينارٍ وخاتَما كان في يدِه له قَدْر .

حدثني أبو عبدِ الله محمدُ بن طاهر قال : لما دخلَ أبو تمامٍ أَبْرَشَهْرَ[1] ، هَوِيَ بها مغنّيةً كانتْ تغنّي بالفارسية ، وكانت حاذقةً طيبةَ الصَّوْتِ ، فكان عبدُ الله كلما سألَ عنْهُ أُخْبِرَ أنّه عندَها ، فنقصَ عندَه ، قال : وفيها يقولُ أبو تمام : ٣ ٦

أَيَا سَهَرِي[2] بلَيْلةِ أَبْرَشَهْرٍ
إِليَّ يَوْمًا في سِوَاها

شَكَرْتكِ لَيْلةً حسُنَتْ
أَقامَ سُرُورُهَ ومَضَى كَرَاهَا

إِذا وَهَداتُ أَرْضٍ كانَ فِيها
ـئِ فلا تحِنَّ إِلى رُبِهَا ١٢

ط ٧ بليلة = بيهة .
« ٨ يوما في سواها = في غير كرها = في نوى سواها
« ٩ شكرتك = حمدتك
« ١٠ سرورها = سهدها
« ١٢ رضاك = هواك .

(١) أَبْرَشَهْرُ أو بَرْشَهْر : اسم لمدينة نيسابور بخراسان ، وشهر بالفارسية هو البلد ، وأبر : الغيم ، والمراد بذلك الخصب . راجع : معجم البلدان ١ ، ٧٤

(٢) ديوانه ٤٦٢ ، زهر الآداب ١ ، ١٣٧ ، الموازنة ٢٥ البيت السابع ، الكامل للمبرد ٥٠٥ ، ديوان المعاني ١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦

نَعتُ بِهَا غِنَاءً كَانَ أَحْرَى
بِأَنْ يَقتَادَ نَفسِى مِنْ غِنَاهَا

ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمعَ حُسْناً
وَلَمْ تُصْمِمْهُ لاَ يُصْمَمْ صَدَاهَا

مَرَتْ[1] أَوْتَارَهَا فَ تْ وَشَاقَتْ
فَلَوْ يَسْطِيعُ سَامِعُهَا فَدَاهَا

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهَا وَلكِنْ
وَرَت كَبِدِى فلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا

فَبِتُّ كَأَنَّنِي أَعْمَى مُ
بحب الغَانيَات وَمَا يَرَاهَا

وقد أحْسَنَ أبو تمام فى هذهِ الأبياتِ ، على أن الحسينَ [١٠٤]
١١ ابن الضحّاك[2] قد قال ، ورواه قومٌ لأبى نواس ولا أعلمُه له ،

سطر ١ أحرى = أولى .
« ٣ تقوت السمع حسنا = يحار السمع فيها = تروق السمع حسنا .
« ٥ فشجت = فشفت .
« ٦ سامعها = حاسدها .
« ٨ كبدى = قلبى .
« ٩ فبت = فكنت = وظلت .
« ١٠ بحب = بحب .

(١) مرت : ضربت .
(٢) هو الحسين بن الضحاك بن ياسر أبو على البصرى ، الشاعر المعروف بالخليع ، مولى باهلة ، خراساني الأصل ، أقام ببغداد ينادم الخلفاء دهرا طويلا ، وله مع أبى نواس أخبار معروفة . راجع : معجم الأدباء ٤/ ٣٠ ، تاريخ بغداد ٨/ ٥٤ ، الأغانى ٦/ ١٧٠ — ٢١٢

ولكنَّ أبا جعفرٍ المهلَّبيَّ أنْشدنيه للحسين، وقد سمع فارسيًّا يُغنِّى :

وصَـوتٍ لبنى الأحْرَا ... رِ أهلِ السِّيرَةِ الحُسْنَى

شجِىٍ يأكُلُ الأوْتَا ... رَ حَتَّى كُلُّها يفْنَى

فما أَدْرِى اليَدُ اليُسْرَى ... ه أَسْقَى أَمِ اليُمْنَى ؟

وما أَفْهَمُ ما يَعْنِي ... مُغَنِّينَا إذَا غَنَّى

سِوَى أَنِّىَ مِنْ حُبِّى ... له أَسْتَحْسِنُ المَعْنَى

ويُرْوَى : « أنِّىَ من عُجْبِي به » .

وأولُ من نطقَ بهذا المعنى وزعمَ أنَّ أعجميًّا شاقَهُ وشجَاه حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ[1] ، إلا أنه وصفَ صوتَ حَمامةٍ :

عجبْتُ[2] لها أَنَّى يكونُ غِناؤُها ... فصيحًا ولم تَفغَرْ بمنطِقِها فمَا !

ولم أَرَ مَحْقُورًا لهُ مثلُ صَوتِها ... أحنَّ وَأَجْوَى للحزِينِ وأَكْلَمَا

١٢ محقورا = محزونة

(١) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن حزن بن عامر بن أبي ربيعة الهلالي ، أبو المثنى ، أحد المخضرمين من الشعراء ويكنى بأبي لاحق ، أدرك الجاهلية والإسلام وقيل إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده قصيدته :

أصبح قلبي من سليمى مقصدا ... إن خطأ منها وإن تعمدا

توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . راجع : معجم الأدباء ٤ : ١٥٣ ، طبقات ابن سلام ١٣٠ ، ابن عساكر ٤ : ٤٥٦ ، سمط اللآلى ٣٧٦

(٢) معجم الأدباء ٤ : ١٥٥ ، زهر الآداب ١ : ٢٠٢ ، الكامل للمبرد ٤ : ٥٠ ، ١٣ : ٩ ، ١٤ : ١٣ ، حيوان ٣ : ٦١

وَلَمْ أَرَ مِثْلِي هَاجَهُ اليَوْمَ مِثْلُها
ولاَ عَرَبِيًا شَاقَهُ صَــوْتُ أَعْجَمَا

٣ وأما قَوْلُه :

* ومُسْمِعَةٍ تَقُوتُ السَّمعَ حُسْنًا *

فهو من قولِهم : الغِناء غِذَاء الاسماعِ ، كما أنَّ الطعامَ غِذاء الأبْدَانِ .

٦ حدثني محمدُ بن سعيد وغيرُه عن حمادِ بن إسحاقَ قال : كان مروانُ بنُ أبي حَفْصَةَ[1] يجيء إلى جَدِّى إبراهيم ، فإذا تغَدَّى قال : قد أَطْعَمْتُمُونَا طَيِّبًا ، فأَطْعِمُوا آذانَنَا حَسَنًا . [١٠٥]

٩ وقال ابن أبي طاهر : قلتُ لأبي تمام : أَعَنَيْتَ بقولك أحَدًا :

فبتُّ كأنّنِي أَعْمَى مُعَنًّى
يُحِبُّ الغانياتِ وما يَرَاها

١٢ فقال : نعم ، عَنَيْتُ بشارَ بن بُرْد الضّرِيرَ، قال : وأنا أحْسَبُه أرادَ قوْلَه :

يا قوْمِ[2] أُذْنِي لِبَعْضِ الحيِّ عَاشِقَةٌ
والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أحْيَانا

١٥ قَالُوا : بِمَنْ لا تَرَى تَهْذِي ؟ فَقُلتُ لَهُمْ :

الأُذْنُ كالْعَيْنِ تُوفِي القلبَ مَا كَانَا

سطر ١ هاجه اليوم مثلها = شاقه صوت مثلها .

(١) راجع : الأغاني ٣٦/٩ — ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٥٣/١٣

(٢) الشريشي ١٧/١ ، زهر الآداب ١٣٧/١

حدثنا محمدُ بن يزيدَ المبرّدُ قال : ماتَ ابنانِ صغيران لعبد الله ابن طاهر في يوم واحدٍ ، فدخل عليه أبو تمام فأنشده :

ما زالَتِ[1] الأيّامُ تُخبرُ سائِلاً ٣
أَنْ سَوْفَ تَفْجَعُ مُسْهِلاً أو عاقِلاً[2]

فلما بلغَ إلى قوله :

مجـــدٌ تأوّبَ طارقاً حتّى إذا ٦
قُلْنا أقامَ الدهرَ أصبحَ راحِــلاَ

نَجْمانِ شاءَ اللهُ ألاّ يَطْلُعا
إلاّ ارْتِدادَ الطّرْفِ حـــتّى يأْفِلاَ ٩

إنّ الفجيعَـــةَ بالرّياضِ نَواضِراً
لأَجَــلُّ مِنْها بالرّياضِ ذَوابِلا

لَوْ يَنْشَآنِ لكانَ هـــذا غارِباً ١٢
لِلْمَكْرُماتِ وكانَ هـذا كاهِلاَ

كذا أنشَدَهُ ، وكذا يُنشِدُهُ النّاسُ ، والذى أقرأنيه أبو مالك عونُ ابن محمد الكِندى ، وقال : قرأتُه على أبي تمام « لو يُنسَآنِ » أى : ١٥
لو يُؤَخّران ، وهو الأجودُ عندى .

(١) ديوانه ٣٢٩
(٢) العاقل هاهنا النازل بمعقل ، وهو فى الأصل : غافلا ، بالغين .

لَهْفِى[1] عَلَى تِلْكَ المَخَائِلِ فيهمَا [١٠٦]
لو أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شمائِلاَ
٣ لَغَدَا سُكُونُهُمَا حِجًى وَصِبَاهُمَا
كَرَمًا وتِلْكَ الأَرْيَحِيَّـــةُ نائِلاَ
إن الهِـــلاَلَ إِذَا رأيتَ نُمُوَّهُ
٦ أَيْقَنتَ أَنْ سَيَصِيرُ بدْرًا كامِلاَ

كذا أنشد [والصحيح][2] « وصباهما [حِلما][3] » وهو أجود من جهات ، واحدةٍ : لأن « نائلاً » قد ناب عن الكرم ، فيجىء بالحِلم
٩ ليجمعَ أصنافَ المدح . والأخرى : أنّ الحِلمَ أحسنُ جِوَارًا للحِجَى وهو العقل من الكرمِ . والأخرى : أنه جعلَ سُكونَهُما حِجًى أى عقلاً ، وأريحيّتَهُما نائلاً ، فيجبُ أن يكونَ الصِّبا حِلمًا ، حتى
١٢ لا يكونَ تلكَ الفَعْلَةُ إلا للحِلْمِ .

وإنْ أَنصفَ مَن يقرأُ هذا وأشباهَه مِن تفسيرِنا ، عَلِمَ أنّ أحداً لم يَسْتَقِلَّ بمثلِهِ ، ولا عَلِمَ حقيقةَ الكلامِ كما علمناهُ ، إلاّ أنْ يتعلّمهُ

سطر ١ المخائل = الشواهد .
» ٤ كرما = حلما = حكما .
» ٦ سيصير = سيعود = سيكون .

(١) ديوانه ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعانى ٢/١٧٨ ، زهر الآداب ٢/٢١٠ ، الصناعتين ١٥٥ ، أسرار البلاغة ١٠٧ البيتان الأول والثانى ، الكامل ٧٢٢

(٢) ، (٣) زيادة يقتضيها السياق .

من هذهِ الجهةِ مُتعلمٌ ذَكِىٌّ فَهِمٌ فيَبْلُغَ فيه . وهذا دليلٌ على حِذقِ أبى تمام ، وجَهْلِ الناسِ فى الرِّوَايةِ ، وهذا دَاءٌ قديمٌ . قال جريرٌ لبعضِ الرُّوَاةِ : أسألُكَ باللهِ مَنْ أشعَرُ عنـدَكَ : أنا أو الفرزْدَقُ ؟ ٣
فقال : واللهِ لأصْـدُقَنّكَ ، أمَّا عند خَوَاصِّ الناسِ وعُلمائهم فهو أشعرُ منك ، وأما عندَ عامّةِ الناس ودَهْمائِهم فإنك أشعرُ . فقال :
غلبتُهُ وربِّ الكعبةِ وتقدّمتُه ، متى يقعُ الخاصُّ من العامِّ ؟ ٦

قال : فلمّا سمعَ هذا عبدُ اللهِ ، وكان يتعنّتُهُ كثيراً ، قال :
قد أحسنتَ ولكنّكَ تُؤَسِّفُنى وليس تُعَزّينى . فلما قال :

قُلْ للأميرِ وإنْ لقيتَ مُوَقَّرًا ٩
منه بريبِ الحادثاتِ حُلاحِلاَ(١)

[١٠٧] إنْ تُرْزَ(٢) فى طَرَفَىْ نهارٍ واحدٍ
رزءين هاجا لوعةً وبلابلا ١٢
فالثِّقْلُ لَيْسَ مُضاعَفًا لِمَطِيَّةٍ
إلاّ إذ مَا كانَ وَهْمًا(٣) بازِلا

(١) « الموقَّر : يحتمل أن يكون من الوقار وهو أشبه بالمدح ، ويجوز أن يكون من الموقَر الذى هو الثقيل ، من قولهم فى الحجر : وقره فى [illegible] ، قال الشاعر :
مكرم [illegible] حرب قد وقرته كد [illegible]
والحلاحل : الحليم الركين » . (شرح التبريزى)
(٢) « إن تُرز » حذف همزة ترزأ ، لما صارت ألفا حذفها فى الجزم . (شرح التبريزى)
(٣) يقال : جمل وهْم ، إذا كان عظيم الخلق ذلولا .

شَمَخَتْ خِلَالُكَ أَنْ يُؤَسِّيَكَ امْرُؤٌ
أَوْ أَنْ تُذَكَّرَ نَاسِيًا أَوْ غَافِلَا

٣ إِلَّا مَوَاعِظَ قَادَهَا لَكَ سَمْحَةً
إِسْجَاحُ لُبِّكَ سَامِعًا أَوْ قَائِلَا

قال : الآنَ عَزَّيْتَ ، وأَمَرَ فكُتِبَت القصيدةُ ووصلَه .

٦ وهذَا فإنما احتذَى به أبو تمام قولَ الفَرزدقِ ، وقد مَاتَتْ له جاريةٌ نُفَساءُ ، فوُجِدَ[1] في بَطْنِها صَبيٌّ ميِّتٌ :

وَجفْنِ[2] سِلَاحٍ قد رُزِئْتُ فلمْ أَنُحْ
٩ عَلَيهِ ولم أَبْعَثْ عليهِ البَوا كِيا
وفي جَوْفهِ من دَارِمٍ ذُو حفِيظَةٍ
لَوَ أنَّ المنَايا[3] أَنْسَأَتهُ لَيَاليَا !

١٢ وليسَ كلامٌ أحسنَ[4] من قولِهِ : « وجفْنِ سلاحٍ قَدْ رُزِئْتُ » وتشبِيهه هذا .

حدثني أبو بكر عبدُ الرحمن بن أحمد قال : سمعتُ أبا علي الحسين

سطر ٨ وجفن سلاح = وغمد سلاح .
« ١١ أنسأته = أمهلته .

(١) في الأصل : فوجد .

(٢) ديوانه : ٢٢٩/٤ ، ٢٣٠ ، النهاية للثعالبي ١٣ ، سرح العيون ١٦٩/٢ ، الموازنة ٣٥ ، ديوان المعاني ١٧٧/٢ ، الصناعتين ١٥٥ ، زهر الآداب ٢١٠/١ ، الطراز ٤٢١/١

(٣) في الأصل : « الليالي » وفوقها « المنايا » كرواية أخرى ، أو عدول عن « الليالي » إلى « المنايا » .

(٤) في الأصل : أحسنُ ، بضم النون .

يقول : ما كان أحدٌ أشعفَ بشعر أبي تمام من إسحاقَ بن إبراهيم المُصْعَبي(١) ، وكان يعطيه عطاءً كثيراً .

حدثنا أبو أحمد يحيي بن علي بن يحيي قال ؛ حدثني أبي قال : دخل أبو تمام على إسحاق بن إبراهيمَ ، فأنشدَه مَدْحًا له وجاء إسحاق بن إبراهيم الموْصِلي إلى إسحاقَ مُسَلِّما عليه ، فلما اسْتُؤْذِنَ له، قال له أبو تمام : حاجتي أيها الأميرُ أن تأمُرَ إسحاق أن يستمعَ بعضَ قصائدِي فيكَ ، فلما دخلَ قال له ذلك ، فجلسَ وأنشدَه عِدَّةَ قصائدَ(٢) ، فأقبل إسحاق على أبي تمام فقال : أنت شاعرٌ مجيدٌ [١٠٨] محسنٌ كثيرُ الاتِّكاء على نفسِكَ ، يريدُ أنه يعمَلُ المعانى . وكان إسحاقُ شديدَ العصبيَّةَ للأَوائلِ ، كثيرَ الاتِّباعِ لهم .

ويُروَى أنَّ عبدَ الله بنَ طاهر حجبَه فكتبَ إليه :

صَبْرًا(٣) عَلَى المَطْلِ مَالَمْ يَتْلُهُ الكَذِبُ

وَلِلْخُطُوبِ إِذا سَامَحْتَهَا

(١) هو الأمير إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي ابن عم طاهر ، ولي بغداد أكثر من عشرين سنة ، وكان يسمى صاحب الجسر ، حازما ، وهو الذي كان يطلب العلماء ويمتحنهم بأمر المأمون . توفي سنة ٢٣٥ هـ . راجع : شذرات الذهب ٢ : ٨٤

(٢) من قوله : « فيك فلما دخل » إلى قوله : « عدة قصائد » مكتوب في هامش الأصل .

(٣) ديوانه ٢٢ ، شرح العيون ٢ : ٩٢ البيت الأول ، الموازنة ٢٩ البيت الرابع ، مجموعة المعاني ١٧٦ ، الطراز ١ : ١٩١

عَلَى المقادِيرِ لَوْمٌ إنْ رُمِيتَ بهَا
مِنْ قَادِرٍ وَعَلَىَّ السَّعْىُ وَالطَّلَبُ

٣ يَأَيُّهَا الملِكُ النَّائِى برُؤْيتِهِ
وَجُودُهُ لمُرَاعِى جودِهِ

لَيْسَ الحِجَابُ بِمُقْصٍ عنْكَ لِى أَمَلاً
إِن السَّماءَ ترجى

٦ ويُرْوَى أنه كتبَ بها إلى أبى دُلف ، وقيلَ إلى ابن أبى دُؤاد ،
وقيل فى إسحاق .

٩ حدثنى أحمد بن محمد البَصرىُّ قال ، حدثنى فضلٌ اليزيدىُّ قال :
لمـا صارَ أبو تمـام إلى خراسانَ لِمدْح عبـد الله بن طاهر كَرِهَها ،
وأقْبلَ الشتاء ، فاشتدَّ عليه أمرُ البَرْد ، فقال يَذُمّ الشتاء ويمدح
١٢ الصيف :

لم يَبْقَ للصَّيفِ[1] لا رَسْمٌ ولا طَلَلُ
وَلاَ قَشِيبٌ فيُسْتَكْسَى وَلاَ سَمَلُ

سطر ١ رميت = منيت .
« ٢ قادر = عادل .
« ٣ برؤيته = بغرته .
« ٤ لمراعى = لمرجى .

(١) ديوانه ٤٢٢

عَذْلاً مِنَ الدَّمْعِ أَنْ يَبْكِي المَصِيفَ كَمَا
يُبْكَى الشَّبَابُ ويُبْكَى اللَّهْوُ وَالغَزَلُ

يُمْنَى الزَّمَانِ طَوَتْ مَعْرُوفَهَا وَغَدَتْ ٣
يُسْرَاهُ وَهْيَ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلُ

وهى قصيدةٌ سَنَذْكُرُها فى شعرِه، فبلغَ شعرُه عبدَ اللهِ بنَ طاهر، فعجَّلَ جائزتَه وصرفَه. ٦

حدثنى أحمدُ بن إسماعيلَ بن الخصيب قال، حدثنى عبدُ الله بن أحمد النَّيسابورى، وكان أديباً شاعراً، قال: استبطأَ أبو تمام صلةَ عبدِ الله بن طاهر، فكتبَ إلى أبى العميثِ شعرَ عبد الله. وكان ٩ [١٠٩] دفعَ إليه رقعةً ليوصِّلَها إلى عبد الله:

لَيْتَ الظِّبَاءَ أَبَا العَمَيْثَلِ خَبَّرَتْ
خَبَرًا يُرَوِّى صَادِيَاتِ الهَامِ ١٢

إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا الحَوَادِثُ أَظْلَمَتْ
نُورُ الزَّمَانِ وَحَيَّةُ الإِسْلَامِ

وَاللهِ مَا يَدْرِى بِأَيَّةِ حَالَةٍ ١٥
يُثْنِى مُجَاوِرُهُ عَلَى الأَيَّامِ

سطر ١ عدلا = عدل.
» ٤ لنا من بعده = لباس بعدَه.
» ١٦ يثنى = يتأى.

أَلِمَا يُجَامِعُهُ لَدَيْهِ مِن

أَمْ مَا يُفَارِقُهُ مِنَ الإِعْدَامِ ؟

٣ وأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ

فَتَرَتْ لَهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ

إِنَّ الْجِيَادَ(١) إِذَا عَلَتْهَا

٦ رَاقَتْ ذَوِي الآدَابِ وَالأَفْهَامِ

لِتَزَيُّدِ الأَبْصَارِ فِيهَا فُسْحَةٌ

وَتَأَمُّلٌ بِإِشَارَةِ القُوَّامِ(٢)

٩ لَوْلاَ الأَمِيرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ

فِي الشِّعْرِ أَصْبَحَ أَعْدَلَ الْحُكَّامِ

لَشَكَلْتُ آمَالِي لَدَيْهِ بِأَسْرِهَا

١٢ ولَكَانَ إِنْشَادِي خَفِيرَ كَلاَمِي

سطر ١ ألما = أبما / الغنى = العلا .
« ٥ إذا علتها = وإن علتها .
« ٦ الآداب = الألباب .
« ٨ بإشارة = بعناية .
« ١٢ ولكان = أوكان .

(١) فى الأصل : الحياد ، بالحاء .

(٢) رواية البيت فى س :

لتزيُّد الأبصارُ فيها فسحةً ونيقظا لإشارة القوام

وَلَخِفْتُ[1] فى تفريقِهِ مَا بَيْنَنَا
مَا قِيلَ فِي عَمْرٍو وفِي الصَّمْصَامِ[2]

فكتب إليه أبو العميثل :

أَفْهَمْتَنَا فَنَفَعْتَ بالإفهامِ
فَاسْمَعْ جَوَابَكَ يَا أبَا تَمَّامِ
إنَّ الظِّبَاءَ سَنِيحُهَا وبَرِيحُهَا ٦
فِي جَهْلِهَا بِتَصَرُّفِ الأقْوَامِ
جَفَّتْ بِأيَّامِ الفَتَى وبِرِزْقِهِ
فِي اللَّوْحِ قَبْلُ سَوَابِقُ الأقْلَامِ ٩
قَدْ كُنْتُ حَاضِرَ كُلِّ مَا حَبَّرْتَهُ
مِن منصِلٍ سَتَحْكُمُ الأيَّامِ
فِيهِ لَطَائِفُ مِنْ قَرِيضٍ مُونِقٍ ١٢
نَطَقَتْ بِذَلِكَ ألْسُنُ الحُكَّامِ

(١) فى الأصل : وخفت .

(٢) « ضربه مثلا لنفسه ولشعره ، لأنه أنفذه إلى عبد الله ولم ينشده من قبله . وهذا المعنى مبنى على خبر يروى عن عمرو بن معدى كرب : وذلك أنه كان شهير مضاء سيفه بين العرب فطلبه منه بعض الملوك فأخذه فقال إنه ضرب به عنق بعير فلم يصنع شيئا ، فأحضر الملك عمرا وأخبره خبر السيف فقال عمرو : إنما أعطيتك السيف ولم أعطك الساعد ، وأخذ عمرو عمودا من حديد فلف عليه رداءه ، وجىء له ببعير فوضع العمود على عنقه ثم ضربه بالسيف فقطع العمود والعنق ، فرد الملك السيف ، وكان الصمصامة صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادى » . (شرح التبريزى)

سُ المتُونِ لدَى السَّماعِ كأنَّهَا
لَمْسًا ومَنْظرَةً متُونُ (١)

مهـدْتُ مَا قَالَ الأميرُ بِعَقْبِهِ
مِن أنَّهُ عَسَلٌ بَمَاء غَمَـام

مهدْتُ أجْمَلَ محضَرٍ من مَعْشَرٍ
مَنَحُوا كَرِيمَ القَوْلِ نَجْلَ كِرَام

[١١٠]

فعلَيْكَ مَحْمُودَ الأنَاةِ ، إنَّهَا
وَالنُّجْحَ فِي قَرَنٍ على الأيَّامِ

٩ وَذَكَرْتَ عَمْرًا قَبْلَنَا وَفِرَاقَهُ
صَمْصَامةَ النَّجدَاتِ وَالإقْـدَامِ

وَلَهُ يَنظِمَن بعزَ
وَان مدّته اتمّ نِظام

١٢

ولهُ في مُقدمهِ بخُراسن وتـكَرُّهِه إيَّاهَا أشعارٌ سنذكُرُها
في شعره

(١) ....: ....

أخبار أبي تمام

مع أبي سعيد محمد بن يوسف الثّغرِي الطائي الحُميْدي

حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد قال، حدثني البحتري قال:

أبو سعيدٍ الثّغرِيّ طائيٌّ من أهْل مَرْو، وكان من قوادُ ...

الطوسي، ومِنْ ... مدحه به أبو تمام قوله:

مِنْ سَحَابٍ[1] ضَلُوبٍ لأجبيَه فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَتِي أَنْ تَصُوبَ

قال: وما أخذَ أبُو تمام من أحدٍ كما أَخَذَ[2] منه، ليس أنه كان

يُكْثِرُ له، ولكن كان يُدِيمُ ما يُعطيه.

حدثني عبدُ الرحمن بن أحمد بن الوليد قال: حدثني أبو أحمد

محمد بن موسى بن حماد البربريّ[3] قال، حدثني صالحُ بن محمد

الهاشميّ[4] قال: دخلتُ على أبي سعيدٍ الثّغْرِي فأخرجَ إلي

(١) ديوانه ٢٥

(٢) في الأصل أُخذ، بالبناء للمجهول.

(٣) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري، كان أخباريا وصاحب فهم ومعرفة بأيام الناس. توفي سنة ٢٩٤ هـ. راجع تاريخ بغداد ٣ : ٢٤٣

(٤) هو صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى ... بن عيسى بن عبد الصمد ... الهاشمي، ويعرف بابن أم شيبان، حدث عن ابن خرساف. راجع: تاريخ بغداد ٩ : ٣٣٢

كتاباً من أبي تمام إليه ، ففتحته فإذا فيه :

إنْ[١] أتتني مِنْ لدُنكَ صَحِيفة
غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ وَهْيَ غَوالِبُ

وَطَلَبْتَ وُدِّي والتَّنائِفُ بَيْنَنَا
فَنَدَاكَ مَطْلُوبٌ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

وذكر أبياتاً سنذكرها في شعره تماماً[٢] لهذا ، ثم قال لي :
كتبتُ إلى أبي تمام كتاباً ، وقرنتُه ببرٍّ له ، فجعل جوابه هذا[٣] الشعرَ ، ولم يخاطبني بحرفٍ سواه .

حدثني عونُ بن محمد قال : قدم على أبي تمام رجلٌ من [١١١] إخوانه ، وكان قد بلغه أنه قد أفاد وأثرى ، فجاءه يستميحُه ، فقال له أبو تمام : لو جمعتُ ما آخُذُ ما احتجتُ إلى أحدٍ ، ولكني آخُذُ وأُنفِقُ . وسأحتالُ لك . فكتب إلى أبي سعيد بقصيدة منها :

لا زِلْتَ[٤] مِنْ شُكْرِي فِي حُلَّةٍ
لابِسُها ذُو سَلَبٍ[٥] فَاخِرِ

يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ
كَمْ تَرَكَ الأَوَّلُ لِلآخِرِ[٦]

(١) ديوانه ٢٥
(٢) في الأصل : تماماً ، هذا .
(٣) هذا : مكررة في الأصل مرتين .
(٤) ديوانه ١٤٣ ، شريشي ١ : ١٥١ البيتان الأول والثاني .
(٥) السلب : كل شيء على الإنسان من اللباس . (اللسان)
(٦) جمع سمع ، والمعنى جميع أسماعه تقع على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث .

لي صاحبٌ قد كانَ لي مؤنِسًا ... ومألفًا في الزَّمنِ الغابرِ

تحمِلُ منــهُ العيسُ أُعجوبةً ... تُجدِّدُ السُّخرىَّ(١) للسَّاخرِ

ذا ثروةٍ يطلبُ منْ سائلٍ ... ومُفحمًا(٢) يأخُذُ منْ شاعرِ ٣

دفتْ مالى بإقبالِهِ ... منيّةً منْ أملٍ عاثرِ

فشارِكِ المقمورَ فيـهِ ولا ... تــكنْ شريكَ الرَّجلِ القامرِ(٣)

فرفدُكَ الزَّائرَ(٤) مجدٌ ولا ... كرفدِكَ الزَّائرَ(٥) للزَّائرِ(٦) ٦

فوجَّهَ لأبي تمامٍ بثمانمائةِ دينارٍ، وللزائرِ بمائتيْ دينارٍ، قال: فأعطاهُ منها خمسينَ دينارًا حتَّى شكرَه.

أخبار أبي تمام

مع أحمد بن المعتصم

حدثني محمدُ بن يحيي بن أبي عبّاد قال ، حدثني أبي قال : شهدتُ أبا تمام يُنشِدُ أحمدَ بن المعتصمِ[١] قصيدته التي مدحه بها :

مَا فِي[٢] وُقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسِ
تَقْضِي ذِمَمَ الأَرْبُعِ الأَدْرُسِ[٣] ٦

فَلَعَلَّ عَيْنَكَ أَنْ تُعِينَ بِمَائِهَا
وَالدَّمْعُ مِنْهُ خَاذِلٌ وَمُوَاسِي[٤]

سطر ٥ ما في = هل في
« ٦ تقضي = تقضى ،
« ٧ تعين = تجود .
« ٨ منه = فيه ..

(١) هو المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم محمد بن هارون الرشيد الخليفة العباسي ، ولد سنة ٢٢١ هـ . وتولى الخلافة ثلاث سنين ،وتوفي سنة ٢٥٢ هـ . راجع : فوات الوفيات ١ : ٦٨ ، شذرات الذهب ٢ : ١٢٤

(٢) ديوانه ١٧٢ ، هبة الأيام ١٧

(٣) « أصل البأس الهمز ولا يجوز همزه ها هنا لأنه يصير عيباً في القافية ، كما أنه إذا كان في الوقوف ليس فيه إلا بين بين وهو تحقيق الهمزة كما قال الراجز :

قد خضب السوم بأن نفسي هم وأخو من نحى الهمس
وما بأن أصبه من بأس

والأدرس إن جعل جمع دارس فهو مثل شاهد وأشهاد وصاحب وأصحاب وإن جعل جمع دريس فهو مثل يتيم وأيتام وشريف وأشراف » . (شرح التبريزي)

(٤) « عند النحويين أن عسى يجب ألا يدخل أن في خبرها فيقال : لعلك تقوم=

والناس يَرْوُون هذا «أَنْ تَمِينَ بمائها» وهو تصحيف، فلما قال:

[١١٢] أَبْلَيْتَ هَـذَا الْمَجْدَ أَبْعَدَ غَايَةٍ

وَأَكْرَمَ شِيمَةٍ وَنِحَاسِ[1] ٣

إِقْدَامَ[2] عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ

فِي حِلْمِ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَاسِ[3]

قال له الكندي، وكان حاضراً وأراد الطعن عليه: الأمير فوق ٦

مَنْ وصفتَ. فأطرق قليلا، ثم زاد في القصيدة بيتين لم يكونا فيها:

لَا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ

مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ ٩

— ١١٢ [illegible] : [illegible] ١١٥ ، [illegible] ٣٢٦

[illegible]

[illegible]

(٢) ديوانه [illegible] ١٦٤ ، [illegible] ٢٣ ، [illegible] ٣٢٠ ، [illegible]

[illegible] ١١٥ ، [illegible]

(٣) يريد عمرو بن معدي كرب ، وإياس [illegible] إياس بن معاوية [illegible]

[illegible] يوصف [illegible] ، وكان من قومه [illegible] حتى [illegible]

قال : فعجبنا من سُرعتِه وفطنتِه . وقد رُوِىَ هذا الخبرُ على خلاف هذا ، وليسَ بشيء ، وهذَا هو الصحيحُ .

٣ ويُرْوَى أنه عِيبَ عليه قولُه ، وقد أنشد هذه القصيدةَ التي فيها :

شَابَ رَأْسِي وَمَارَأَيتُ مُشِيبَ الرَّ ... أْسِ إلاَّ من فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ

فزاد فيها من لحظته :

٦ وكَذَاكَ القُلُوبُ فِي كلِّ بُؤْسٍ ... وَنَعِيمٍ طَلاَئِعُ الأجْسَادِ

حدثني أحمدُ بن إسماعيل قال : حدثني عبدُ الله بن الحسين — ولستُ أدري مَنْ عبدُ الله هذا — قال : سمعتُ أبا تمام يُنشِد

٩ أحمدَ بن المعتصم في عِلَّةٍ اعتلَّها :

أَقْلَقَ(١) جَفْنَ العَيْنَيْنِ عَنْ غُمُضِهْ ... وَسَدَّ هَـذَا الحَشَا عَلَى مَضَضِهْ

١٢ شَجًى بِمَا عَنَّ لِلأَميرِ أَبِي الْـ ... ـعَبَّاسِ أَمْسَى نَصْبًا لِمُعْتَرِضِهْ

مِنْ لأْيٍ نَسْتَجِيرُ(٢) مِنْ شَرَقِ الدَّهْـ

١٥ ـرِ بِهِمْ إِنْ أَلَمَّ أَوْ جَرَضِهْ(٣)

(١) ديوانه ١٨٨ ، ١٨٥

(٢) في الأصل : يستجد

(٣) الجرض محركة : الريق . جرض بريقه كفرح : غصّ به وجهد على هم . والجرض بالكسر [illegible] .

صَاغَهُمْ ذُو الْجَلاَلِ مِنْ جَوْهَرِ الْمَجْ

ـدِ وَصَاغَ الأَنَامَ مِنْ عَرَضِـــهْ(١)

[١١٣] سَهِمٌ مِنَ الْمُلْكِ لاَ يُضَيِّعُهُ

بَارِيهِ حَتَّى يَهْتَزَّ فِي غَرَضِـــهْ

وهذهِ من أحسنِ كنايةٍ في التعريضِ بالخلافةِ :

[illegible]ـــهُ صحَّةُ الرَّجاءِ لَنـــا

فِي حِينِ مُنْتَأَهِ وَمُنْتَقَضِـــهْ(٢)

فإن نحـ [illegible] ةَ نُعَمِّرْ بها

حَتَّى كأَنَّا نُعَاذُ مِنْ مَرَ [illegible]

فقال له أحمد بن المعتصم : ما أَبْيَنَ نِعْمَةَ عيثكَ ! فقال : [illegible] عِلَّةَ قلبٍ تُميتُ خاطرَ ، وتَسُدُّ الذهن ، [illegible] :

(١) « هم [illegible] ود من جوهر وغيرهم [illegible] بين وصفهم شكمون ، لأن جوهر [illegible] . وقد يجوز أن يجعل [illegible] وهو هذه من جوهر التي هي در [illegible] ويقوت و [illegible] لون ، ولأن محل العرض يخرج به شوبه متقسم . وقد يمكن أن يحمل جوهر على من وجوه ثم يجاء العرض على معنى تورية ، لأن العرض قد جرت عادته أن يذكر مع جوهر متى يستعمل في صناعة الكلام » .

(شرح التبريزي)

(٢) منتأث من التأنث وهو القوة . ومنتقض من الانتقاض وهو الانتكاث .

أخبار أبي تمام
مع مُخَلَّد[1] بن بكّار الموْصلي

حدثني أحمدُ بن إبراهيم قال، حدثني بدرٌ غلامُ مُخلَّد قال: دخل أبو تمام الحَمّامَ ومُخلَّدٌ فيه، وإذا عليه شَعَرٌ كثير، كأنه قد لَبِس مِسْحًا، فقال له أبو تمام: ما هذا؟! قال: حذَرًا من أن ينسُبَني[2] إلى البِغاء[3].

حدثني أبو سليمان النابُلسي قال، قيل لأبي تمام: قد هجاك مُخلَّد، فلو هجوتَه؟ قال: الهجاء يرفعُه منه: قيل: أليس هو شاعرًا؟ قال: لو كان شاعرًا ما كان من الموْصِل. يعني أن الموْصلَ لم تُخرِجْ شاعرًا. قال أبو سليمان: وأصلُ مُخلَّد من الرُّحبة ثم أقام بالموصل.

حدثني أحمد بن محمد البصريُّ، غلام خالدٍ الحذّاء الشاعر وراويته قال، حدثني الخُبَيعُ[4] الشاعر القرشي قال: كان أولُ شعر هجا به مُخلَّدٌ أبا تمام قولُه:

(١) ورد ذكر مخلد في أكثر من عشرة مواضع من الكتاب. وقد ضبط في جميعها بالتحريك بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام مفتوحة، وهو في الأغاني (طبعة دار الكتب ٨: ٢٧٠) وسمط اللآلي (٧٦٢) مَخْلَد بفتح الميم واللام وسكون الخاء.

(٢) في الأصل: ينسبني.

(٣) في الأصل: البغاء، بضم الباء.

(٤) هو حبيب بن [illegible] الخبيع، شاعر مشهور. توفي سنة ٢٥٠ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٨: ٥٥، معجم الأدباء ٤: ٣٠، الأغاني ٦: ١٧٠ — ٢١٢

[١١٤]

نت[١] عندي عربي الأصل ما فيك كلامُ

عربيٌ عربيٌ أجِي ما تُرامُ

شَعَر فخذَيكَ وساقَيك خُزامى وثُمامُ[٢]

وضُلوعُ الشِلْوِ من صَدْ نبعٌ وبَشامُ[٣]

وَنَواصيكَ ثَغامُ[٥]

لو تحركتَ كذا لانـ نعام

وضَبُّ مُخص عضا[٦]

ن ما ذنبي إن خـ تَفَى فيكَ الأنامُ؟

وأتتْ منكَ ببصيـ تمامُ

وَقَفَ يحلِفُ أنْ مَـ عَرَّقَتْ فيكَ كِرامُ

ط ١ عربي الأصل ما فيك = عربي ليس في د ت.

« ٨ يت خفي = ن تمعي.

« ١٠ وقف يحلف = غدا يشبه

(١) عقد عربد ٣ ١٢١، ٤ ١١٧

(٢) حرى كجبري : نبت زهره ذهبي الأزهر سحة . و ثمام و يثمومه : نبت روف . (قاموس)

(٣) سم : شجر مقسي وسمه بنت و قنة حب ، و بشام : شجر عطر رائحة

(٤) في الأصل : ضمم ، بعضد .

(٥) ثغام كسحاب : نبت ذو سيقة درمنه ، و حبته بهو . و ثغام و دي ثمت ولون ثغام أبيض كالثغام . (قاموس)

(٦) اليربوع : دويبة فوق جرد ، تذكر وتؤنث فيه سوء . (لسان)

ثُمَّ قَالُوا : جَاسِمِيٌّ مِنْ بَنِي الأَنْبَاطِ خَامُ

كَذَبُوا ، مَا أَنْتَ إِلاَّ عَـــرَبِيٌّ مَا تُضَامُ

يَنْتُهُ مَا بَيْنَ سَلْمَى وَحَوَالَيْـهِ سِـلاَمُ(١)

وَلَهُ مِنْ إِرْثِ آبَا ء قِسِيٌّ وَسِهَـــامُ

ل بَاسِقَاتٌ قَدْ دَنَا مِنْهَا صِرَامُ(٢)

أَنْت عِندِي عربى عربى وَ" لاه

وأنشدنى أبو جعفرٍ مولَى آلِ سليمانَ بن على لمخلّدٍ فى أبى تمام :

انظُرْ إِلَيْـه وَإِلَى خُبْثه كـ تطاما وَهْوَ مَنْشُورُ

ثُمَّ عَلَى طاقٍ شَخِيتِ القُوَى نِسْبَتُـــهُ وَاللُّؤْمُ مَضْفُورُ(٣)

وَيْكَ ، مَنْ دَلاَّكَ فِي نِسْبَةٍ قَلْبُكَ مِنْهَا الدَّهْرَ مَذْعُورُ

نْ ذْ كِرَتْ صَنْ عَلَى فَرْسَخٍ أَظْلَمَ فِي نَاظِرِكَ النُّورُ

١٢ وأنشدنى أبو سين نضر بن لمخلّدٍ فى أبى تمام :

وَبْرَةً وص [١١٥]

وَامْتَسَتَ(٤) امْرُؤٌ نَبَّ صُلْبًا(٥)

(١) سلام : حجارة ، وحدتها سِلمة .

(٢) صِرام ... وصَرامه : أوان إدراكه . (...)

(٣) الطاق : ... أو ... أو ... . و شخيت ... ، وشخت ... .

(٤) ... (متنت) و (منصت) حيث ... و ...

(٥) منحص : ... . و وبرة : أنثى وبر ، وهو دويبة على ...

الحَنظَلَ غَضًا رَطبًا [1]

وَلَمْ تَذُقْ مَاءَ نُقَاخًا عَــذبًا [2]

وَبُلْتَ بَوْلَ جَمَــلٍ قَدْ هَبًّا ٣

ولَمْ تَرُمْ إلاَّ الجِمَالَ كَسْــبًا [3]

ثُمَّ قَعَدْتَ القُرْفُصَا مُنْكَبًّا

تَحْكِي عرَابِيَّ فَلاةٍ قَنْبًا ٦

إِنْ دَخَلَ الإِيوَانَ صَاحَ الكَرْبَا

يَخَالُ جَعْجَعَنَا [4] رَحْبًا

وَلَوْ نَـكَحْ كلبًا

وقَيْسَ عَيْلانَ [5]

بالشام رُهَ يُنْمَي

لاَ حَيْثُ أَضْحَى بُ نُمَرَّبِي ١٢

= و بيضاء من دون الصحراء ، حسنة عيبين ، شديدة حيه تلو عور . ومش شيء وتقشه ومشمشه : مصه بمصوت ، وتمششت عصه : كمت مش

(١) و الأصل : متصب ، بكسر .. عص .
(٢) نقاخ : مـ ... د عصب عدق حس . مى يصح
(.
ص من الإبل وعيرها يهب بكسر هـ .

(٤) جعجع : تصص من الأرض وموضع ضيق خشن كجعجع ، و الأرض عمة . ومناخ سوء لا يقر فيه صاحبه . و يس في عموس ولا في ... « جعجعان » .
(٥) لغب : جمع أغب وهو لغيط رقبة ، وهم يصفون به ... غلظ رقبة وضوفا ، و الأنثى غباء . (لسان)

ـدا ويروح ربَّا

ثم اتخـــذت اللاتَ فيناً ربّا

ولم تُسَمَّ القُطْنَ الاّ عُطبًا

وقُلتَ للعَـيْرِ البَليدِ حوْبا[1]

كُنْتَ إلاّ نبطيًّا قَلْبـا

لو نقرَ الصَّخرَ افضَ ربَا

تّى يُسيحَ للنَّبَاتِ

وينبت [2]

نّى شاعِرًا أرَبّا[3]

يديرَ فى حُسَامًا عَضبَا

مُهنَّدًا مد ـمًا

١٢ يلحَبُ أعْرَاضَ اللّئَامِ لحْبـا

وهذا الفنّ قد سُبِقَ مُخَلَّدٌ إليـه : قال أبو نُواسٍ فى أبى خالدٍ الفارسى ، وخرج إلى البـدْوِ شهرين فصار نُمَيْريا ، وعاد فأنـكرَ

(١) العطب بالضم وبضمتين : القطن . وحوب : جمل ، ثم كثر حتى صار زجراً له . (قاموس)

(٢) قسى ، ويقال إنه من جنس النبع . (لسان)

(٣) أرب : أقام بمكان ، أو زاد .

الميازيبَ ، فقال : ما هذهِ الخراطيمُ التي لا أعرِفُها ؟ فقال فيه أبو نُواس :

يَا رَاكِباً أقبَلَ مِنْ ثَهْمَدٍ ... كَيْفَ تَرَكْتَ الإبْلَ وَالشَّاءَ ؟

وَكَيْفَ خَلَّفْتَ لِوَى قَعْنَبٍ ... حَيْثُ تَرَى التَّنُّومَ وَالآءَ ؟(١)

جَاءَ مِنَ البَدْوِ أَبُو خَالِدٍ ... وَلَمْ يَزَلْ بِالمِصْرِ تَنَّاءَ(٢)

يَعْرِفُ لِلنَّارِ أَبُو خَالِدٍ ... سِوَى اسْمِهَا فِي النَّاسِ أَسْمَاءَ

[١١٦] إِذَا دَعَا الصَّاحِبَ يَهْيَا بِهِ ... وَيَتْبَعُ الهَيْهَاءَ يَهْيَاءَ(٣)

لَوْ كُنْتَ مِنْ فَاكِهَةٍ تُشْتَهَى ... لِطِيبِهَا كُنْتَ الغُبَيْرَاءَ(٤)

لَا تَعْبُرُ الحَقَّ إِلَى دَاخِلٍ ... حَتَّى تَحَسَّى فَوْقَهُ [illegible]

وقد سُبِقَ أبو نُواس أيضاً إلى هذا : حدثني مُسبِّحُ بن حاتم العُكْلي قال ، حدثني يعقوبُ [illegible] قال : مر [illegible] بن علي [illegible] حمّادِ عَجْرَدٍ بخمسةِ آلافِ درهمٍ . فضمّنهُ به كاتبُه محمد بن نوح .

فقال فيه حمّاد :

(١) قعنب : [illegible] من كل شيء [illegible] من بني حنظلة . والتنوم والتنوم : شجر له ثمر ، واحدته تنومة . والآء [illegible] ، والآء : ثمر شجر لا شجر ، واحدته آءة . (القاموس)

(٢) تنّاء : [illegible] : أقام وقطن . (اللسان)

(٣) هيهاء وهيهاء ويهياء : من [illegible] ، وهو [illegible] زجر الإبل .

(٤) الغبيراء والغبيراء : نبت سهلي ، وقيل : الغبيراء شجرته والغبيراء ثمرته وهي فاكهة . (اللسان)

قَالَ ابْنُ نُوحٍ لِي وَقَدْ ۝ أَظْهَرَ بَعْضَ الْغَضَبِ

أَنْتَ الَّذِي نَفَيْتَنِي ۝ فِي الشِّعْرِ عَنْ نُوحٍ أَبِي؟

فَقُلْتُ: لاَ، لاَ تَرْمِنِي ۝ مِنْكَ بِمَحْضِ الْكَذِبِ

وَيْحَكَ لَمْ أَفْعَلْ وَإِنْ ۝ كُنْتَ سَقِيمَ الْحَسَبِ

لَكِنَّنِي كُنْتُ فَتًى ۝ عَلاَّمَــةً بِالنَّسَبِ

فَقُلْتَ لِي: نُوحٌ أَبِي، ۝ فَقُلْتُ: جَاوِزْ بِأَبِ

فَلَمْ تُجَوِزْهُ وَفِي ۝ ذَلِكَ بَعْضُ الرِّيَبِ

فَيَا ابْنَ نُوحٍ، يَا أَخَا الْـ ۝ ـحِلْسِ، وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ[1]

وَمَنْ نَشَا وَالِدُهُ ۝ بَيْنَ الرُّبَى وَالْكُثُبِ

يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي ۝ يَا عَرَبِي يَا عَرَبِي

ولما مات أبو تمام رثاه مُخَلَّد بهجوه فقال:

١٢ سقت حَتَارِكَ[2] يَا طَائِيُّ غَادِيَةٌ

مِنَ الْمَنِيِّ وَقُطْعَانٌ مِنَ الْكَمَرِ

فنوء جُرْدَانَ أَشْهَى لاَ أَشُكُّ بِهِ

إِلَى حَتَارِكَ مِنْ نَوْءَيْنِ مِنْ مَطَرِ

(١) حلس وحلس مثل شبه وشبه: كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج، وهي بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد. والقتب: رحل صغير على قدر السنام. (لسان)

(٢) في الأصل: حترش، بكسر الحاء.

[١١٧] حَرُّ الحُلَاقِ وَبَرْدُ الشِّعْرِ أَتْلَفَهُ
فَجَاءَهُ المَوْتُ مِنْ حَرٍّ وَمِنْ خَصَرِ[١]

وكان أبو تمام لا يُجيبُ هاجياً له ، لأنه كان لا يراه نظيراً ولا يشتغلُ به .

حدثني أبو العشائرِ الأزديُّ الشاعرُ قال ، حدثني أبي قال : قلتُ لأبي تمام : ويحكَ قد فضحَنا هذا الموصليُّ بهجائكَ فأجِبْهُ ، قال : إنَّ جوابي يرفعُ منه ، وأستدِرُّ بهِ سَبَّهُ ، وإذا أمسكتُ عنه سَكَتَتْ شِقْشِقَتُه ، وما فِيَّ فَضلٌ مع هذا عن مَدْحِ مَنْ أَجْتَدِيه .

وقال فيه مُخَلَّد :

يا نَبيَّ[٢] اللهِ في الشِّـ ... ـعْرِ وَيَا عيسَى بنَ مَرْيَمْ
أنتَ مِنْ أشعرِ خلقِ الـ ... ـلهِ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ !

وقد هجا أبا تمام مَنْ هو أشعرُ مِن مُخَلَّد : حدثني محمد بن موسى الهاشميُّ ، وأبو الربيع المِنْقَرِيُّ قالا : عزَمَ أبو تمام على الانحدارِ إلى البَصْرة والأهوازِ لمدحِ مَنْ بهما ، فبلغ ذلك عبدَ الصَّمدِ بن المعذَّلِ فكتب إليه :

١٣ — ١٥ ع . سرسي ٨١

(١) الحلاق : صفة سوء كان متاع الإنسان يصيبه فتشتد حرارته ، وهو في الأصل لا تشبع من السفاد . والخصر بالتحريك : برد يجده الإنسان في أطرافه ، يقال : خصرت يدي وخصر يومنا اشتد برده . (لسان)

(٢) هذه الأبيات ٩ ، نهاية سطر ١٣ ، ... وخصم معه : لأبي العميثل ٨٨ معزوا فيه لأبي العميثل وعبد الصمد بن المعذل .

أَنْتَ(١) بَيْنَ اثْنَتَيْنِ تَغْدُو مَعَ النَّا ... سِ وَكِلْتَاهُمَا بِوَجْهٍ مُذَالِ(٢)

لَسْتَ تَنْفَكُّ طَالِبًا لِوِصَالٍ ... مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِبًا لِنَوَالِ

٣ أَيُّ مَاءٍ لِمَاءِ وَجْهِكَ يَبْقَى ... بَعْدَ ذُلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ ؟

فلما قرأ الشعرَ قال : قد شغل هذا ما يليه ، فلا أَرَبَ لنا فيه ، وأضربَ عن عزمه .

٦ وجدتُ في كُتُبي : وقال الوليدُ يهجو أبا تمام . وهي قصيدةٌ اخترتُ منها :

دَعِ الهِجَاءَ فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَهُ ... وَاقْصِدْ إِلَى الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ مُتَّسِعُ

وَكُنْ حَبِيبَ بْنَ أَوْشُونَا وَدِعْوَتَهُ(٣) [١١٨]

فإن ... إذ ... سبوا ... ه ... جزعوا

... تقصن ... يحتقبوا

وتَخْفِضُ(٤) منهم كلَّ ما رفعوا

سطر ١ تغدو مع

٥ ٣ ...

(١) الشريشي ٢ : ١٨٥ ، حيث نسبه ٢ : ٢٣٣ ، الأغاني ١٢ : ٧٠

(٢) ... : ...

(٣) الدعوة بالكسر : الادعاء في النسب .

لَوْ أَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ فِي أَرُومَتِهِمْ
تَقَبَّلُوكَ لَمَا ضَرُّوا وَلَا نَفَعُوا

وَإِنْ نَفَوْكَ كَمَا يَنْفُونَ كَلْبَهُمُ ٣
عَنِ الصَّمِيمِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَانْتَفَعُوا

يَرْقَعُو بِكَ خَرْقًا فِي أَدِيمِهِمِ
قَدِ انْعَبَدُ جَمِيعًا : بِأَسْمِ رَقَعُوا ٦

آبَاءُ قَوْمِكَ نَاقُوسٌ وَشَمْعَدَ
فَذَكِّرْ مَرَابِيعَهُمْ فِيهِ إِذَا رَبَعُوا [1]

تَنَصَّ بِضَيِّ كُلِّ مُخْزِيَةٍ
لَكُنْتَ أَخْزَى نَهْمٌ مِنْهُ ذ

إِنِّي هَجَوْتُكَ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ
بِأَنَّ شِعْرَكَ قَدْ أُودَى بِهِ نَخْزَعُ ١٢

إِنَّ الْقُرُومَ إِذَا أَبَدَتْ شَقَاشِقَهَا
لَهْدَرَ يَدْنُ مِنْ أَعْصَابِ نِهِبَةٍ [2]

(١) مربع : [illegible] وهو ربع [illegible] . وشمعد [illegible] : [illegible] تمعة . وهي [illegible] : [illegible] في عيدهم يصوتون به . [illegible]

(٢) هدر يهدر هدرا وهديرا وهدرا : صوت في غير شقشقة . و[illegible] : جمع عصن وهو [illegible] حوص . وهبت [illegible] : [illegible] و[illegible] و في

ما روى من معائب أبى تمام

حدثنى هارونُ بن عبد الله المهلّبىُّ قال : سُئل دعبلٌ عن أبى تمام

٣ قال : ثُلثُ شعره [illegible]قة . وثُلثُه غثٌّ ، وثُلثه صالح .

وقال محمدُ [illegible]د . حدثنى ابن أبى خَيْثَمةَ (١) قال . سمعتُ

دِعبلاً يقول : لم يكن أبو تمام شاعراً ، إنما كان خطيباً . وشعرُه

٦ بالكلام أشبهُ منه بالشعر . قال : وكان يعيبُ عيبه ، ولم يُدْخِلْهُ فى

كتابه « كتاب الشعراء » .

وحُكِى أن ابن الأعرابىَّ قال ، وقد أُنشِد شعراً لأبى تمام :

٩ إن كان هذا شعراً فما قالتْهُ العربُ باطلٌ !

حدثنى محمد بن الحسن اليَشْكُرى قال : أُنشِـد أبو

السِّجستانى شعراً لأبى تمام ، فا[illegible] بعضَه واستقبح بعضاً ،

١٢ وجعل الذى يقرؤه يسألُه عن معانيه فلا يعرفُها أبو حاتم ، فقال :

[illegible] شعرَ هذا الرجل إلاَّ بثيابِ مُصْقَلاتٍ خُلْقَانٍ ، لها رَوْعَةٌ

و[illegible] [illegible] مُفتَّ[illegible]

١ — ٧ راجع : الموشح ٣٠٤

١ — ١٤ راجع : الموشح ٣٠٣ ، ٣٠٤

(١) هو محمد بن أبى بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن [illegible] أصل ، كان فهما عارفا ، توفى سنة ٢٩٧ هـ . راجع : تاريخ [illegible] ١ ٣٠٣ شذرات الذهب ٢ ١٧٤ ، الطبرى ٢ ١٢ — ١٤

[١١٩] حدثني القاسمُ بن إسماعيلَ قال: كنا عند التوَّجي، فجاء ابنٌ لأبي رُهْمٍ السَّدُوسِي، فأنشده قصيدةً لأبي تمام يمدَحُ بها خالدَ بن يزيدَ أولها:

طَلَلَ(١) الجميعِ لقدْ عفَوْتَ حميدَا
وكفَى عَلَى رُزْئِي بذاكَ شهيدَا(٢)

قال: فجعل يَضْطَرِبُ فيها. وكنتُ عالمًا بشعره، فجعلت أُقَوِّمُه، فلما فرغَ قال: يا أبا محمد، كيفَ تَرى هذا الشعرَ؟ فقال: فيه ما أستحسنُه، وفيه ما لا أعرفُهُ ولم أسمعْ بمثله. فإمَّا أن يكون هذا الرجلُ أشعرَ الناسِ جميعًا، وإمَّا أن يكونَ الناسُ جميعًا أشعرَ منه!

وحُكِي عن ابن مِهْرَوَيْهِ(٣) عن أبي هِفَّانَ(٤) قال: قلت لأبي تمام: تَعْمِدُ إلى دُرَّةٍ فتلقيها في بحر خرْءٍ(٥)، فمن يُخرجُها غيرُك؟

١١٤١

(١) ديوانه ٨٧ ، [illegible] ٨٥
(٢) أي عفوت محمودًا [illegible]
رزئي شاهد بعفوك. أي عفوك يكون [illegible] أن تستحسن على رزئي [illegible] . أي [illegible] الأثر في [illegible] لا يعفو ولا [illegible] . فكيف [illegible] وتبريزي.
وموضع [illegible] رفع [illegible] ، و [illegible] تحت [illegible] . [illegible] التبريزي
(٣) هو أبو عبد الله محمد بن القاسم الخولاني . وهو من [illegible] ،
[illegible] . راجع : الفهرست ١٠ ، الأغاني ١٢ : ٥٠
(٤) هو عبد الله بن أحمد بن حرب أبو هفان المهزمي العبدي الشاعر ، كان من أهل البصرة وسكن بغداد ، وكان له محل كبير في الأدب ، وحدث عن الأصمعي ، وروى عنه أحمد بن أبي طاهر . راجع : تاريخ بغداد ٩ : ٣٧٠ ، الفهرست ١٤٤ ، [illegible] ٢٣٥
(٥) في الأصل : خرء .

حدثني أبو صالح الكاتبُ[(١)] قال، سمعتُ أبا العَنْبس[(٢)] يقول، وكان جاراً لي: راسلَ أبو تمـام أمَّ البحتري في التزويج بها، فأجابته وقالتْ له: اجمع الناسَ للإملاك[(٣)]، فقال: اللهُ أجلُّ مِن أنْ يُذكَرَ بيننَا، ولكنْ نتماسحُ ونتسافحُ، فكان معها بلا نِكاح.

وهـذا مما كَذَبه أبو العَنْبَسِ. واحتذى به حديثاً حدَّثه به الكُدَيْمِيُّ[(٤)] عن الأصمعي قال: جاء أسودُ وسوداءُ إلى أبي مَهْدِيَّةَ[(٥)] فقالا له: قد أردنا التزويجَ فاخطُب. فقال: إن الله أجلُّ مِن أن يُذكَرَ بينكما. فاذهبا فاصطَحِبا لعنكما اللهُ!

وقال قوم: هو حبيبُ بن تَدُوسَ النصرانيُّ، فغُيِّر فصُيِّر أوْساً.

حدثني جحظةُ عن ابن الدقّاق قال، قرأتُ على أبي تمام أرجوزةَ

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن يزداد بن سويد، أحد الكتاب البلغاء، وله من الكتب كتاب [illegible] وكتاب رسائله. راجع: الفهرست ١٢٤

(٢) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي عنبس الصيمري الشاعر، كان أحد الأدباء الظرفاء، وكان خبيث اللسان هجا أكثر شعراء زمانه، وقدم بغداد ونادم جعفر المتوكل. راجع: تاريخ بغداد ١: ٢٣٨، الفهرست ١٥١

(٣) في الأصل: «للأملاك» بفتح الهمزة. والإملاك والملاك بكسرهما: التزويج أو العقد.

(٤) هو محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كديم، أبو العباس القرشي السامي البصري المعروف بالكديمي. كان حافظاً كثير الحديث، سافر وسمع بالحجاز واليمن، ثم انتقل إلى بغداد فسكنها وحدث بها. توفي سنة ٢٨٦ هـ. راجع: تاريخ بغداد ٣: ٤٣٥ — ٤٤٥، شذرات الذهب ٢: ١٩٥

(٥) كان أعرابياً صاحب غريب، يروي عنه البصريون. [illegible]: كتاب المعارف لابن قتيبة ٢٧١، الفهرست ٤٦

أبى نواس التى مدحَ بها الفضلَ بن الربيع[1] :

* وبلدةٍ[2] فيها زَوَرْ *

فاستحسنها وقال : سأروضُ نفسى فى عمل نحوِها ، فجعل يخرجُ إلى ٣
الجُنينةِ ، ويشتغلُ بما يعملُه ، ويجلسُ على ماء جارٍ ، ثم ينصرفُ
بالعشيِّ ، فعمِلَ ذلك ثلاثةَ أيام ، ثم خرّق ما عمِل وقال : لم أرضَ
ما جاءنى

[١٢٠] حدثنى أحمد بن سعيد قال . حدثنا محمد بن عمرو قال ، قال
ابن الخثعمى الشاعر : جُنَّ أبو تمام فى قوله :

كلَّ يومٍ وتغتدى

خُطُوبٌ كأنَّ الدهرَ منهنَّ يُصرَعُ

يصرع الدهر . قال : فقلت له : هذ

وم لا صح ١٢

صَحَوْتُ . وإن مدقَ الزمنُ موق

قال : فسكتَ ، قال : فقلتُ له : و أبو يقول :

١ هـ

٢٠٨ هـ .

٥١٣ ، ٥١٥

(٢) ديوانه ٢٧٢ ، موشح ٣٠٥

(٣) ... ١٥٠

ولِينَ لى دَهْرى بأتباعِ جُـ ـدِهِ

فكِدْتُ لِلِينِ الدهرِ أَنْ أعقِدَ الدهْرَا

٣ الدَّهرُ يُعْقَدُ ؟ قال : فسكَتَ .

وقال محمدُ بن عبد الملكِ بن صالح يهجو أبا تمام :

قد جاءنِى والمقـــالُ مختلفٌ

٦ شــعرُ أبى ناقصٍ على بُعُـــدِهْ

فكانَ كالسَّهمِ صَافَ عن سَدَدِ القَوْ

لِ وَعَنْ قَصْـدِهِ وعَنْ أَمَدِهْ

ما رواه أبو تمام

حدثنا الحسن بن عُلَيْل العَنَزِىُّ[1] قال، حدثنى أبو بكر محمد ابن إبراهيمَ بن عتَّابٍ قال، حدثنى أبو تمامٍ الطائىُّ قال: مرَّ الطِّرِمَّاحُ[2] بمسجدِ البَصْرةِ، وهو يَخْطِرُ فى مِشْيته، فقال رجل: مَنْ هذا الخَطَّارُ؟ فقال: أنا الذى أقول: ٣

لقد[3] زادنى حُبًّا لنفسِىَ أننى ... بغيضٌ إلى كلِّ امرئٍ غيرِ طائلِ ٦

إذا ما رآنى قطَّعَ الطَّرْفَ دونَه ... ودُونِىَ فِعْلَ العارفِ المتجاهلِ ٩

ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنَّها ... مِن الضِّيقِ فى عينيه كِفَّةُ حابلِ

٨، ٩ تعرف = نحن دونه ودونى = بينه وبينى

(١) هو الحسن بن عليل بن ...
كان صاحب أخبار وأدب، وكان صدوقاً، توفى بسر من رأى سنة ٢٩٠ هـ. ر. تاريخ بغداد ٧ ٣٩٨، ٣٩٩

(٢) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس ... بن طيئ، ويكنى أبا نفر وأبا ضبيبة. والطرماح: الطويل القامة، وهو من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم، ومنشؤه بالشام، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش الشام، واعتقد مذهب الشراة الأزارقة. راجع: الأغانى ١٠ ١٥٦ — ١٦١

(٣) عيون الأخبار ٣ ١١٢، الأغانى ١٠ ١٥٨

[١٢١] حدثني أحمدُ بن يزيدَ المهلبيُّ قال، حدثني أبو الفضلِ أحمدُ ابن أبي طاهرٍ قال، حدثني أبو تمام حبيبُ بن أوس الطائي قال، حدثنا العطَّافُ بن هارونَ عن يحيى بن حمزةَ(١) قاضي دمشق — وكان فيمن تولى قتْلَ الوليدِ بن يزيد — قال: إني لفي مجلسِ يزيدَ بن الوليدِ الناقصِ، إذ حدَّثه رجل فكَذَبه، فعلِمَ يزيدُ أنه قد كذَبه. فقال له: يا هذا، إنك تكْذِبُ نفْسَك قبلَ أن تكْذِبَ جليسَكَ. قال: فما زِلنا نعرفُ الرجلَ بعد ذلك بالتَّوَقِّي.

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال، حدثني أحمد بن أبي طاهرٍ قال، حدثني أبو تمام قال، حدثني شيخٌ من الحيِّ قال: كان فينا رجلٌ شريفٌ، فأتلفَ مالَه في الجودِ، فصار بعدُ لا يَفِي، فقيلَ له: صِرْتَ كذّاباً؟ فقال: نُصْرَةُ الصِّدقِ أفْضَتْ بي إلى الكذِبِ!

قال أبو بكر: فنقل هذا ابنُ أبي طاهرٍ شعراً له، فقال:

قد كنتُ(٢) أُنْجِزُ دهراً موعِدْتُ إلى
أنْ أتلفَ الدهرُ ما جمَّعْتُ من
تُ في وَعْدِي أخا كذبٍ
فنُصْرَةُ الصدقِ أفضَتْ بي إلى الكذبِ!

(١) هو أبو عبد الرحمن يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق وعالمها، وكان من حفاظ الحديث وتولى القضاء نحواً من ثلاثين سنة، وقيل إنه مات سنة ١٨٣ هـ. راجع: تذكرة الحفاظ: الذهبي ١: ٢٦١، ميزان الاعتدال ٣: ٢٨٥

(٢) المحاسن والأضداد ٣٠

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال، حدثنا ابن أبي طاهرٍ قال، حدثني
أبو تمام قال، حدثني كَرَامَةُ بن أبانَ العَدَويّ قال، حدثني رجل من
عامِلةَ من بني زَهْدَمٍ قال، قال عديُّ بن الرِّقاع: ما أسمعتُ عمرَ بن ٣
الوليدِ بن عبدِ الملك مديحًا قطُّ إلّا كنتُ أسمعُ حديثَ نفسه
بحِبائي(١). قال: فوالله إني بعد هذا الحديث لفي مجلس عمر، إذ دخل
عليه عديٌّ، فأنشده شعرًا فيه، فدعا مولًى له فقال: هاتِ نقيضةَ ٦
هذه القصيدةِ. فظننتُ أنه يُنشِده شعرًا. فأتى ببَدْرةٍ فيها عشرةُ
آلافِ درهمٍ فدفعها إليه.

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلّبي قال، حدثني أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال، ٩
حدثني أبو تمام قال، حدثني أبو عبد الرحمن الأمويُّ قال: وصفَ
ابنُ لسانِ الحُمَّرةِ، وهو ربيعةُ بن حِصن(٢) من بني [illegible]
[١٢٢] ثعلبةَ، قومًا بالعِيِّ فقال: منهم من ينقطعُ كلامُه قبلَ أن يصلَ إلى ١٢
لسانِه. ومنهم من لا يبلغُ كلامُه أُذُنَ جليسِه. ومنهم من يَقْتَسِرُ
الآذانَ فيُحَمِّشُها في الأذهانِ عِيًّا عَيْلا.

حدثني أحمدُ قال، حدثني أحمدُ(٣) قال [illegible]

(١) [illegible]
(٢) في كتاب [illegible] لابن قتيبة [illegible] الشعر [illegible]
[illegible]
(٣) [illegible]

كان يزيدُ بن الحُصَيْنِ بن تميم السَّكُونيُّ لا يُعطِى ، فإذا أعطَى أعطَى كثيراً ، ويقول : أحب أن تكونَ مواهِبي كتائبَ كتائِبَ ، ولا أحبُّ أن تكونَ مَقانبَ مقانبَ[1] .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـامٍ عن رجلٍ من كَلبٍ قال : كنتُ مع يزيدَ بن حاتمٍ[2] بإفريقيَّةَ ، فاعترضَ[3] دُروعًا وبالغَ فيها ، وكانت جيادًا[4] ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنمـا أَشترِي أعماراً لا درُوعا !

حدثني أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا أَبِي عن عَمِّه حبيبِ بن المهلَّبِ قال : ما رأيتُ قطُّ رجُلاً مُستلِماً في حربٍ إلاَّ كان عندِي بمنزلةِ رجلَيْنِ اثنين ، ولا رأيتُ رجلَيْنِ حاسرَيْنِ[5] في حربٍ قط إلاّ كانا عندي بمنزلةِ رجلٍ واحدٍ .

حدثني أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمـامٍ قال ، حدثني كَرامةُ قال : قدِم رجلٌ من ولدِ مَعْدانَ بن عُبيدِ المَعْنيِّ من عنـدِ البرامكة . فقلت له : كيف تركْتَهم ؟ فقال : تركْتُهم وقد

(١) الكتيبة : جماعة خيل إذا أغارت من المائة إلى الألف . والمقنب بالكسر : جماعة الخيل والفرسان وقيل هي دون المائة ، والجمع مقانب .
(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة والي إفريقية . توفي بها فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم بعده . راجع : الطبري ٣ ,٦٧ ، ١٢٠
(٣) في الأصل : فاعترص ، بالصاد . واعترض المتاع : عرضه واحداً واحداً .
(٤) في الأصل : جيداً ، بخطه .
(٥) حاسر : الذي لا بيضة على رأسه ، أو الذي لا درع له . (اللسان)

أنِسَتْ بهم النِّعمةُ حتى كأنَّها بعضُهم ! قال أبو تمام ، قال كَرامةُ :
فحدَّثتُ بهذا ثعلبةَ بن الضحاكِ العامِلِيَّ فقال : لقد سمعتُ من بعض
أعْرابكم نحواً من هذا : قدِمَ علينا غسّانُ بن عبد الله بن خَيْبَرِيّ في
عُنفوانِ خلافةِ هشام ، فرأى آلَ خالد القَسْرِيّ ، فقال : إنّي أرى
النِّعمةَ قد لَصِقتْ بهؤلاء القومِ حتى كأنَّها مِن ثيابِهم ! قلتُ : فإن
صاحبَ هذا الكلامِ ابنُ عمٍّ صاحبِ هذا الحديث فيما أُرَى(١) ،
أما ترى كلامَهُ ابنَ عمٍّ كلامِه ؟

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ،
حدثنا كَرامةُ قال : تكلَّمَ رجلٌ في مجلسِ الهيثمِ بن صخر فهذَر
ولم يُصِبْ . فقال : يا هذا ، بِكلامِ مثلِكَ رُزِقَ الصَّمتُ المحبّةَ !

حدثنا أحمدُ بن يزيدَ قال ، حدثنا أحمدُ ، قال حدثنا أبو تمامٍ
[١٢٣] قال ، حدثني سلامةُ بن جابر النَّهْدِيُّ قال : سمعتُ أعرابيًّا يصفُ
قوماً لَبِسوا النِّعمةَ ثم عَرُوا منها ، فقال : ما كانت نعمةُ آل فلانٍ
إلّا طَيفاً وَلّى مع انتباهِهِمْ !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمامٍ عن سلامةَ
ابن جابرٍ قال : سأل هشامٌ أسدَ بن عبد الله القَسْرِيَّ عن نَصر بن
سيَّار وكان عدوَّه فقال : ذلك رجلٌ محاسِنُه أكثرُ من مَساويه .

(١) في ا أه

لا يضربُ طَبَقَةً إلاّ انتصفَ منها ، لا يأتى أمراً يُعتذَر منه ،
قَسَم أخلاقَه بين أيام الفضل ، فجعل لكل خُلقٍ نَوْبةً ، لا يدْرِى
٣ أىُّ أحوالِه أحسنُ ، ما هَدَاهُ إليه عقلُه ، أو ما كَسَبَهُ[1] إياه أدبُهُ !
فقال هشام : لقد مدحْتَه على سُوءِ رأيكَ فيه ، فقال : نعم ، لأنى فيما
يسألنى أميرُ المؤمنينَ عنْه كما قال الشاعرُ :

٦ كَفَى ثَمَنًا لِما أَسْدَيْتَ أَنِّى صَدَقْتُكَ فى الصَّدِيقِ وَفِى عِدَاى
وَأَنِّى حِينَ تَنْدُبُنِى لِأَمْرٍ يكُونُ هَوَاكَ أَغْلَبَ مِن هَوَاىَ

قال : ذاكَ الظَّنُّ بك .

٩ حدثنا محمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ،
حدثنى محمدُ بن خالد الشَّيبانىُّ قال : قال رجلٌ يوماً لِرَقَبَةَ بن
مَصْقَلَةَ العَبْدىِّ : مِن أىِّ شىءٍ كثْرة شكِّكَ ؟ قال : من محاماتى
١٢ عن اليقين !

حدثنا أحمد بن يزيدَ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبى طاهرٍ قال ،
حدثنى أبو تمام قال ، حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأموىُّ قال : ذُكِرَ
١٥ الكلامُ فى مجلسِ سليمانَ بن عبد الملكِ فذمَّه أهلُ المجلس ، فقال
سليمانُ : كلاَّ ، إن مَن تكلَّمَ فأحسنَ ، قَدِر على أن يسكُتَ
فيحسن ، وليس كلُّ مَنْ سكتَ فأحسنَ ، قَدِرَ أن يتكلَّمَ

(١) كسبه وإياه مالا كأكسبه إياه فكسبه هو . (قاموس)

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمد بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني
أبو تمام قال ، حدثني شيخٌ من بني عَدِيِّ بن عمرٍو قال : نَزَلَتْ(١)
عندنا أَحْوِيَةٌ(٢) من طيِّئٍ ، فكنتُ أتحدَّثُ إلى فتًى يتحدثُ إلى ابنةِ ٣
[١٢٤] عمٍّ له ، وهو من أقرحِ الناسِ كبِداً ، فسار فريقُها الأدنى إلى
الغَوْرِ ، وغَبَرَ في أهلِ بيتِه ، فاشتدَّ جزعُه . فقال : يا ابنَ عم ، إن
الصبرَ عن المحبوبِ أشدُّ من الصَّبْرِ على المكروهِ . ٦

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني
حبيبُ بن أوس الطائي قال ، حدثنا قِلابَةُ الجَرْمِيُّ قال : قال يزيدُ
ابن المهلَّب يومًا لجلسائه : أَراكُم تُعنِّفُونني في الإقدام ! قالوا : نعم ، ٩
والله إنك لَتَرْمِي بنفسِكَ في المَهالكِ . فقال : إليكم عنِّي . فوالله لو لم
آتِ الموتَ مُسترسِلاً ، لأتانِي مُستعجِلاً : إني لستُ آتِي الموتَ
من حُبِّه . إنما آتيـهِ من بُغْضِه ! وقد أحسنَ الحُصَيْنُ بن الحُمَام ١٢
المُرِّيُّ(٣) حيث يقولُ :

(١) في الأصل : نزلت ، بضم التاء .
(٢) الأحوية : جمع حِواء ، وهو أخبية يدنى بعضها من بعض . وقال ابن سيده : الحواء
والمَحْوَى : كلاهما جماعة بيوت الناس إذ تدانت ، وهي من الوبر .
(٣) هو الحصين بن الحُمام بن ربيعة ... بن مضر بن نزار ويكنى أبا يزيد . كان
ذا رأى وقائد قومه ، وكان يقال له : مانع الضيم ، وزعم أبو عبيدة أنه أدرك الإسلام ،
واحتج على ذلك بشعر له . راجع : الأغاني ١٢٣/١٢ — ١٢٩ ، سمط اللآلي ١٧٧ ، ٢٢٦

تأخَّرْتُ[١] أستبْقِي الحياةَ فلمْ أجِدْ
حَيَاةً لِنَفْسِي مثلَ أنْ أتقـدَّمَا

٣ حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ عن أبي تمام قال ، قال رجلٌ من بني عمرِو بن تميم : يزعُم الناسُ أنَّ السُّيوفَ مأمورةٌ تقطعُ وتَـكْهَمُ ، والله ما رأيتُ يزيدَ بن المهلَّبِ قطُّ فنبا سيفُه ، فقال ثابتُ قُطْنَةَ :

٦ واللهِ لو لم تَـكُنِ السيوفُ مأمُورةً ، لصَيَّرَتْها يدُ يزيدَ مأمورةً !

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ بن أبي طاهرٍ عن أبي تمامٍ قال ، حدثني مالكُ بن دَلْهَمٍ عن ابن الكلبي[٢] قال : مات ابنٌ لأرْطَاةَ بن

٩ سُهَيَّـةَ المرِّي[٣] يقالُ له عمرو — وسُهيَّةُ أم أرطاةَ وأبوه زُفَرُ أحدُ بني مُرَّةَ في زمن معاوية — فجزِع عليـه حتى ذهب عقلُه أو قاربَ ، فوقف على قبره فقال :

سطر ٢ حياة نفسي = نفسي حياة .

(١) الأغاني ١١ ,٩٢
(٢) هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي الكوفي صاحب التفسير وعلم النسب ، كان إماماً في هذين العلمين ، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ الذي كان يقول : إن علي بن أبي طالب لم يمت ، وإنه راجع إلى الدنيا . حكى عنه ولده هشام وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن إسحاق وكانا يقولان حدثنا أبو النصر حتى لا يعرف . توفي سنة ١٤٦ هـ . بالكوفة . راجع : وفيات الأعيان ٦٩٦
(٣) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك المري . وسهية أمه وهي بنت زامل بن مروان بن عوف . وقيل إنها سبية من كلب ، كانت لضرار بن الأزور ، ثم صارت إلى زفر وهي حامل فجاءت بأرطاة . وهو شاعر إسلامي قال الشعر زمن معاوية بن أبي سفيان . وبقي إلى زمن سليمان أو بعده . راجع : الأغاني ١١ ١٣٩ — ١٤٦ ، الشعر والشعراء ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ابن عساكر ٢ ٣٦٥ — ٣٦٧ ، الإصابة ١ ,١٠٤ ، سمط اللآلي ٢٩٩ ، ٦٠٣

وقفتُ[١] على قبرِ ابن سَلْمى فلم يَكُنْ
وُقوفِي عليـــه غَيْرَ مَبْكًى وَمَجْزعِ

عن الدهْرِ فاصْفَحْ[٢] إنه غَيْرُ مُعْتِبٍ
وفى غيرِ مَنْ قد وَارتِ الأرضُ فاطْمَعِ

هل أنتَ ، ابنَ سَلْمَى إن نظرتُكَ[٣] ، رَائحٌ
معَ القومِ أو غَادٍ غداة[٤] غدٍ معِى ؟ ٦

حدثنا أحمدُ قال حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال :

[١٢٥] تذاكرنا الكلامَ فى مجلسِ سعيدِ بن عبد العزيز التَّنُوخىِّ وحُسْنَه ، والصَّمْتَ ونُبْلَه ، فقال : ليس النجمُ كالقمرِ ، إنما تَمدحُ[٥] السُّكوتَ ٩ بالكلامِ ، ولا تمدحُ الكلامَ بالسكوتِ ، وما أنبأ عنْ شيءٍ فهو أكثرُ منه .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أبو تمام قال ، ١٢
حدثنى أبو عبد الرحمنِ الأمويُّ قال : تكلمَ رجلٌ عند هشامِ

سطر ١ ابن سلمى = ابن ليلى .
» ٣ عن الدهر فاصفح = عن الدهر معتب (فى الأصل) .
» ٥ ابن سلمى = ابن ليلى .
» ٦ غدوه = رائح .

---

(١) الأغانى ١١ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، حماسة أبى تمام (طبعة بولاق سنة ١٢٩٠ هـ) ٢ ١٨٣

(٢) فى الأصل : عن الدهر معتب .

(٣) نظرتك : تنظرتك .

(٤) فى الأصل : عده .

(٥) » » : تمدح .

فأَحْسنَ ، فقال هشامٌ : إنَّ أحسنَ الحديث ما أحـدثَ بالقلوبِ عَهْـداً .

حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا أحمدُ قال ، حدثنا حبيبُ بن أوسٍ قال ، حدثني عمرُو بن هاشم السَّرَوِيُّ قال : تَحدَّثْنا عند محمدِ بن عمرو الأَوْزاعيِّ — والأوزاعُ من حِمْيَرَ — ومعَنا أعرابيٌّ من بني عُيم بن جَنابٍ لا يتكلمُ ، فقلنا له : بحقٍّ ما سُمِّيتُم خُرْسَ العربِ ، ألا تُحدِّثُ القومَ ؟ فقال : إن الحظَّ لمرءٍ في أُذنِه ، وإن الحظَّ في لسانِه لغيرِه ؛ فقال الأوزاعي : ويبه لقد

٩ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو تمامٍ قال : قال رجلٌ لرجل : ما أحسنَ حديثَكَ ! فقال له : إنما حَسَّنَهُ حُسْنُ جِوارِ

١٢ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أحمدُ بن أبي طاهرٍ قال ، حدثني أبو تمامٍ قال ، حدثني يحيى بنُ إسماعيلَ الأمويُّ قال ، حدثني إسماعيلُ بن عبد الله قال ، قال جدّي : الصمتُ مَنامُ العقل ، والنطقُ يَقَظتُه . ولا منامَ إلاَّ بيقَظةٍ ، ولا يقَظةَ إلاَّ بمنامٍ .

١٥

صفة أبي تمام وأخبار أهله

حدثني عَونُ بن محمد قال : كان أبو تمام طُوالاً ، وكانت فيه تَمتَمةٌ يسيرةٌ ، وكان حُلْوَ الكلامِ فصيحًا ، كأنَّ لفظَه ٣
لفظُ الأَعرابِ .

حدثني على بن الحسن الكاتب قال : رأيتُ أبا تمامٍ وأنا صبي
صغير ، فكان أسمرَ طُوالاً . ٦

حدثني أحمد بن يزيد المهلّبي قال : كنتُ جالسًا مع ابن عتّابٍ ؛
فمر بنا رجلٌ من الكُتّاب ، فجلس إلينا وكان فصيحًا مليحَ الحديثِ ،
فأطالَ معنا ثم قام ، فقال لي ابن عتّاب : ما رأيتُ رجلاً أشبهَ لفظًا ٩
بأبي تمامٍ من هذا إلاّ حُبْسةً قليلةً كانتْ في لسانِ أبي تمام .

[١٢٦] حدثني عبدُ الله بن عبدِ الله قال : كانَ لأبي تمامٍ أخٌ يقال له
سَهم ، وكان يقولُ الشعرَ ، فمن شعرِه : ١٢

ونازَعْتُــهُ شَيئًا إليه مُبَغَّضًا   فلمّا رأى وَجْدى به صار يَعْشَقُهْ
فَدَعْه ولا تَحزَنْ على فائتٍ بهِ   فإنَّ جَديداتِ الليالي سَتُخْلِقُهْ

حدثني سَوّارُ بن أبي شُراعةَ (١) قال ، حدثني البُحتريُّ قال : ١٥

(١) هو سوار بن أبي شراعة أبو الفياض ، واسم أبي شراعة أحمد بن محمد بن عمير القيسي البصري ، قدم بغداد وحدث بها عن عبس بن مرحوم وشيبان وعمرو بن بحر الجاحظ ، وكان صاحب أخبار وأدب . راجع : تاريخ بغداد ٩ ٢١٢

كان لأبي تمام أخٌ يقال له سَهم ، وكان يقول شعراً دُوناً ، فجاء إلى أبي تمام يستميحُه فقال له : واللهِ ما يفْضُلُ عني شيء ، ولكني أحْتالُ لك ، فكتب إلى يحيي بن عبد الله بقصيدةٍ أوّلها :

إِحْدَى بنِي بكرِ بن عبدِ مَنَاهِ
بيْنَ الكثيبِ الفَرْدِ فالأمْوَاهِ[1]

فقال فيها :

سَهْمُ بْنُ أوْسٍ في ضَمانِكَ وَاثِقٌ[2]
أنْ لَسْتَ بالنَّاسِي ولا بالسَّاهِي

أجزِلْ له الحظَّينِ مِنْكَ وكُنْ له
رُكْناً علَى الأيَّامِ ليْسَ بِوَاهِي

بِوِلايتيْنِ وِلاَيَةٍ مَشْهورةٍ
في كُورَةٍ وولايةٍ بالجَاهِ[3] ١٢

سطر ٧ وثق = علم .
« ١١ مشهورة = مذكورة
« ١٢ بجاه = في جاه .

(١) هذا البيت شرح طويل أورده التبريزي لقول الشاعر : « عبد مناه » بالهاء مكسورة والأصل أن يقول : « عبد مناة » بالتاء وهو اسم الصنم المعروف وقد أجازه المرزوقي لأن العرب تخص هاء التأنيث وهاء الضمير وهاء الوقف بعضها على بعض لتشابهها . وقد قرأ بعضهم « عبد مناة » على غير التصريع . وقيل إنه سماه بنى عبد مناه بهاء أصلية من ناه ينوه إذا اشتهر ذكره لأن الشعراء يسمح لهم بتغيير الأسماء إلى ما قاربها .
(عن شرح التبريزي)

(٢) في الأصل : وثقٌ .

(٣) يقول : أجزل حظ سهم بولايتين توليهما إياه ، فإحدى الولايتين ولاية =

هُوَ في الغِنَى غَرْسِى ، وَغَرْسُكَ في العُلا
أَنَّى أردتَ ، وأنتَ غَرْسُ اللهِ[1]

حدثني أحمد بن إسماعيلَ قال ، حدثني أبو سَهل الرازيُّ قال : ٣
لما وَلِي محمدُ بن طاهرٍ خراسانَ ، دخلَ الناسُ لتهنئته . فكان
فيهم تمامُ بن أبي تمام الطائي فأنشده :

هنيئًا[2] يَا ابْن السر. هنًا كا | ما مِنْ جَزيل المُلْكِ أعطاكا ٦
قَرَّتْ بِك عَصِيت يا ذا الحِجَى | والبَأسِ والإنعام عينٌ كا
أَشْرقَتِ الأرضُ بِك نِيتَهُ | وَوْرق العُودُ يَنجو كا

فاستضعفتِ الجماعةُ شعرَهُ وقالوا : ما بُعْدَ ما بينه وبين أبيه ! ٩
فقال محمدٌ لعبدِ الله بن إسحاق ، وكان يُعَرِّفُهُ الناسَ وهو على أمره :
[١٢٧] قُلْ لبعض شُعرائنا : أجبْه . فغمزَ رجلًا في المجلس ، فأقبل على

١٢

٢ ى ردت = . حيث ست — ى عمرت .
١ قرت بك عصيت يا ذا الحجى = محمد يا ذا الحجى و ... و ...
و ... = قرت بك و.
٤ ... أشرقت الأرض ... = ... من ... ... نجو كا =
نجو كا .
٢ — ١٢ ... : زهر الآداب ٢ ١١ ، ابن عساكر ٣ ٤١

... وو ... خرى ... ى : ... عمت ... في
... ومن كان يستصغر قدره . شرح التبريزي
(١) أي : غرسته في ... الأول ... ث .
(٢) زهر الآداب ٢ ١٨ ، ابن عساكر ٣ ٤١

حيَّاكَ[1] ربُّ النـاسِ حيًّا كا   إنَّ الذى أمَّلْتَ أخْطـا كا

مَدحْتَ خِرْقًا مُنْهِبًا مالَهُ   ولَوْ رأى مدْحًا لَواسَا كا

٣ فهاكَ إنْ شِئْتَ بهـا مِدْحَةً   مِثلَ الذِى أَعْطَيْتَ أعْطَا كا

فقال تمام : أعزَّ اللهُ الأميرَ ، إنَّ الشعرَ بالشعرِ ربًا ، فاجعلْ بينهُما رَضْخًا[2] من دراهمَ حتى يَحِلَّ لى ولك ! فضحك محمد وقال : إن لم

٦ يكنْ معه شعرُ أبيه ، فمعه ظَرفُ أبيه ، أعطُوه ثلاثةَ آلافِ درهم ،

فقال عبد الله بن إسحاقَ : ولقولِ أبيهِ فى الأميرِ عبدِ الله بن طاهرٍ :

أَمَطْلِعَ الشَّمسِ تَنْوِى أنْ تَؤُمَّ بنا ؟

٩ فقُلتُ : كلاَّ ، ولـكنْ مطْلِعَ الجُودِ

ثلاثةَ آلافٍ أخرى ، قال : ويُعطَى ذلك .

سطر ٢ مدحت خرقًا منهبًا ماله = فقلت قولا فيه م زنه = وبيت شخصاً قد نذ[illegible] .

١ — ١٠ رحم : زهر الآدب ٢ ٧٨ ، ابن عساكر ٣ ٣٤١

(١) زهر الآدب ٢ ٧٨ ، بن عساكر ٣ ٣٤١

(٢) رضخ : عطاء ، أو عطية قليلة .

أخبار لأبى تمـام متفرقة

حدثنى أبو جعفر محمد بن يزيد المهبى قال . حدثنى محمد بن القسم بن مهرويه — وقد كان بن مهرويه هذا يسمع معنا من مغيرة بن محمد المهبى وغيره بالبصرة . وما سمع منه شيئا عن حمدوى — قال : سمعت أبا تمام يقول : أنا كقولى :

من هوى

ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل فى الأرض يألفه الفتى

وحكى محمد بن داود هذا فى كتابه[٢] وقال : خذ

[١٢٨] من قول بن عمر

٣٧١ ، منح ١٢٧ ، ست نون ، عسن وسوى ١ ٢٣٠ ، عسن ولاه

هو أبو مسكن بن يزيد بن سلمة

وكان فصيحا

مروءة لا يعب ولا يعس ، وكان سخيا ، وكان من شعراء عصره وهو من أعيان شعره . توفى سنة ١٢١ هـ . راجع : شعر وشعراء معجم الأدباء ١ ٢٥٥ ، معجم ٣ .

أَتانِي[1] هَوَاها قبلَ أنْ أعرِفَ الهَوى

فصادَفَ قلبًا فارِغًا فتَمَكّنا

٣ وهو عندى بقول كُثيِّر[2] أشبهُ ، ومنه أخذه :

إذا وصَلَتْنَا خُلَّةٌ لِتُزِيلَها أَبَيْنَا وقُلْنَا : الحَاجِبِيَّةُ أوّلُ

وهو يتعلقُ أيضاً بما قاله من جهةٍ .

٦ حدثنا أحمدُ بن يزيدَ المهلّبيُّ قال ، حدثنا أبى قال : أُنشَدْتُ

يوماً لجرير :

وما زَالَ[3] مَعْقُولاً عِقَالٌ عَن النَّدى

٩ وما زَالَ مَحْبُوساً عَنِ الخَيْرِ حَابِسُ

حَكَى محمدُ بنُ داودَ أن أبا عبدِ الله أحمدَ بن محمد الخثعمىَّ

الكوفى قال لأبى تمامٍ وقد اجتمعا فقام أبو تمام إلى الخَلاء :

١٢ أَتَدْخُلُكَ ؟ فقال : نعم ، لا نَحمِلُك .

حدثنى أحمدُ بن موسى قال : أخبرنى أبو الغَمْرِ الأنصاريُّ عن

سطر ٢ قلباً فارغاً = قلبى خلياً .

« ٨ الندى = العلا .

« ٩ خير = المجد .

(١) البيت والثنيين ٢ ٤٥ معروا فيه لمجنون بنى عامر ، كتاب الزهرة لأبى بكر بن داود ٢٢ ، المحاسن والأضداد ١٠ ، المحاسن والمساوى ٩/١ .

(٢) راجع : طبقات الشعراء لابن سلام ١٢٢ ، الأغانى ٨/٢٧ — ٤٤ ، ١١ ,٤٦ — ٥٧ ، الشعر والشعراء ٣١٦ — ٣٢٩ ، الموشح ١٤٣ — ١٥٧ ، وفيات الأعيان ٦٠٥ — ٦٠٨ ، سمط اللآلى ٦١

(٣) ديوانه ١٥١ ، سر الفصاحة ١٨٤

عمرو بن أبي قَطيفةَ قال : رأيت أبا تمـام في النوم فقلتُ له : لم ابتدأتَ بقولِك :

* كَذَا فَلْيجِلَّ الخطْبُ وليَفْدَحِ الأَمْرُ[1] *

فقال لي : تركَ الناسُ بيتاً قبلَ هذا ، إذ قلتُ :

حَرامٌ لِعَيْنٍ أَنْ تَجِفَّ لَهَا شُفْرُ
وَأَنْ تَطْعَمَ [illegible] مَا أَمْتَعَ الدهرُ ٦

كذا فليَجلَّ . . .

حدثني علي بن الحسنِ الكاتبُ قال : الذي يقول فيه أبو تمام :

يا سَمِيّ[2] النبيِّ في سُورَةِ الجِنِّ ، وثانِيَ العزيزِ بمِصْرِ[3]

هو عبد الله بن يزيدَ بن المهلَّبِ الضُّرْهُبَنِيُّ ، من أهلِ الأنبار ، كاتبُ

(١) القصيدة في شرح الخطيب التبريزي مصورة ، بيتين :

[illegible]

وقال الصولي في معنى البيت [illegible]

« كذا » [illegible] سرور . و [illegible] . شبيه قيل في [illegible] فرح [illegible] قيل في [illegible] مثله . وقد جرت بشارة في كلام العرب [illegible] . وقوله « [illegible] » [illegible] .

(٢) ديوانه ٢ : ٤٤

(٣) [illegible] شعر [illegible] في قوله :

* [illegible] *

[illegible] قوله « يا سمي النبي في سورة الجن » قوله تعالى : [illegible]

في حقيقه . وقوله : [illegible]

[illegible]

أبى سعيد الثَّغْرى ، ثم كتبَ بعده لابنِه يوسفَ .

حدثنى ابن المتوكِّلِ القَنْطَرِىُّ قال : دخل أبو تمـام إلى نصْرِ [١٢٩]

٣ ابن منصور ، فأنشده مدحاً له ، فلما بلغَ إلى قولِه :

أَسَائِلَ(١) نَصْرٍ ، لاتَسَلْهُ ، فَإِنَّهُ
أَحَنُّ إِلَى الإِرْفَادِ مِنْكَ إِلَى الرِّفْدِ

٦ قال له نصر : أنا واللهِ أغارُ على مدحِكَ أن تضَعَه فى غيرِ موضِعِه ، ولئن بقِيتُ لَأَحْظُرَنَّ ذلك إلّا على أهلِه ، وأمر له بجائزةٍ سنيَّةٍ وكِسْوة . قال : فمات نصرٌ بعد ذلك فى شوَّال سنةَ سبعٍ وعشرين

٩ ومائتين

حدثنا محمدُ بن إسماعيلَ قال ، حدثنى مَنْ سأل أبا تمام عن قوله :

غُرْبَةٌ(٢) تَقْتَدِى بِغُرْبَةِ قَيْسِ بْـ
١٢ ـنِ زُهَيْرٍ وَالحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ(٣)

(١) ديوانه ١ ٢٩
(٢) ديوانه ١٨٧
(٣) « قيس بن زهير العبسى مشهور ، كان صاحب حرب ذبيان تنقل فى البلاد ، ثم إنه فى آخر عمره على ما جاء فى بعض الروايات ترهب . ويقال إنه قتل : لقيه رجل فسأله عن خبره ، فلما علم أنه قاتل حذيفة وحمل ابنى بدر قتله . والحارث بن مضاض ينتسب فى جرهم ، وكان رئيساً فى مكة أيام كان قومه بها ، ويقال إن خزاعة أجلتهم عنها . وهذا الشعر ينسب إلى الحارث بن مضاض :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... سمير ولم يسمر بمكة سامر

يقول : خير من صبرك على ما نابت غربة كغربة هذين وهى أشد غربة وأطولها » .
(شرح التبريزى)

فقال : أمَّا غُربةُ قيسِ بن زهير العبْسيّ فمشهورةٌ ، وهــذا الحارثُ ابنُ مُضَاض الجُرْهُمِي زوج سيدة من إسماعيلَ بن إبراهيم[1] ، ثم تحدث بحديثٍ طويل ، قد ذكرناهُ في شعره عند هذا البيت .

حدثني محمدُ بن البَرْبريّ قال ، حــدثني الحسنُ بن وهبٍ قال : قلت لأبي تمام : أَفَهِمَ المعتصمُ بالله من شِعرك شيئاً ؟ قال : استعادني ثلاثَ مراتٍ :

وَإِنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْــكُو إِلَيْــهِ هَوًى
مَنْ كانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ

[illegible] منه . ثم قال لابن أبي دؤاد : يا أبا عبد الله ، [illegible] البصريين ٩
أَشْعَرُ منه [illegible]

حدثنا أبو عبد الله الألوسي قال ، أخبرني أبو محمد [illegible] المكيّ صاحب كتاب مكة ، عن الأزرقيّ قال : بلغ دِعْبِلاً أن أبا تمام هجاه عندما قال قصيدتَهُ التي رَدَّ فيها على الكميتِ[2] وهي :

أَفِيقِي[3] مِن مَلَامِكِ يا ظَعِينَا كَفَانَا [illegible] الأَرْبَعِينَا

(١) [illegible]
[illegible] :

[illegible]
(٢) [illegible]

(١) [illegible] ١١٣ — ١٣٠ [illegible]
(٣) [illegible] ١١ ١١ [illegible]

[١٣٠]

فقال أبو تمام :

نَقَضْنَا[١] لِلحُطَيْئَةِ أَلْفَ بَيْتٍ ... كَذَاكَ الحيُّ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيْتِ

٣ وذَلِكَ دِعْبِلٌ يرجُو سَفَاهاً ... وَحُمْقاً أَنْ ينَالَ مَدَى الكُمَيْتِ

إذا مَا الحيُّ نَاقَضَ جِذْمَ قَبْرٍ ... فَذَلِكُمُ ابنُ زَانِيَةٍ بِزَيْتِ

وأَنَّ دِعْبِلاً قال لما بلَغَتْهُ هذه الأبياتُ :

٦ يا عَجَباً[٢] مِنْ شاعرٍ مُفْلِقٍ ... آباؤُهُ فِي ضَيِّءٍ تَنْمِي

أَنْبِئْتُهُ يَشْتِمُ مِنْ جَهْلِهِ ... أُمِّي ، وَمَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِّي

فَقُلْتُ : لَكِنْ حَبَّذَا أُمُّهُ ... طَاهِرَةٌ زَاكِيَةٌ عِلْمِي

٩ أَكْذِبُ وَاللهِ عَلَى أُمِّهِ ... كَكِذْبِهِ أيضاً عَلَى أُمِّي !

وقد رُوِيتْ هذه الأبياتُ التائيةُ لأبي سَعد المخزومي[٣] ، ورُوِيَت

(١) أورد صاحب الأغاني هذه الأبيات الثلاثة منسوبة إلى أبي سعد المخزومي لا إلى أبي تمام ، ولما كانت رواية الأغاني بها بعض الاختلاف فقد أثبتناها فيما يلي :

وأعجب ما سمعنا أو رأينا ... هجاء قاله حي لميت

وهذا دعبل كلف معنى ... بتسطير الأهاجي في الكميت

وما يهجو الكميت وقد طواه الـ ... ردى إلا ابن زانية بزيت

راجع : الأغاني ١٨ / ٣١

(٢) رواية هذه الأبيات في الأغاني هي :

شاعر عرض في نفسه ... ... تنمي

يشتم عرضي عند ذكري وما ... أمسي ولا أصبح من همي

لا بل ... أمه ... ... طاهرة علمي

... على أمه ... ككذبه أيضاً على أمي

وقوله : « حارث آباؤه تنمي » إشارة إلى حارث الكنعاني المصري ، وهو رجل من الأردن كان قد هجا دعبلا فرد عليه بهذه الأبيات . راجع : الأغاني ١٨ / ٣٤

(٣) راجع : الأغاني ١٨ / ٣١ ، ٥٠ — ٥٦ ، سمط اللآلي ٥٧٨

الأبياتُ الميميّةُ لغيرِ دِعْبِلٍ فى أبى تمام .

وزَعَم ابنُ داودَ أنّ محمدَ بن الحُسين حدثه قال : زار الحسنُ ابن وهبٍ وأبو تمام ، أبا نَهْشَل بن حُميدٍ ، فقال أبو تمام وقد جلسوا : ٣

أَعَضَّكَ اللهُ أَبَا نَهْشَلِ

ثم قال للحسن : أَجِزْ ، فقال :

[illegible] خَدًّا [illegible] شَادِن أَكْحَ[illegible] ٦

ثم قال لأبى نهشل : أجِز ، فقال :

يطمعُ فى الوصلِ فإنْ رُمْتَهُ

[illegible] مَعَ العَيُّوق فى منزلِ

حدثنا ميمون بن هرون قال : حدثنى صاحبٌ [illegible]

قال : غضِبَ علَىَّ أبو تمام فكتبتُ إليه بهذا الشعر ، وهو [illegible]

قلتُه قطُّ(١) ١٢

[١٣١] إذَا عاقَبْتَنِي فى كلِّ ذَنبٍ فما فضلُ الكريمِ [illegible]

فإنْ تكنِ الحوادثُ [illegible] فإنّ [illegible] يَعْصِفُ بِهمُومِ

[illegible] فى موضعٍ [illegible] كنتَ فيه فترضانى .

[illegible] عبد الله بن المعتز [illegible]

(١) [illegible] « قط » [illegible]
وكقول بعض الصحابة : قصرنا الصلاة فى السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] ما كنا قط ، أى أكثر [illegible] : [illegible] ١٤٧

أحمدَ بن الخصيبِ[1] فى حاجةٍ له أيامَ الواثق ، فأجْلَسَـهُ إلى أن أصَابَتْهُ الشمسُ ، فقال :

٣ تغَافلَ عنَّا أحمـــدٌ مُتَنَاسِياً
ذِمَامَ عُهُودِ المدْحِ والشُّكْرِ والحمْدِ
نَمُوتُ مِنَ الحَرِّ المُبَرِّحِ عِنْـدَهُ
٦ وحاجاتُنَا قَدْ مِتْنَ من شِدَّةِ البَرْدِ !

حدثنى أبو ذَكْوان قال ، حدثنى عمُّكَ أحمدُ بن عبـد الله طِماس قال : كنتُ عند عمى إبراهيم بن العباس ، فدخل عليه رجلٌ

٩ فرفعَهُ حتى جلس إلى جانبِه أو قريباً ، ثم حادثه إلى أنْ قال له : يا أبا تمام ، ومَنْ بقِيَ مِمَّنْ يُعتصَمُ به ويُلْجَأُ إليه ؟ فقالَ : أَنْتَ فلا عُدِمْتَ ، قال : وكان إبراهيم تامًّا فأنشده :

١٢ يَمُدُّ نِجـادَ السَّيفِ حَتى كأَنَّهُ
بأَعْلَى سَنَامَىْ فَالِـجٍ[2] يتطَوَّحُ
وَيُدْلِـجُ فِي حاجَاتِ مَنْ هُو نَائِمٌ
١٥ وَيُورِى كَرِيمَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ

---

(١) فى الأصل « خصيب » .

(٢) الفالج : البعير ذو السنامين وهو الذى بين البختى والعربى ، أو هو الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . (اللسان)

إِذَا اعْتَمَّ بِالْبُرْدِ الْيَمَانِىِّ خِلْتَهُ
هِلاَلاً بَدَا فِى جَانِبِ الأُفْقِ يَلْمَحُ

يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً
وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحُ مَنْ يَتَمَدَّحُ ٣

فقال له : أنتَ تُحْسِنُ قائلاً وراوياً ومُتمثِّلاً ، فلما خرَجَ تبعْتُه ، فقلتُ : أَمْلِ عَلَيَّ هذه الأبياتَ ، فقال : هى لأبى الجُوَيْرِيَةِ ٦ العَبْدِىِّ[1] يقولها للجُنَيْدِ بن عبد الرحمن[2] فأَخرجْتُها من شعره .

(١) هو عيسى بن أوس بن عصية من عبد القيس ، وهو فى سمط اللآلى (٣٢٣) أبو جويرية بغير تعريف . راجع : معجم الشعراء للمرزبانى ٢٥٨ ، سمط اللآلى ٣٢٣

(٢) هو الجنيد بن عبد الرحمن المرى والى خراسان . راجع : الطبرى ٢ : ١٥٢١ — ١٥٣٦ ، ١٥٣٨ — ١٥٤٠ ، ١٥٤٣ — ١٥٤٨ ، ١٥٥٠ — ١٥٥٤

وفاة أبى تمـــــام

ومبلغ سِـــنّه

٣ حدثنى محمدُ بن خَلَفٍ قال ، حدثنى هرونُ بن محمـد بن [١٣٢]
عبد الملكِ(١) قال: لما مات أبو تمام قال الواثقُ لأبِى : قد غَمَّنِي موتُ
الطائىِّ الشاعرِ ، فقال : طيِّئٌ بأَجْمَعِها فداءُ أميرِ المؤمنين والناسُ
٦ طُرًّا ؛ ولو جاز أن يتأخَّرَ مَيْتٌ عن أجَلِه ، ثم سمِع هـذا من
أميرِ المؤمنين لما مات !

حدثنى محمدُ بن موسى قال : عُنِيَ الحسنُ بن وهبٍ بأبى تمام ،
٩ وكان يكتبُ لمحمدِ بن عبدِ الملكِ الزياتِ ، فولّاه بريدَ الموْصِلِ ،
فأقام بها سنةً ، ومات فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائتين ،
ودُفِن بالموْصلِ .

١٢ حدثنى عونُ بن محمدٍ الكندىُّ قال : قرأت على أبى تمامٍ شيئًا
من شعرِه فى ســـنةِ سبعٍ وعشرين ومائتين ، وسمعتُه يقول :
مَوْلِدِى سنةَ تسعينَ ومائةٍ . قال : وأخبرنى مُخَلَّدٌ الموْصِلِى أن أبا تمام

(١) هو هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أبو موسى الكاتب . راجع : تاريخ بغداد ١٤ ,٢٦

مات بالموصلِ ، فى المحرَّمِ سنةَ اثنتين وثلاثين ومائتين[1] .

حدثنى أبو سليمانَ النابلسى قال ، قال تمَّامُ بن أبي تمـامٍ :
مَوْلدُ أبى سنةَ ثمانٍ وثمانينَ ومائةٍ ، وماتَ فى سنةِ إحدى ٣
وثلاثين ومائتينِ .

(١) فى الأصل « ومائة » وهو خطأ .

مراثي أبي تمام

أنشدني أبو الغَوْثِ[1] لأبيهِ، يرثي أبا تمامٍ ودعبلاً :

٣ قَدْ زَادَ[2] فِي كَلَفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي
مَثْوَى حَبِيبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلِ

وَبَقَاءُ ضَرْبِ الْخَثْعَمِيِّ وَشِبْهِهِ
٦ مِنْ كُلِّ مُضْطَرِبِ الْقَرِيحَةِ مُهْمِلِ

أَهْلُ الْمَعَانِي الْمُسْتَحِيلَةِ إِنْ هُمُ
طَلَبُوا الْبَدَاعَةَ وَالْكَلَامِ الْمُعْضِلِ

٩ أَخَوَيَّ، لَا تَزَلِ السَّمَاءُ مُخِيلَةً
تَغْشَاكُمَا بِحَيًا مُقِيمٍ مُسْبِلِ

سطر ٣ كلفي = حزني .
« ٥ وبقاء ضرب خثعمي = وتقاصرت بالخثعمي .
« ٦ مهمل = محل .
« ٨ البداعة والكلام المعضل = البراعة والكلام المقفل

(١) هو يحيى بن أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر، يكنى أبا الغوث، وكان مقيماً بمنبج وقدم بغداد، وروى عن أبيه شعره. وروى عنه أبو بكر الصولي وغيره. راجع : تاريخ بغداد ١٤ ٢٢٨

(٢) هذه الأبيات غير موجودة في ديوان البحتري، شرح … ص ٢/١١٢ البيت الأول .

جَدَثٌ عَلَى الأَهْوَازِ يَبْعُدُ دُونَهُ
مَسْرَى النَّعِيِّ وَرِمَّـــةٌ بِالمَوْصِلِ

ورثاهُ الحسنُ بن وهبٍ فقال :

سَقَتْ[1] بِالمَوْصِلِ القَبْرَ الغَرِيبَا سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَهُ نَحِيبَا
إِذَا أَطْعَنَّهُ أَطْبَقْنَ فِيـــهِ شَعِيبَ المُزْنِ مُنْبَعِقًا شَعِيبَا
[١٣٣] وَلَطَمَتِ البُرُوقُ لَهَا خُدُودًا وَشَقَّقَتِ الرُّعُودُ لَهَا جُيُوبَا
فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ القَبْرِ يَحْوِي حَبِيبًا كَانَ يُدْعَى لِي حَبِيبَا
ظَرِيفًا شَاعِرًا فَطِنًا [illegible] أُصِيبَ [illegible] فِي النُّجُبِ
[illegible] شَهِدْتَ [illegible] [illegible] يَسُرُّكَ رِقَّةً مِنْهُ وَطِيبَا
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فَقَدْ [illegible] مِنْتَ عِشْ [illegible] [illegible] مَدَى [illegible] ضَرِيبَا
وَكُنْتَ أَخًا لَنَا تُدْنِي إِلَيْنَا صَمِيمَ الوُدِّ وَالنَّسَبَ القَرِيبَا ١٢
وَكَانَتْ مَنْحِجٌ تُطْوَى عَلَيْنَا جَمِيعًا [illegible]

٥ [illegible] = [illegible]
٦ [illegible] = [illegible]
٧ [illegible] = [illegible] = [illegible]
٩ [illegible] = [illegible]
١١ [illegible] = [illegible]
١٢ [illegible] = [illegible]

(١) [illegible] ٢ ، ٥٢ ، ٥٣ ، [illegible] ١٥١ [illegible]

فَلَمَّا بِنْتَ نَـكَّرَتِ اللَّيَالِي … قَرِيبَ الدَّارِ وَالأَقْصَى الْغَرِيبَا

وَأَبْدَى الدَّهْرُ أَقْبَحَ صَفْحَتَيْهِ … وَوَجْهًا كَالِحًا جَهْمًا قَطُوبَا

٣ فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ الْمَوْتُ فِيهِ … وَأَحْرِ بِعِيشَـــةٍ أَلاَّ تَطِيبَا

وقال عليُّ بنُ الجهم يرثيه :

غَاضَتْ بَدَائِعُ فِطْنَةِ الأَوْهَامِ … وَعَدَتْ عَلَيْهَا نَـكْبَةُ الأَيَّامِ ٦

وَغَدَا الْقَرِيضُ ضَئِيلَ شَخْصٍ بَاكِيًا … يَشْـكُو رَزِيَّتَهُ إِلَى الأَقْلاَمِ

٩ وَتَأَوَّهَتْ غُرَرُ الْقَوَافِي بَعْدَهُ … وَرَمَى الزَّمَانُ صَحِيحَهَا بِسَـقَامِ

أَوْدَى مُثَقِّفُهَا وَرَائِضُ صَـــعْبِهَا … وَغَـــدِيرُ رَوْضَتِهَا أَبُو تَمَّامِ ١٢

وأنشدني أبو جعفر المهلبيُّ ، وأبو محمد الهَدَادِيُّ ، لأحمـدَ بن يحيي البَلاذُرِيِّ[1] ، يرثي أبا تمامٍ ، ويهجو أبا مُسلمِ بن حُمَيدٍ الطُّوسِيِّ :

سطر ١ نكرت = كدرت .
« ٣ فأحر بأن = فأحرى أن وأحر بعيشة = وأحرى عيشا .

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن يحيي بن جابر البلاذري ، من أهل بغداد وقيل يكنى أبا الحسن ، وكان جده جابر يكتب للخصيب صاحب مصر ، وكان شاعراً راوية . وله من الكتب كتاب البلدان الصغير وكتاب البلدان الكبير وكتاب الأخبار والأنساب وغيرها . وكان أحد النقلة من اللسان الفارسي إلى اللسان العربي . راجع : الفهرست ١١٣ ، فوات الوفيات ١ ٧١ ، معجم الأدباء ٢ ١٢٧

أَمْسَى حَبِيبٌ رَهْنَ قَبْرٍ مُوحِشٍ

لَمْ تُدْفَعِ الأَقْدَارُ عَنْهُ بِأَيْدِ

لَمْ يُنْجِهِ لَمَّا تَنَاهَى عُمْرُهُ ٣

أَدَبٌ ، وَلَمْ يَسْلَمْ بِقُوَّةِ كَيْدِ

قد كُنتُ أَرْجُو أَنْ تَنَالَكَ رَحْمَةٌ

لَكِنْ أَخَافُ قَرَابَةَ بْنِ حُمَيْدِ ! ٦

وقال فيه الحسنُ بن وَهْبٍ أيضاً :

فُجِعَ[1] القَرِيضُ بِخَتْمِ الشُّعَرَاءِ وغَدِيرِ رَوْضَتِهَا حَبِيبِ الطَّائِي

مَاتَا مَعًا فتجاوَرَا في حُفْرَةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء ٩

[١٣٤٦] وقال محمدُ بن عبد الملك يَرْثِيه وهو وزيرٌ :

نَبَأٌ[2] أَتَى مِنْ أَعْظَمِ الأَنْبَاءِ

[illegible] مُقْتَبِلِ الأحشاء ١٢

قالوا : حبيبٌ قد ثوى ، فأجبتُهم :

نَشَدْتُكُمْ لا تَجْعَلُوهُ الطائي

وقال أيضاً : ١٥

[illegible] جَنَت الخطوب

[illegible] مِنْ [illegible] حبيب

---

١ [illegible]

٢ [illegible]

فَمَاتَ الشِّعْرُ مِنْ بَعْدِ ابنِ أَوْسٍ
فَلاَ أَدَبٌ يُحَسُّ وَلاَ أَدِيبُ

٣ وكُنْتَ ضَرِيبَ وَحْدِكَ يا ابنَ أَوْسٍ
وَهَذا النَّاسُ أخلاقٌ(1) ضُروبُ

لَئِنْ قَطَعَتْكَ قَاضِيَةُ المنايَا
٦ لَمِنْكَ وَفِيكَ قَضَّتِ القُلوبُ

وقال عبدُ الله بنُ أبي الشِّيصِ(2):

أَصْبَحَ فِي ضَنْكٍ مِنَ الأَرْضِ — أَكْثَرُ فِي الأَرْضِ مِنَ الأَرْضِ

٩ مَنْ عَرْضُ ذِكْرَاهُ وَمَنْ طُولُها — كَالأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ

أَكْرِمْ بِمَلْحُودٍ يُدَنَّى إِلَى — وَجْهِكَ يا ابْنَ الكَرَمِ المَحْضِ

مَا فِي حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ أَسًى — يَجْمَعُ بَيْنَ الجَفْنِ وَالغُمْضِ

١٢ حَزِنَ ذَوُو الآدَابِ إِذْ فُوجِئُوا — مِنْهُ بِيَوْمٍ غَيْرِ مُبْيَضِّ

انْتَقَضَ الإِبْرَامُ مِنْ عُمْرِ مَنْ — كانَ بِهِ الإِبْرَامُ وَالنَّقْضِ

صَوْدٌ مِنَ الشِّعْرِ دَعَا بَعْضُهُ — بَعْضًا ، فَهَذَا لِبَعْضٍ بِالبَعْضِ

١٥ بَحْرٌ مِنَ الشِّعْرِ لَهُ جَائِشٌ — مُنْتَضِدٌ بِاللُّؤْلُؤِ البَضِّ

(1) كذا بدون تنقيط في الأصل، ولعل الصواب: أخلاف، بالفاء.

(2) هو محمد بن عبد الله بن رزين أبو الشيص الشاعر، يكنى أبا جعفر، وأبو الشيص لقب، وهو ابن عم دعبل بن علي الخزاعي. وقيل هو محمد بن رزين وكان عم دعبل، والأول أصح. وكان أحد شعراء الرشيد، وله فيه مدائح كثيرة. راجع: تاريخ بغداد ٥ : ٤٠١، الفهرست ١٦١، الشعر والشعراء ٥٣٥ — ٥٣٩، سمط اللآلي ٥٠٦، فوات الوفيات ٢ : ٢٨١، الأغاني ١٥ : ١٠٥

كَأَنَّ الشَّعْرَ شِعَارٌ لَهُ   أَوْ وَرَقٌ فِي غُصُنٍ غَضٍّ

مـ ـم ـمه فيث الذى   امنت من بسطٍ ومن قبض

رَمَاكَ رَامٍ بِالْمَنَايَا وَمَا   آذَنَ عِنْدَ الرَّمْيِ بِالنَّبْضِ ٣

لَوْ كَانَ لِلشِّعْرِ عُيُونٌ بَكَتْ   لِكَوْكَبِ الشِّعْرِ مُنْقَضِّ

وقال ، ووجدته بخط ابن مهرويه :

حفرة نصالى ، ى مرئ   ثويت منه فى برى ر

شعارة ت وم سعرى   ب ـ سـعر ذى ـمـ

كَمْ بَيْنَ أَثْنَائِكَ مِنْ حِكْمَةٍ   كانت نفس النفس بالانس

[١٣٥]   تمت أخبار أبي تمام ، والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد النبي ، وآله

فهارس الكتاب

١ – فهرس الأعلام

(ا)

(خ)

(د)

(ذ)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٢ — فهرس البلدان والأمكنة والجبال

٣ ــ فهرس أبيات الشعر والمصاريع

(ا)

(ب)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(س)

(ش)

(ص)

(ق)

(ل)

(ن)

٤ — فهرس القوافى

(ت)

(ح)

معبى

٥ — فهرس الكتب

التى ورد ذكرها فى الكتاب

٦ – فهرس المراجع
التى اعتمدنا عليها فى نشر الكتاب

١ — أحسن ما سمعت : للثعالبى . صححه محمد صادق عنبر . طبعة القاهرة

٢ — أدب الكاتب : لابن قتيبة . نشره ماكس جرونرت . طبعة ليدن سنة ١٩٠٠ م — وطبعة القاهرة التى نشرها محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٦ هـ

٣ — أدب الكتاب : للصولى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤١ هـ

٤ — أسد الغابة ، فى معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزرى . طبعة القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ

٥ — أسرار البلاغة : لعبد القاهر الجرجانى . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٩٢٥ م

٦ — الإصابة ، فى تمييز أسماء الصحابة : لابن حجر العسقلانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ

٧ — إعجاز القرآن : للباقلانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ

٨ — الأغانى : لأبى الفرج الأصفهانى . طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ

٩ — أمالى السيد المرتضى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م

١٠ — الأنساب : للسمعانى . نشره مرجيلوث . طبعة ليدن سنة ١٩١٢ م

١١ — أنيس الجلساء ، فى شرح ديوان الخنساء : نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦ م

١٢ — الأوراق : للصولى . نشره دن . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م

١٣ — البديع : لابن المعتز . نشره كراتشقوفسكى . طبعة لندن سنة ١٩٣٥ م

١٤ — بغية الوعاة : للسيوطى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ

١٥ — البيان والتبيين : للجاحظ . نشره حسن السندوبى. طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م
١٦ — تاريخ بغداد : للخطيب البغدادى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م
١٧ — تاريخ الطبرى . طبعة ليدن سنة ١٨٧٩ م
١٨ — التاريخ الكبير : لابن عساكر . طبعة روضة الشام سنة ١٣٢٩ هـ
١٩ — تذكرة الحفاظ : للذهبى . طبعة حيدر آباد بالهند سنة ١٨٩٧م
٢٠ — التصحيف والتحريف : لأبى أحمد العسكرى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ
٢١ — تهذيب الألفاظ : لابن السكيت . نشره الأب لويس شيخو . طبعة بيروت سنة ١٨٩٦م
٢٢ — الجليس الصالح الكافى ، والأنيس الناصح الشافى : لابن طرار الجريرى النهروانى . (مخطوط بالمكتبة النيروانية بعليكرة الهند)
٢٣ — جواهر الألفاظ : لقدامة بن جعفر . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م
٢٤ — الحيوان : للجاحظ . طبعة محمد ساسى بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ
٢٥ — خاص الخاص : للثعالبى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٨ م
٢٦ — خاندان نوبخت : لعباس إقبال . طبعة طهران سنة ١٣١١ هـ
٢٧ — خزانة الأدب ، ولب لباب لسان العرب : للبغدادى . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ
٢٨ — دلائل الإعجاز : لعبد القاهر الجرجانى . نشره الشيخ محمد رشيد رضا . طبعة المنار بالقاهرة سنة ١٣٣١ هـ
٢٩ — ديوان ابن الرومى . نشره كامل كيلانى سنة ١٩٢٤م
٣٠ — ديوان ابن قيس الرقيات : نشره رودوكوناكس . طبعة فينا ١٩٠١ م
٣١ — ديوان ابن المعتز . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٧ هـ
٣٢ — ديوان أبى تمام . نشره محيى الدين الخياط . طبعة القاهرة

٣٣ — ديوان أبي تمام (رواية القالي) : نسخة مصورة عن أصل محفوظ بمكتبة الأسكوريال بإسبانيا .

٣٤ — ديوان أبي العتاهية ، المسمى : الأنوار الزاهية ، في ديوان أبي العتاهية . طبعة بيروت سنة ١٨٨٦م

٣٥ — ديوان أبي نواس . شرح محمود واصف . طبعة القاهرة سنة ١٨٩٨م

٣٦ — ديوان الأعشى . نشره جاير . طبعة لندن سنة ١٩٢٨ م

٣٧ — ديوان البحتري . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٠ هـ

٣٨ — ديوان جرير . طبعة القاهرة سنة ١٣١٣ هـ

٣٩ — ديوان حسان . نشره هرشفيلد . طبعة ليدن سنة ١٩١٠ م

٤٠ — ديوان الحطيئة . نشره جولد زيهر . طبعة ليبزج سنة ١٨٩٣ م

٤١ — ديوان ذي الرمة . نشره مكارتني . طبعة كمبردج سنة ١٩١٩ م

٤٢ — ديوان عمر بن أبي ربيعة . طبعة القاهرة سنة ١٣١١ هـ

٤٣ — ديوان الفرزدق . نشره بوشيه . طبعة باريس سنة ١٨٧٥ م

٤٤ — ديوان مسلم . نشره دي جويه . طبعة ليدن سنة ١٨٧٥ م

٤٥ — ديوان المعاني . لأبي هلال العسكري . طبعة القاهرة ١٩٠٢م

٤٦ — زهر الآداب ، وثمر الألباب : للحصري . نشره زكي مبارك . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ م

٤٧ — سر الفصاحة : لابن سنان الخفاجي . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م .

٤٨ — سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون : لابن نباتة . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ

٤٩ — سمط اللآلي : للشيخ عبد العزيز الميمني . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م

٥٠ — شذرات الذهب ، فى أخبار من ذهب : لابن العماد . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ
٥١ — شرح ديوان أبى تمام : لابن المستوفى . (مخطوط)
٥٢ — شرح ديوان أبى تمام : للخطيب التبريزى « مطول » . (مخطوط)
٥٣ — شرح ديوان أبى تمام : للخطيب التبريزى « مختصر » . (مخطوط)
٥٤ — شرح ديوان أبى تمام : للصولى . (مخطوط)
٥٥ — شرح ديوان الحماسة : للتبريزى . نشره فريتاخ . طبعة بن سنة ١٨٢٨ م
٥٦ — شرح ديوان المتنبى : للعكبرى . طبعة بولاق سنة ١٢٧٨ هـ
٥٧ — شرح شواهد المغنى : للسيوطى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ
٥٨ — شرح مقامات الحريرى : للشريشى . طبعة بولاق سنة ١٣٠٠ هـ
٥٩ — الشعر والشعراء : لابن قتيبة . نشره دى جويه . طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ م
٦٠ — الصناعتين : لأبى هلال العسكرى . طبعة الآستانة سنة ١٣٢٠ هـ
٦١ — طبقات الشعراء : لابن سلام الجمحى . نشره يوسف هل . طبعة ليدن سنة ١٩١٣ م
٦٢ — الطراز ، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ليحيى بن حمزة العلوى اليمنى . طبعة المقتطف بالقاهرة سنة ١٩١٤ م
٦٣ — طراز المجالس : للخفاجى . طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ
٦٤ — العقد الثمين ، فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين : نشره أهلورد . طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م
٦٥ — العقد الفريد : لابن عبد ربه . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨ م
٦٦ — العمدة : لابن رشيق القيروانى . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٧ م
٦٧ — عيون الأخبار : لابن قتيبة . طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٥ م
٦٨ — الغيث المسجم ، فى شرح لامية العجم : للصفدى . طبعة القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ

٦٩ — فرق الشيعة : للنوبختي . نشره رِتَر . طبعة الآستانة سنة ١٩٣١ م

٧٠ — الفهرست : لابن النديم . نشره فلوجل . طبعة ليبزج سنة ١٨٧١ م

٧١ — فوات الوفيات : لابن شاكر الكتبي . طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ

٧٢ — القاموس المحيط : للفيروزابادي . طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ

٧٣ — قراضة الذهب : لابن رشيق القيرواني . طبعة القاهرة سنة ١٩٢٦م

٧٤ — الكامل : للمبرد . نشره رايت . طبعة ليبزج سنة ١٨٦٤ م

٧٥ — لسان العرب : لابن منظور . طبعة بولاق سنة ١٣٠٨ هـ

٧٦ — ما اتفق لفظه واختلف معناه : لأبي العميثل . نشره كرنكو . طبعة لندن سنة ١٩٢٥م

٧٧ — مجموعة المعاني . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠١ هـ

٧٨ — المحاسن والأضداد : للجاحظ . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ

٧٩ — المحاسن والمساوي : للبيهقي . طبعة القاهرة سنة ١٩٠٦م

٨٠ — المختار من شعر بشار : للخالديين . نشره محمد بدر الدين العلوي . طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م

٨١ — المخصص : لابن سيده . طبعة بولاق سنة ١٣١٦ هـ

٨٢ — مروج الذهب : للمسعودي . نشره دي مينار و دي كورتي . طبعة باريس سنة ١٨٦١ م

٨٣ — مطالع البدور في منازل السرور : للغزولي . طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ

٨٤ — المعارف : لابن قتيبة . نشره وستنفلد . طبعة جوتنجن سنة ١٨٥٠م

٨٥ — معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص : لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي . طبعة القاهرة سنة ١٣١٦ هـ

٨٦ — معجم الأدباء : لياقوت . نشره مرجليوث . طبعة هندية بالقاهرة سنة ١٩٢٣ م

٨٧ — معجم البلدان : لياقوت . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
٨٨ — معجم الشعراء : للمرزبانى . نشره كرنكو . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤ هـ
٨٩ — مغنى اللبيب، عن كتب الأعاريب : لابن هشام. طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨م
٩٠ — المنتحل : للثعالبى . نشره الشيخ أحمد أبو على . طبعة الإسكندرية سنة ١٩٠١ م
٩١ — الموازنة بين أبى تمام والبحترى : للآمدى . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٢٨٧هـ
٩٢ — المؤتلف والمختلف : للآمدى . نسخة الأستاذ عبد العزيز الميمنى .
٩٣ — الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء : للمرزبانى . طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠هـ
٩٤ — ميزان الاعتدال ، فى نقد الرجال : للحافظ الذهبى . طبعة القاهرة سنة ١٣٢٥ هـ
٩٥ — نزهة الألبا ، فى طبقات الأدبا : للأنبارى . طبع حجر سنة ١٢٩٤ هـ
٩٦ — نقائض جرير والفرزدق : نشرها بيفان . طبعة ليدن سنة ١٩٠٥ م
٩٧ — نقد الشعر : لقدامة بن جعفر . طبعة الجوائب بالآستانة سنة ١٣٠٢ هـ
٩٨ — نقد النثر : لقدامة بن جعفر . نشرته الجامعة المصرية . طبعة دار الكتب بالقاهرة سنة ١٩٣٣ م
٩٩ — نهاية الأرب ، فى فنون الأدب : للنويرى . طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣م
١٠٠ — النهاية ، فى التعريض والكناية : للثعالبى . طبعة مكة سنة ١٣٠١ هـ
١٠١ — هبة الأيام ، فيما يتعلق بأبى تمام : للبديعى . نشره الشيخ محمود مصطفى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م
١٠٢ — الوزراء والكتاب : للجهشيارى . نشره منريك . طبعة فينا سنة ١٩٢٦م
١٠٣ — وفيات الأعيان : لابن خلكان . نشره دى سلان . طبعة باريس سنة ١٨٣٨ م
١٠٤ — يتيمة الدهر : للثعالبى . طبعة القاهرة سنة ١٩٣٤ م